كتب الأنساب العربية

(٣)

الدكتور إحسان النص

كتاب النسب

لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ)

هذا الكتاب هو قيد الطبع الآن في بيروت ولذا نرجئ الحديث عنه الى حين الفراغ من طبعه .

كتاب نسب عدنان وقحطان

لأبي العبّاس المبرّد (٢١٠ ـ ٢٨٥) هـ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

المؤلف*

أبو العبّاس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثُّمالي ، وثُمالة أحد بطون بني نصر بن الأزد[١] ، فهو على هذا عربي صريح النسب من قحطان . وثمة خبرٌ أورده ابن النديم يشكّك في صحة انتمائه العربي[٢] ، ولا يبعُد أن يكون بعض خصومه من نحاة الكوفة قد افتعل هذا الخبر للطعن في

● نشر القسمان الأول والثاني في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٤ / مج ٦٥ ، ج ٣) .

* ترجمته في مصادر كثيرة منها : بغية الوعاة للسيوطي ١١٦ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ٣١٣ ، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ٩٦ ، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠٩ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣ / ٣٨٠ ، ولسان الميزان لابن حجر ٥ / ٤٣٠ ، ونزهة الألباء للأنباري ٢٧٩ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩ / ١١١ ، والإنباه للقفطي ٣ / ٢٤١ ، وشذرات الذهب ٢ / ١٩٠ ، والفهرست لابن النديم ٨٨ .

(١) جمهرة الأنساب ص ٣٧٧ .

(٢) الفهرست ص ٨٨ .

عروبته . ومّا يؤيّد انتماءه الى ثمالة أن الشاعر عبد الصمد بن المعذل حين هجاه جعله من ثمالة فقال :

سألنا عن ثُمالة كلَّ حيٍّ فقال القائلون : ومَن ثُماله
فقلت : محمدُ بن يزيد منهم فقالوا : زدتنا بهمُ جَهاله[٣]

عُرف محمد بن يزيد بلقبه المبرِّد ـ بكسر الراء ـ فما يذكره القدماء إلاّ بلقبه ، ويذكرون في سبب تلقيبه به أنه لمّا صنّف المازني كتاب « الألف واللام » سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له المازني : قُم ، فأنت المُبرِّد . أي المثبِّت للحق . فحرّفه خصومه من الكوفيين فجعلوه بفتح الراء[٤] . وكانت الخصومة بين العلماء ربّما حملتهم على تلقيب خصومهم بألقاب التشنيع والتقبيح ، وفي سبب تلقيبه بالمبرد أقوال أخرى لانقف عندها[٥]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وثمة خلاف في سنة مولده وسنة وفاته ، والجمهور على أنه ولد بالبصرة سنة عشر ومئتين وعلى أنه توفي سنة خمس وثمانين ومئتين ، في خلافة المعتضد . وعلى هذا تكون سنّه عند وفاته خمساً وسبعين .

ومن عجب أن القفطي يثبت تاريخ مولده ووفاته على هذا النحو نقلاً عن أبي سعيد السيرافي ثم يضيف الى ذلك قوله على لسان السيرافي ـ : « وله تسع وسبعون سنة » وهذه العبارة الأخيرة لم ترد في كتاب السيرافي ، ويبدو أن القفطي لفق بين رواية السيرافي هذه ورواية عبد الله بن سعد القطربلي في تاريخه ونصّها :« مات أبو العبّاس المبرّد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومئتين ، وله

(٣) معجم الأدباء : ١٩ / ١١٦ .
(٤) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .
(٥) انظر : إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٤٦ .

تسع وسبعون سنة . »[٦]

أخذ المبّرد عن طائفة من علماء النحو واللغة بالبصرة منهم أبو عمر الجَرْمي ، وأبو عثمان المازني ، وقد قرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأبو حاتم السجستاني . وأخذ عنه طائفة من العلماء منهم أبو بكر الصَولي ، ونفطويه ، والزَجّاج ، وابن السرّاج .

بعد أن استوفى المبّرد نصيبه من المعرفة النحوية واللغوية والأدبية انصرف الى التدريس في حلقات البصرة والى تصنيف الكتب . وكان من أعلم الناس بكتاب سيبويه ، وقد قرأ عليه كثيرون وصنّف حوله طائفة من الكتب .

استدعاه المتوكل الى سُرّ من رأى سنة ست وأربعين ومئتين ليحكم بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في قراءة آية من القرآن ، فقال ماأرضاهما جيعاً ، فأفاضا عليه من رفدهما[٧] . ولما قُتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومئتين صار المبّرد الى بغداد ، ولم يكن معروفاً لعلمائها ، ولكن شهرته مالبثت أن ذاعت وانعقدت حلقته في مسجدها واختلف إليه الناس ينهلون من علمه ، ومن أشهر من أخذ عنه ثمة إبراهيم بن السّريّ الزجّاج النحوي الكوفي الذي أعجب بسعة علمه ففارق حلقة شيخه ثعلب وصار الى حلقة المبّرد ولزمه .

كان المبّرد علماً من أعلام النحو واللغة في عصره ، قال فيه أبو بكر بن أبي الأزهر : « كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة

(٦) انظر : الإنباه ٣ / ٢٤٧ و ٣ / ٢٥١ .

(٧) طبقات الزبيدي ١٠٩ والمصدر السابق ٣ / ٢٤٣ .

الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخَط وصِحّة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه . »[٨] ، وقال السيرافي : « سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسنَ جواباً من المبّرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم . » ، وقال فيه تلميذه نفطويه : « مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبّرد وأبي العبّاس بن الفُرات . »[٩] .

ولحضور بديهته وفصاحة لسانه كان خصمه ثعلب يتحاشى مناظرته ، وقد سُئل خَتَن ثعلب أبو عبد الله الدينوري عن سبب ذلك فقال : « لأن المبّرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى أن يُعرف الباطن[١٠] .

للمبرد مصنَفات كثيرة تُربي على الأربعين أجلُّها كتاب « الكامل في اللغة والأدب » وهو معرض لثقافته الواسعة في اللغة والنحو والأدب والأخبار . وجُلّ مؤلفاته في النحو وكثير منها يتّصل بكتاب سيبويه ، ومن مصنفاته : « المقتضب » في النحو ، و « التعازي والمراثي » و « المدخل الى كتاب سيبويه » و « الاشتقاق » و « إعراب القرآن » و

(٨) طبقات النحويين للزُّبيدي ص ١٠١ ، وقد أورد القفطي في الإنباه ٣ / ٢٤٢ هذا الكلام بنصه ولكنه لم يعزه الى قائله .

(٩) معجم الأدباء ١٩ / ١١٢ .

(١٠) المصدر السابق ١٩ / ١١٨ .

« معاني القرآن » و « طبقات النحويين البصريين وأخبارهم » و « نسب عدنان وقحطان » وهو موضع بحثنا ، و « رسالة البلاغة » ، و « العروض » و « القوافي » و « الفاضل والمفضول » و « ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه في القرآن » .

الكتاب

إن إطلاق لفظ كتاب على هذا المؤلّف هو ضرب من التجوّز لأنه في واقع الأمر لايعدو أن يكون رسالة عدد صفحاتها أربع وعشرون ، وقد نشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٩٣٦ م . بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي .

ولكن للرسالة - على إيجازها - قيمة في كونها تقدّم ملخّصاً مفيداً لأنساب العرب يعفي الباحث غير المتخصص من الرجوع الى كتب الأنساب المطوّلة ، مع توخي الدقة واستيفاء ذكر القبائل ذات الشأن والبطون المتفرّعة منها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حقّق الرسالة الأستاذ الميمني ، وهو أوسع علماء الهند اطّلاعاً على التراث العربي وعنايةً به واحتفاءً بتحقيق آثاره ، مع التمكّن من الأداء العربي السليم . وللجامعة عليگرة الهندية التي عمل أستاذاً فيها حقبة من الزمن فضل لايجحد في العناية بالتراث العربي والاسلامي .

وفي مقدمة الرسالة يتحدث الأستاذ الميمني عن مخطوطات الرسالة ، فقد عثر الأستاذ معظم حسين ، الأستاذ بجامعة دهاكه الهندية ، في مكتبات اسطنبول (مكتبة جامع ولي الدين بايزيد المخطوط رقم ٣١٧٨ ، ومكتبة عاطف أفندي رقم المخطوط ٢٠٠٣) على نسختين من هذه الرسالة ضمن مجموع يضمّ طائفة من الرسائل ، وجهه لدى عودته الى الهند في

اصلاح مافيها من التحريف والتصحيف ، ولكنه عجز عن ذلك ، فأنفذها الى المجمع العلمي بدمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) ليتولّى تصحيحها وتحقيق الرسالة ، ووكل المجمع أمر التحقيق الى الأستاذ عبد القادر المغربي ، فلمّا نظر في المصوّرتين وعاين مافيهما من الأخطاء أعرض عن تحقيق الرسالة .

ثم بدا للأستاذ معظم حسين أن يرسل مصورتي الرسالة الى الأستاذ الميني فلما نظر فيهما وجد أن تصحيح مافيهما من أخطاء يجشمه من الجهد مالاطاقة له به ، فأعرض عن الأمر ، الى أن عزم على الارتحال الى البلاد العربية سنة ١٣٥٥ هـ فانكب على تحقيق الرسالة ورجع الى مختلف مظانّ التحقيق حتى استطاع أن يصحّح مافي الأمّين من أخطاء ، ولم تفته إلاّ كلمات يسيرة لم يهتد الى وجه الصواب فيها .

وكان الأستاذ الميني على علم بوجود نسخة أخرى من هذا المجموع الذي يتضمّن هذه الرسالة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقمها ١٧٠٠ ، وكان المستشرق الإيطالي دلاّفيدا قد طبع رسالتين منه في الخيل وذكر أن النسخة صحيحة للغاية وعليها نصوص السماع ، ولكن الأستاذ المحقّق لم يتسنّ له الحصول عليها ، فحقّق الرسالة اعتماداً على الأصلين اللذين وجدا في خزائن اسطنبول ، ومع أن المستشرق الألماني آتوشبيز وعد الأستاذ بموافاته بصورة عن نسخة الاسكوريال فإنه لم ينتظر إرسالها لأنه كان على أهبة السفر الى البلاد العربية فلم يقف عليها .

ثم إنه عثر في دار الكتب المصرية على نسختين أخريين من هذا المجموع ولكنهما كانتا كثيرتي التصحيف ، واستظهر الأستاذ أنهما منقولتان عن نسختي اسطنبول . وقد حقق العلاّمة الشنقيطي بعض مافي النسخة

الأولى من أخطاء فعارض الأستاذ الميمني نسخته بهاتين النسختين وأشار الى مواضع المعارضة في حواشي الرسالة .

وقد ذيل الأستاذ المحقق الرسالة بهوامش مفيدة تتناول تعريفاً موجزاً بمن ورد ذكرهم في الرسالة من العلماء مع الإحالة الى مراجع الترجمة ، كما تتناول ذكر المصادر التي رجع إليها في ضبط أسماء الأشخاص والقبائل .

والرسالة برواية أبي الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم(١١) ، سماعاً عن أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي(١٢) ، عن أبي بكر محمد بن السّريّ السّرّاج(١٣) ، عن أبي العبّاس المبّرد .

بدأ المبّرد بذكر نسب مضر بن معدّ بن عدنان ونسب ولديه خندف وقيس ، وعدّد قبائل كل منهما على وجه الإيجاز بادئاً بقريش - على عادة النسّابين - . وقد عدّد بطون قريش وذكر الرجال البارزين في كل بطن من بطونها . ومن عجب أنه أطال شيئاً ما في ذكر بطون عبد شمس والبارزين من رجالها في حين أنه لم يقف عند بطن بني هاشم ولم يذكر من تفرّع منه وأعلام رجاله وفي مقدمتهم محمد رسول الله (ﷺ) مع أن

(١١) هلال بن المحسّن الصابىء ، كان أبوه وأجداده من الصابئة ، وقد أسلم في أواخر حياته ، وهو مؤرخ أديب من مؤلفاته « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » و « ذيل تاريخ ثابت بن سنان » . توفي سنة ٤٤٨ هـ .

(١٢) علي بن عيسى هو النحوي المشهور أبو الحسن الرمّاني ، صاحب المصنفات المشهورة في النحو والاعتزال والمباحث القرآنية . توفي سنة ٣٨٤ هـ .

(١٣) محمد بن السريّ المعروف بابن السرّاج من أئمة العلماء في النحو والأدب . قيل فيه : « مازال النحو مجنوناً حتى عقّله ابن السرّاج بأصوله » . من كتبه : « الأصول في النحو » و « شرح كتاب سيبويه » ، وكان من تلاميذ المبرد الملازمين له . توفي سنة ٣١٦ هـ .

من عادة مؤلفي كتب الأنساب أنهم يطيلون الوقوف عند نسب الرسول عليه السلام ، وكان المبرد في زمن العباسيين ومع ذلك لم يذكر نسبهم .

ثم انتقل الى قبيلة كنانة وبطونها ، فأسد ، فهُذيل ، فسائر بطون خندف بنت مضر . فلمّا فرغ منها ذكر بطون قيس عيلان والمشهورين من رجالها . وقد استغرق ذكر قبائل مضر ثلاث عشرة صفحة .

وانتقل بعدئذ الى ربيعة بن نزار فذكر أشهر قبائلها وبطونها والمشهورين من رجالها على وجه الإيجاز .

ثم انتقل بعدُ الى اليمن فعدّد القبائل القحطانية المشهورة وبطونها ، صنيعه في القبائل العدنانية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhr

والرسالة ، على إيجازها المسرف ، لم تخل من بعض الأبيات الشعرية التي وردت فيها أسماء طائفة من القبائل والبطون وأعلام الرجال ، ولم يحاول المبرد استيفاء أسماء قبائل عدنان وقحطان والبطون المتفرّعة منها وانما اقتصر على المشهور منها .

ضبط المحقّق أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً مستعيناً بطائفة من المراجع ، منها الاشتقاق لابن دريد ، والمعارف لابن قتيبة ، والإصابة لابن حجر . وربما أشار في الحواشي الى الخلاف بين المصادر في ضبط الأسماء .

كتاب
العقد الفريد
لابن عبد ربه (٢٤٦ - ٣٢٨) هـ

المؤلف*

أبو عمر ، أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حُدير بن سالم القرطبي ، كان جدّه سالم مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي .

ولد بقرطبة سنة ٢٤٦ هـ ، ولمّا نشأ انكبّ على المطالعة والدرس والنهل من مختلف المعارف ، فدرس التفسير والحديث وعلوم القرآن والفقه والأدب والنحو وغيرها من العلوم ، أخذ عن جماعة من الأشياخ منهم محمد بن عبد السلام الخُشَني وابن وضّاح وبَقِيّ بن مَخْلَد .

وكان الى ذلك ولعاً بالغناء والموسيقا ، يأخذ بنصيب من المتع وأسباب اللهو التي كانت فاشية في بيئته .

لازم الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي الذي تولى الخلافة في قرطبة سنة ٢٧٥ هـ ونادمه حقبة من الدهر ومدحه بطائفة من المدائح ، وبعد وفاته سنة ٣٠٠ هـ اتصل بخلفه حفيده عبد الرحمن الناصر الذي لُقّب بأمير المؤمنين فلازمه ومدحه .

نسك ابن عبد ربه في أواخر حياته فنقض ما قاله في صباه من

* من مصادر ترجمته : يتيمة الدهر للثعالبي ١ / ٣٦٠ ، معجم الأدباء لياقوت ٤ / ٢١١ ، بغية الملتمس للضبيّ ١٣٧ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ١ / ١١٠ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٣٨ ؛ مجلة مجمع اللغة العربية ١٥ : ٤٨٨ .

الشعر في اللهو والغزل بقصائد سمّاها « الممحّصات » ، توفي بعد إصابته بالفالج سنة ٣٢٨ هـ .

تجلّت ثقافته المتنوّعة في كتابه « العقد الفريد » ، وكان الى ذلك من شعراء عصره وأدبائه اللامعين . قال فيه الحميدي : « كانت لأبي عمر بالعلم جلالة ، وبالأدب رياسة وشهرة ، مع ديانته وصيانته . »(١٤) . ويذكر ياقوت أن المتنبي سمع شيئاً من شعره فأبدى إعجابه به وقال : « يابن عبد ربه ، لقد يأتيك العراق حبواً . »(١٥)

الكتاب

كتاب العقد الفريد من كتب الاختيارات ، فقد جمع ابن عبد ربه محتواه من كتب الأدب والتاريخ ومّما سمعه من العلماء والأدباء ، وقدّم لكل كتاب منه بمقدمة من إنشائه ، وضمّن الكتاب الكثير من شعره . وقد أقرّ المؤلف في مقدّمة كتابه بإنّ عمله في الكتاب قائم على الاختيار فقال : « وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخيّر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ولُباب اللباب ، وأنالي فيه تأليف الأخبار ، وفضل الاختيار ، وحسن الاختصار ، وفرش في صدر كل كتاب . وماسواه فمأخوذ من أفواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والأدباء . واختيار الكلام أصعب من تأليفه ... »(١٦) .

وقد عُدّ كتاب العقد من أمهات الكتب الأدبية لجودة اختياراته وحسن تأليفه وضخامة محتواه . وكانت غاية ابن عبد ربه من تأليفه نقل

(١٤) معجم الأدباء ٤ / ٢١٥ .
(١٥) المصدر السابق ٤ / ٢٢٣ .
(١٦) العقد ١ / ٣ .

ذخائر الأدب المشرقي الى أهل الأندلس ، على نقيض صنيع المؤلفين الأندلسيين الذين عنوا بأدب الأندلس ، ولهذا عاب بعض المشارقة كتاب العقد لأنهم وجدوا فيه أدبهم لاأدب أهل الأندلس الذي كانوا ينتظرون أن يجدوه فيه ، فروي عن الصاحب بن عبّاد قوله حين نظر فيه : « هذه بضاعتنا رُدّت إلينا ، ظننت أن هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وإنما هو يشتمل على أخبار بلادنا ، لاحاجة لنا فيه . »[١٧] .

وقد اختار المؤلف طريقة طريفة في تصنيف كتابه ، فجعله عِقداً وجعل كل باب من أبوابه جوهرة من الجواهر ، قال : « وسمّيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام ، مع دقة السّلك وحسن النظام ، فجزّأته على خمسة وعشرين كتاباً ، كل كتاب منها جزآن ، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً ، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد . »[١٨] .

ولانودّ أن نطيل الوقوف عند أبواب الكتاب وموضوعاته ، وإنما يعنينا هنا حديثه عن أنساب العرب ، وقد تضمّنها كتاب « اليتيمة » (في الجزء الثالث من الكتاب) .

استهلّ المؤلف حديثه عن أنساب العرب ببيان شأن النسب الذي هو « سبب التعارف وسلّم الى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة .. »[١٩] ، وببيان وجوب العناية بمعرفة الأنساب وإيراد الأقوال المتصلة بهذا الشأن .

(١٧) معجم الأدباء ٤ / ٢١٤ .

(١٨) مقدمة مؤلف العقد ١ / ٥ .

(١٩) العقد ٣ / ٣١٢ .

ثم تحدّث عن أصول ، أنساب الأمم ولكنه لم يطل في بيان ذلك وإنما اكتفى بذكر أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث ، وبيّن تفرّع الأمم كلها منهم ، فمن سام ، العرب والفرس والروم ، ومن حام : السودان والبربر والنبط ، ومن يافث : الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

ثم انتقل الى ذكر أنساب العرب بادئاً بقريش . والمنهج الذي سار عليه يخالف منهج ابن الكلبي وعلماء النسب ، فهو لايذكر الأنساب متسلسلة من الآباء الى الأبناء وانما يذكر المشهورين في كل بطن من البطون ، مضيفاً الى ذلك مايتّصل بأنساب كل بطن من أخبار وأشعار . وفي أثناء حديثه عن الأنساب وقف وقفات قصيرة عند فضل بني هاشم وقريش على سائر العرب وفضل العرب على سائر الأمم ، كما وقف وقفة قصيرة عند علماء النسب ، وعني بتفصيل بيوتات العرب المضرية واليمنية ، وفسّر معاني الألفاظ الدالّة على الجماعات القبلية كالأرحاء والجماجم . وهو يحرص على إسناد الأخبار الى رواتها فيروي عن ابن الكلبي وأبي عبيدة والهيثم بن عديّ وابن الأعرابي وغيرهم ، فكانت أخباره مستمدّة من مصادر شتى ولم يعتمد على كتاب ابن الكلبي وحده .

على أننا قد نقف على بعض الأخطاء في حديثه عن الأنساب ، لأن ابن عبد ربه لم يكن من علماء النسب وانما كان ينقل ما في كتب الأنساب ، ومن ذلك أنه يذكر في سياق حديثه عن الجماجم والأرحاء أن « الرجل من عبد القيس ينسب شيبانياً وجَرمياً وبكريّاً »[٢٠] ، وليست هذه القبائل الثلاث : شيبان وجَرم وبَكر من بطون عبد القيس

(٢٠) العقد ٣ / ٣٣٦ .

الربعية ، فشيبان بطن من بكر ، وبكر ينتمي الى وائل بن قاسط وهي تجامع عبد القيس في انتمائها الى ربيعة بن نزار ، أما جرم فهي قبيلة يمنية لاصلة لها بربيعة[٢١] .

كذلك وقع محققو الكتاب في بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض القبائل والبطون ، ومن ذلك ضبطهم لأحد بطون بني أسد بلفظ « قُعيس بن الحارث بن ثعلبة[٢٢] » والصواب « قُعين » ، وهو من أشهر بطون بني أسد ، وهو ماورد في الأصل المنقول عنه ، وقد خطّأه المحققون وفضلوا عليه ماوجدوه في طبعة غير محققة من تاريخ الطبري ، (وقد ضبطت على الصواب في الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم) ولو أنهم رجعوا الى أي كتاب في الأنساب لاهتدوا الى وجه الصواب . ومن أخطاء المؤلف ـ أو أخطاء المحققين ـ كذلك نسبة جرير بن عطية الشاعر الى بني كلب بن يربوع والصواب : كليب بن يربوع[٢٣] . وقد نسب المؤلف كُثيّراً الشاعر الى بني نهشل بن دارم بن تميم[٢٤] ، ولم يقل بهذا أحد من علماء النسب ، وهو في قول جميع من ترجموا له من قبيلة خزاعة[٢٥] . والخلاف إنما وقع في نسب خزاعة ، فمن علماء النسب من يجعلها مضرية من قمعة بن اليأس بن مضر ومنهم من ينسبها الى اليمن . وقد ذكر

(٢١) يحتمل أن يكون محقق المطبوعة لم يقرأ المخطوطة على وجهها أو يكون الناسخ قد صحّف في أسماء هذه القبائل ، ولايبعد أن تكون « شيبانياً » محرفة عن شَنّيّاً ، وشنّ قبيلة كبيرة في عبد القيس ، وكذلك يرجح أن يكون لفظ « بكرياً » مصحفاً عن « نكرياً » وَنكرة بن لُكيز بطن ضخم من عبد القيس .

(٢٢) العقد ٣ / ٣٤٠ .

(٢٣) انظر : العقد ٣ / ٣٤٨ .

(٢٤) المصدر السابق ٣ / ٣٤٩ .

(٢٥) انظر : الأغاني ٩ / ١ ، وجمهرة ابن حزم ص ٢٣٨ .

المؤلف الصواب في نسب كُثيّر في كلامه على أنساب خزاعة[٢٦] .

ومن أخطاء الضبط كذلك ماورد في نسب ربيعة بن نزار وهو قولهم : « ومن بني يقدم بن عنَزة : سيد بني بغيض الشاعر.[٢٧] » والصواب : « ومن بني يقدم بن عنزة رشيد بن رُمَيض الشاعر . » . ولست هنا بصدد استقصاء أخطاء المؤلف والمحققين فاقتصرت لذلك على ذكر طائفة منها .

وقد توخّى ابن عبد ربه الإيجاز في ذكر أنساب القبائل العربية لأن كتابه ليس وقفاً على الأنساب وحدها ، وختم حديثه عن أنساب العرب بأقوال الشعوبية في التسوية بين العرب وسائر الأمم ومفاخرتهم العرب وردّ ابن قتيبة عليهم في كتابه « تفضيل العرب » وردّ الشعوبية عليه وردّ العرب على الشعوبية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب
جمهرة الأنساب
لابن حَزم الأندلسي (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ)

المؤلف*

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعدان بن سفيان بن يزيد . فارسي الأصل ، كان جدّه يزيد

(٢٦) العقد ٣ / ٢٨٣ .

(٢٧) العقد ٣ / ٣٥٧ .

* من مصادر ترجمته : جذوة المقتبس للحُميدي ٢٩٠ ؛ وبغية الملتمس للضبي ٣٠٣ ؛ والصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ / ٢٣٥ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣ / ٣٢٥ ؛ ونفح الطيب للمقّري ٢ / ٢٨٣ ؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٣ / ٣٢١ ؛ ولسان الميزان لابن حجر ٤ / ١٩٨ .

الفـارسي مـولى يـزيـد بن أبي سفيـان بن حرب الأمـوي ، فهـو قرشيّ بالولاء . كان جدّه يزيد أول من أسلم من أجـداده وكان جـدّه خلف أول من دخـل الأنـدلس واستقرّ فيهـا . وقـد استقرّت أسرتـه لـدى نـزولهـا الأندلس في قرية « مَنْت لِيشم[٢٨] » ، إحـدى قرى كورة لَبْلـة ، في غربي الأندلس ، على ساحل البحر الأعظم (المحيط الأطلسي) وقـد ولـد جـدّه سعيد بمدينة « أونبة » ثم انتقل الى قرطبة ، واستقرّت معه أسرته في هـذه المدينة ونال رجالها جاهـاً بعيـداً فيهـا لانصرافهم الى العلم ومشـاركتهم في الحياة السياسية .

وفي مدينة قرطبة ولد ابن حزم سنة ٣٨٣ هـ أو سنة ٣٨٤ هـ ، وقـد تبوأ أبوه أحمد بن سعيد منصب الوزارة لدى المنصور بن أبي عـامر وابنـه المظفّر بعده . فكذلـك نرى أن ابن حزم نشـأ في بيت جـاه وعلم ومنزلـة رفيعة ، وقد انصرف منذ حداثة سنه الى طلب العلم ثم أهّلته منزلة أسرتـه السياسية لتبوؤ المناصب السياسية فجعلـه الخليفـة الأموي المستظهر بـالله عبد الرحمن بن هشام وزيراً له حينمـا بويع سنـة ٤١٤ هـ ، ولكن خلافـة المستظهر لم تطل مدّتها فقد قتل بعد أسـابيع من ولايتـه وسجن ابن حزم مدّة بسبب صلته بالخليفة ، على أن خلفه الخليفـة المعتـدّ بـالله هشـام بن محمد عرف له فضله ومكانته فاتخذه وزيراً له ليستعين بخبرته السياسية .

وفي أثناء توليـه الوزارة للمعتّـد بـالله اتخـذ ابن حزم قراراً غيّر مجرى حياته ومصيره ، فقـد تخلى عن الوزارة وعن العمل السيـاسي لينصرف الى طلب العلم والى التصنيف .

(٢٨) ضبطها ياقوت في معجم البلدان « مَنْلِجَشم » والضبط الأول نراه أدنى الى الصحة لأن « منت » تقابل لفظ Monte بمعنى « جبل » ، أما ليشم فلم نهتد الى أصلها الاسباني .

وكانت ثقافته متنوعة الآفاق : دينية وفلسفية وأدبية وتاريخية ، ولكن عنايته اتجهت الى العلوم الدينية خاصة ، ومالبث أن برّز فيها وأصبح علماً من أعلامها ، ونال فيها مالم ينله أحد قط قبله بالأندلس . حتى قال فيه القاضي صاعد : « كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار . »[٢٩] .

انصرف في أول أمره الى فقه المالكية ، وقرأ موطأ مالك ، ولكنه انصرف عنه بعد حين الى مذهب الشافعي وانحرف عن المذهب المالكي الشائع في بلاد الأندلس والمغرب آنذاك ، ولذلك تعرّض له كثير من فقهاء المالكية وعيب بالشذوذ عن الجماعة . على أن ابن حزم مالبث أن بدا له فمال الى المذهب الظاهري الذي أسسه داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١ ـ ٢٧٠ هـ) وأصبح من أشد المتعصّبين له ، وناضل عنه أشد نضال ، وألّف الكتب في شرح أصوله . ولكنه خالف داود بن علي في بعض ماذهب إليه واتّخذ لنفسه مذهباً انفرد به وألف الكتب في شرحه وبيان أصوله ، وكان يفخر بمذهبه ويتمسّك به أشدّ تمسّك ، ومن شعره في بيان مذهبه قوله :

أَلم تَرَ أنيَ ظاهريٌّ وأنني على مابدا حتى يقومَ دليلُ

وقد ردّ عليه فيما بعد الفقيه المالكي أبو بكر ابن العربي (٤٦٨ ـ ٥٤٣ هـ) في كتابه « العواصم من القواصم . » . وكان لابن حزم مريدون وتلامذة يلازمونه ويتحمّسون لمذهبه ومنهم الوزير أبو محمد بن العربي الذي يذكر أنه سمع من ابن حزم جلّ مصنّفاته وله إجازات بها .

---

(٢٩) الصلة لابن بشكوال ٢ / ٤١٥ .

كان ابن حزم مجترئاً على الأئمة والعلماء ، نزّاعاً الى مناظرتهم ومجادلتهم ، وقد وقعت مناظرات بينه وبين طائفة من العلماء والفقهاء ومنهم أبو الوليد سليمان بن خَلف الباجّي الفقيه المالكي ، وكانت في ابن حزم حدّة وعنف عند الجدل ، ولهذه الأسباب كلها نفر منه العلماء والفقهاء وأخذوا يشنّعون عليه ويؤلبون عليه الملوك والأمراء ، حتى نفروا منه وأقصوه عن مجالسهم .

وبسبب مذهبه هذا وتعرّضه لأئمة المذهب المالكي وغيرهم وتشيّعه لبني أمية مواليه أمر المعتضد بن عبّاد ، صاحب إشبيلية ، بإحراق كتبه ، فأحرق جانب كبير منها . ولم يفتّ هذا في عضد ابن حزم وظلّ مقيماً على مذهبه وعلى تصنيف الكتب وقال يتحدّى خصومه :

وإن تُحرقوا القرطاسَ لا تحرقوا الذي ... تضمّنه القرطاسَ بل هو في صدري
يسيرُ معي حيث استقلّت ركائبي ... وينزل إن أنزِلْ ويُدفَنُ في قبري
دعوني من إحراق رَقٍّ وكاغَدٍ ... وقولوا بعِلمٍ كي يرى الناسُ من يدري
وإلاّ فعودوا في المكاتب بَدْأةً ... فكم دون ماتبغُون لله من سِترِ(٣٠)

على أن ابن حزم اضطرّ الى النزوح عن قرطبة بعد أن أُقصي عن مجالس الملوك وتألّب عليه جمهور العلماء والفقهاء ، فعاد الى موطن أسرته في غربيّ الأندلس ولازمها حتى وفاته سنة ٤٥٦ او ٤٥٧ هـ .

خلّف ابن حزم عدداً وافراً من المصنّفات لايفوقه في كثرتها إلا ابن جرير الطبري ـ فيما ذكروا ـ . وتتناول مصنّفاته مختلف جوانب المعرفة ، إلا أن أكثرها في الفقه وعلوم الدين . وقد نقد بعض القدامى ابن

(٣٠) معجم الأدباء ١٢ / ٢٥٢ .

حزم - ومنهم صاعد بن أحمد الجيّاني وحيّان بن خلف الأندلسي - في طائفة من مؤلفاته ولاسيا المنطقية منها ، فذكروا أنه خالف أرسطوا مخالفة من لم يفهم أغراضه ولم يتعمّق مراميه .

نقل عن أبي رافع ابنه أن مبلغ تآليف أبيه في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل والتاريخ والنسب وكتب الأدب وغيرها نحو أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[٣١] . ومن كتبه المطبوعة : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » و « جمهرة الأنساب » الذي نحن بصدده ، و « أصحاب الفتيا » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » المحقق ، و « أسماء الصحابة والرواة » وقد نشر في ذيل « جوامع السيرة » و « حجّة الوداع » و « جوامع السيرة » وقد نشرته دار المعارف سنة ١٩٥٦ بتحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الأسد . و « ملخّص إبطال القياس » و « فضائل الأندلس » و « أسماء الخلفاء والولاة » في ذيل جوامع السيرة . و « طوق الحمامة في الألفة والألّاف » ، و « الإحكام في أصول الأحكام » في ثماني مجلّدات و « مداواة النفوس » و « القراءات المشهورة في الأمصار » و « المحلّى بالآثار في شرح المجلّى بالاختصار » وهو من أوسع كتبه الفقهية في أحد عشر جزءاً »و « مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات » و « مسائل أصول الفقه » و « نقط العروس في تواريخ الخلفاء » . ويذكرون أن أوسع كتبه هو كتاب « الإيصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام » وهو في أربع وعشرين مجلّدة ، ولم يصل إلينا[٣٢] .

---

(٣١) معجم الأدباء ١٢ / ٢٣٨ .

(٣٢) معجم الأدباء ١٢ / ٢٤٢ .

الكتاب

كتاب « جمهرة الأنساب » من أهم كتب الأنساب العامة لاستيعابه أنساب العرب كافّة ودقّته وجودة ترتيبه ، مع توخّي الإيجاز وطرح مالاغناء فيه .

وقد استمدّ ابن حزم مادة كتابه من مصادر شتى أهمّها « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، كما يتّضح من الموازنة بين الكتابين ، على أنه لايذكر ابن الكلبي في كتابه إلا في مواضع قليلة ، شأنه حين تحدّث عن العرب العاربة (ص ٤٨٦) . وحين يضيف الى ماأخذه أشياء من عنده فهو ينسبها الى نفسه فيقول : « قال عليّ » .

ومنهجه في كتابه يوافق منهج ابن الكلبي في جمهرته في اتباع طريقة التفريع من الآباء الى الأبناء بالتسلسل والترتيب ، ولكنه جرى على استعمال صيغة « وَلَدُ فلان » على الابتداء ، في حين أن ابن الكلبي جرى على استعمال صيغة « وَلَدَ » الفعلية وجعل الاسم بعدها مفعولاً لها . وهو يبدأ بذكر اسم القبيلة وماتفرّع عنها من بطون وأفخاذ ثم يقف عند كل بطن ويذكر المشهورين من رجاله .

ومن منهجه أنه بدأ بذكر أنساب العدنانية بادئاً بقريش ، وحين ذكر أنساب القحطانية بدأ بالأنصار قال : « وابتدأنا من ولد عدنان بقريش لموضعه عليه السلام منهم وابتدأنا من قريش بالأقرب فالأقرب منه عليه السلام ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش ، وابتدأنا من ولد قحطان بالأنصار ، رضي الله عنهم ، لأنهم أولى الناس بذلك »[٣٣] . وذلك

(٣٣) مقدمة المؤلف ص ٦ .

هو نهج جلّ مؤلّفي كتب الأنساب في تقديم نسب الرسول عليه السلام على سائر الأنساب .

على أن ابن حزم يختلف عن ابن الكلبي في إهماله ذكر من لم ينسل من العرب ، ويوضح نهجه هذا فيقول : « قال عليّ : شرطنا أن لانذكر من ولادات أوائل القبائل وأوساطها إلاّ من أنسل من العرب ، أما من انقرض نسبه فلا معنى لذكره ، إلاّ من كان من الصحابة ، رضي الله عنهم ، وأبنائهم وأهل الشرف ونباهة الذكر ، فلا بدّ من ذكرهم ، أو يدعو سبب الى ذكر من انقرض عقبه لشهرته أو لبعض الأمر ، وإن انقرضت أعقابهم[٣٤] . »

وكذلك يخالف ابن حزم ابن الكلبي في عدم اسرافه في الاستشهاد بالشعر ، وفي إغفاله الأخبار المستطردة التي لاتتصل بموضوع النسب اتصالاً وثيقاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وثمة ميزة لكتاب ابن حزم لانجدها في غيره من كتب الأنساب ، تلك أنه بعد فراغه من ذكر القبائل على وجه التفصيل يعود الى ذكرها في آخر كتابه على وجه الإجمال والاختصار ، فيقدم للقارئ غير المعنيّ بالتوسع في أنساب العرب موجزاً مفيداً لأنساب القبائل العربية وبطونها المشهورة . ومن ميزات الكتاب كذلك عناية ابن حزم بأبرز الأحداث في تاريخ العرب حتى عصره وأيام العرب المشهورة ووقائعها في الجاهلية والإسلام وبيان اختلاف المؤرخين بشأنها .

استهلّ ابن حزم كتابه بالكلام على الأنساب ووجوب العناية

(٣٤) الجمهرة ص ٩ .

بمعرفتها وجعل الوقوف على علم النسب واجباً على كل مسلم ، يقول : « فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع ، إذ به يكون التعارف . وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلّمه لايسع أحداً جهله ، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلّمه ، يكون مَن جهله ناقصَ الدرجة في الفضل ، وكل علم هذه صفتُه فهو علم فاضل لاينكر حقّه إلاّ جاهلٌ أو معاند . »[٣٥] ، وقد استعان بأحاديث لرسول الله عليه السلام وأصحابه تؤيد نظرته الى الأنساب ووجوب العناية بها ، وردّ على القائلين بكراهية رفع النسب الى الآباء في الجاهلية .

وقد وقف ابن حزم على التوراة والإنجيل ولهذا نجده ينقل في كتابه بعض ماجاء في التوراة ، وربما طعن في صحتها ، ومن ذلك قوله في صدر كتابه لدى الحديث عن نسب قحطان : « والذي في التوراة من أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، فقد بيّنا في كتابنا الموسوم « بالفِصل » يقين فساد نقل التوراة عند ذكرنا مافيها من الكذب الظاهر الذي لامخرج منه ، وأنها مصنوعة مولّدة ، ليست التي أنزل الله تعالى على موسى عليه السلام البتة . »[٣٦] كما نجد في كتابه مايدلّ على اطّلاعه على كتب العجم والروم ، ومن ذلك قوله : « ووجدنا في كتب بطليموس وفي كتب العجم القديمة ذكر القضاعيين ونبذة من أخبارهم وحروبهم . »[٣٧] .

وفي كتابه إضافات مفيدة لانجدها في جمهرة ابن الكلبي ، ومنها أنه

(٣٥) الجمهرة ص ٢ .

(٣٦) الجمهرة ص ٨ .

(٣٧) المصدر السابق .

في تعداده الأشخاص المشهورين في القبيلة يذكر من استقرّ منهم أو من أعقابهم في الأندلس ، وبذلك وصل الماضي بالحاضر وأفادنا في معرفة من نزل الأندلس من قبائل العرب ومواطن استقرارهم فيها ، فهو يقول مثلاً في سياقة نسب بني عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة التميميين : « فمن بني بهدلة : الزِبرقان ، واسمه الحُصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ، له وفادة ، وله عقب بطَلَبيرة ، لهم بها تقدّم ، وكانوا أولَ دخولهم بالأندلس نزلوا بقرية ضخمة تسمّى الزّبارقة ، نسبت إليهم ، ثم غلب النصارى عليها فانتقلوا الى طَلبيرة ، فحلّتهم بها معروفة بحومة العرب الى اليوم ، وإياهم عنى الشاعر في مدحه للمنصور بن أبي عامر حيث يقول يهنّئه في بعض فتوحاته :

فلو شاء أهلُ الزِبرقان تحمّلوا فعادوا الى أوطانهم بالزبارقِ

يعني موضعهم في بلاد الروم المسمّى بالزبارق . »[٣٨]

ومن إضافاته كذلك أنه أفرد باباً للمفاضلة بين عدنان وقحطان ، فقابل كل قبيلة عدنانية بقبيلة تماثلها في المنزلة من قحطان ، وجعل قبائل عدنان المشهورة ثلاثاً وهي : تميم ، وعامر بن صعصعة ، وبكر بن وائل ، ووضع إزاءها من قبائل قحطان : الأزد ، وحِمْيَر ، ومَذْحِج ، وجعل مدار المفاضلة على المشهورين في كل قبيلة ـ باستثناء الملوك ـ من أجوادها وحكمائها وشعرائها وأوفيائها ورؤسائها ، وانتهى من هذه المفاضلة الى تفضيل عدنان على قحطان . ولكنه بعد ذلك يستدرك مدفوعاً بعاطفته الدينية فيجعل مدار المفاضلة الحقيقي على التقوى فيقول : « وأما في الحقيقة فلا فخر إلا بالتقوى ، وماعدا ذلك فخطأ :

---

(٣٨) الجمهرة ص ٢١٩ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم . »[٣٩] .

ومن إضافاته كذلك أنه خصّ ديانات العرب في الجاهلية بفصل مستقل تحدث فيه بإيجاز شديد عن النصارى واليهود والمجوس والوثنيين من العرب ، وعن أصنام العرب[٤٠] .

ومن الإضافات المفيدة في الكتاب إفراده باباً لأنساب البربر[٤١] وبيوتاتهم المشهورة في الأندلس ، وقد ذكر في صدره الاختلاف في أصل أنسابهم ، فجعلهم بعض النسابين من بقايا ولد حام بن نوح ونسبتهم طائفة الى قيس عيلان وطائفة أخرى نسبتهم الى حمير وقد كذّب ابن حزم القائلين بانتسابهم الى حِمْيَر أو الى قيس عَيلان . وابن حزم هو أول من عُني بأنساب البربر من النسّابين العرب ، ومن المحقق أن ابن خلدون اعتمد على ابن حزم في حديثه عن أنساب البربر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعني ابن حزم - الى ذلك - بأنساب بني قَسِيّ المولّدين بثغر الأندلس ، وكان جدّهم قسيّ قومس الثغر في أيام القوط[٤٢] .

كما عني بذكر قطعة من نسب بني إسرائيل ، وقد استمد هذا النسب من التوراة والإنجيل ولكنه كان يخالف ما جاء فيهما في بعض الأحيان[٤٣] . ولابن حزم مؤلفات يردّ فيها - بدافع من نزعته الدينية - على اليهود والنصارى .

(٣٩) الجمهرة ص ٤٩٠ .

(٤٠) الجمهرة ص ٤٩١ .

(٤١) الجمهرة ص ٤٩٥ .

(٤٢) الجمهرة ص ٥٠٢ .

(٤٣) الجمهرة ص ٥٠٥ .

وقد ختم كتابه بقطعة في غاية الإيجاز من نسب الفُرس .

طبعاته

للكتاب مخطوطات كثيرة محفوظة في مختلف مكتبات العالم ، واعتماداً على طائفة منها طبع الكتاب طبعتين :

أولاهما : الطبعة التي حققها المستشرق الفرنسي ليفي پروڤنسال وطبعت في القاهرة عام ١٩٤٨ . وقد اعتمد فيها على ثلاث مخطوطات ، ولكن المحقق لم يوفق في ضبط أسماء القبائل والأشخاص ضبطاً جيداً فجاءت طبعته حافلة بالتصحيف والتحريف ، وليس ينبغي أن يتصدّى لتحقيق كتب الأنساب من لم يكن على صلة وثيقة بأنساب العرب ولم يكن له معرفة وافية بأصولها وفروعها .

وثانيتهما : الطبعة التي حققها المرحوم الدكتور عبد السلام هارون معتمداً على ثلاث مخطوطات وعلى مطبوعة پروڤنسال . وتمتاز هذه الطبعة بجودة التحقيق ووفرة الهوامش ، وقد ذيلّها المحقّق بفهارس وافية للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والأشعار والأعلام وغيرها ، وهذه الفهارس تقع في زهاء مائتي صفحة في حين أن كتاب ابن حزم يقع في ٥١٢ صفحة .

وهذه الطبعة تفضل بكثير طبعة پروڤنسال وإن لم تخل من هنات قليلة في ضبط بعض الأسماء ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : في تعداد أولاد عبد الله بن عمر بن مخزوم (ص ١٤٢) نجد : عائذ بن عبد الله بن عمر ، والصواب « عابد » ، وبنو عابد بطن معروف من بطون بني عمر بن مخزوم ، وقد هجاهم حسّان بن ثابت في بعض شعره وهجا صيفي بن السائب - وهو منهم - ومن قوله فيهم :

سـألت قريشـاً كلهـا فشرارهـا   بنـو عـابدٍ شاه الـوجـوه لعـابـدِ

وقافية الأبيـات كلها على الـدال ، فلا احتمال لمظنـة التصحيف . وفي بني مخزوم : عابد ، وعائذ ، أما عـابد فهو هـذا البطن من بني عبـد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم(٤٤) .

ومنهـا ضبطـه لأحـد أولاد مـالـك بن حنظلـة ... بن تميم بلفـظ : « عوْن » (ص ٢٢٨) وصوابه : « عَوف »(٤٥) . ومنها في تعداد المشهورين من بني مجـاشع التميميين ذكر اسم « الحـارث بن شريـح » (ص ٢٣١) مـع أنه ضبـط في جميـع المخطـوطـات التي اعتمـدهـا ، بـاستثنـاء المخطـوطـة (جـ) ، : سُرَيج ، وهو الصواب ، واسم الحـارث بن سريج مشهـور فهـو من رجـال المرجئـة البـارزين في العصر الأموي ، وقـد وقعت بينـه وبين نصر بن سيّار وقائع كثيرة .

وفي تعداد أولاد الخيار بن مـالـك .. بن كهلان (ص ٣٩٢) ضبـط اسم الهان بهمزة القطع : ألهـان ، والصواب أنهـا همزة وصل ، وقـد وردت بهذا الضبط في كتاب الإكليل للهمداني(٤٦) .

على أن هـذه الهنـات القليلـة لاتنتقص من عمـل المحقـق في الكتـاب ومابذله من جهد عظيم في تحقيقه .

ـ للبحث صلة ـ

(٤٤) انظر نسب بني مخزوم في جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق فرّاج .
(٤٥) انظر جمهرة ابن الكلبي ، تحقيق العظم ١ / ٢٧٣ .
(٤٦) انظر مثلاً ج ٢ ص ٢٨ . تحقيق الأكوع .

مصادر البحث

١ ـ الأنباري أبو البركات : نزهة الألباء تح . محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦١ .
٢ ـ ابن بشكوال : الصلة ، تح . العطار القاهرة ١٩٥٥ .
٣ ـ الثعالبي أبو منصور : يتيمة الدهر ، تح . محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٧ .
٤ ـ ابن حجر : لسان الميزان ، القاهرة ١٩٦٣ .
٥ ـ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تح . هارون القاهرة ١٩٦٨ .
٦ ـ الحُميدي محمد بن فتّوح : جذوة المقتبس
٧ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، تح . محمد حامد الفقي القاهرة ١٩٣١ .
٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تح . إحسان عباس بيروت ١٩٧٠ .
٩ ـ الذهبي : تذكرة الحُفاظ ، بيروت ١٩٦٨ .
١٠ ـ الزُبيدي أبو بكر : طبقات النحويين واللغويين ، تح . محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٢ قا ١٩٨٤ .
١١ ـ السيوطي : بغية الوعاة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٦٤ .
١٢ ـ السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، بيروت ١٩٣٦ .
١٣ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تح . أحمد أمين والزين والأبياري القاهرة ١٩٤٠ .
١٤ ـ الضبي أحمد بن يحي : بغية الملتمس ، القاهرة ١٩٦٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥ ـ ابن العماد : شذرات الذهب ، تح . احمد رافع الطهطاوي بيروت .
١٦ ـ ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ١٩٦٦ .
١٧ ـ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، طبعة دار الكتب والهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٢٧ ومابعدها .
١٨ ـ القفطي جمال الدين : إنباه الرواة ، تح . محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٠ .
١٩ ـ ابن الكلبي : جمهرة النسب ، تح . العظم دمشق ١٩٨٣ .
٢٠ ـ المبّرد : نسب عدنان وقحطان ، تح . الميمني القاهرة ١٩٣٦ .
٢١ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد الخامس عشر .
٢٢ ـ المقري : نفح الطيب ، تح . احسان عباس ١٩٦٨ .
٢٣ ـ ابن النديم : الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ .
٢٤ ـ الهمداني الحسين بن أحمد : الإكليل ، تح . الأكوع بغداد ١٩٨٠ .
٢٥ ـ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، تح . الرفاعي جـ ١٩ القاهرة ١٩٣٨ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان المعاني

(القسم الثاني)

العروض في الكتاب

الدكتور محمود محمد الطناحي

يقول الصاحبُ بن عبّاد : « العَروضُ ميزان الشعر ، بها يُعرف مكسورُه من موزُونه ، كما أن النحوَ معيارُ الكلام ، به يُعرَف مُعرَبُه من ملحُونِه »[1] .

وليس العروضُ علماً صَعْباً عَسراً طِلابُه ، كما يَلْهَجُ به أهلُ زمانِنا ، وكما يكتبه بعضُ زملائنا الجامعيّين في مقدّمات تآليفهم وتحقيقاتهم العروضية ، وإني لأعجب لهم ، كيف يُصعِّبون علماً ثم يطلبون إلى تلاميذهم معرفتَه ؟ أتبغِّضُ إليَّ طعاماً ثم تدعوني إلى أكلِه ؟ .

العروض عِلمٌ شأنُه شأنُ سائر العلوم ، لابُدَّ أن يُوخذَ له أخذَه ، ويُتلَقّى بالجِدّ والصّرامة ، وليس العروضُ بأشقَّ من عِلمٍ مثلِ الصّرف ، أو القراءات (روايةً ودِراية) ، أو أصول الفقه . فما كانت صعوبةُ مثل هذه العلوم صارفةً بعض خلقِ الله عن إتقانها وبلوغ الغاية فيها ، ورحم الله المشايخَ الكبار الذين أدركناهم وقَبَسْنا منهم شيئاً : محمد علي النجار ، وسيّدنا الشيخ عامر السيد عثمان ، وعلي حسب الله ، ومحمد أبو زهرة ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٦ ، ج ١) .

(١) الإقناع ص ٣ ، والجزء الأول من هذا التعريف عند الجوهريّ ، في (عروض الورقة) ص ٥٤ .

وعبد السلام هارون[٢] .... ولكنها عزائمُ الرجال وصلاحُ الأزمان . والناسُ بأزمانهم أشبَهُ منهم بآبائهم .

ودَعْ عنك ـ الآن ـ تلك القصّة التي تقول : إنّ عبدَ الملك بنَ قُرَيْب الأصمعيّ ، كان يختلف إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ ، ليتعلّمَ عليه العروض ، ولكنَّ هذا العِلمَ استصعب عليه ، ولم يَسلِسْ إليه قيادَه ، فيئس منه الخليل ، وأراد أن يصرفه بلُطْف ، فقال له : قطِّعْ هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلى ماتستطيعُ[٣]

فذهب الأصمعيُّ ولم يرجعْ ، فِطنةً منه بُمراد الخليل . وعلى فرض التسليم بصحّة هذه القصّة ، فليس إخفاقُ الأصمعيّ في تعلّم العَرُوض واعتياصُه عليه ، دليلاً على صعوبته على سائر خلقِ الله ، فكثيرٌ من أهل العِلم قديماً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) كان رحمه الله ورضي الله عنه آية في معرفة علم العروض ، وإن لم يظهر ذلك في تصنيف . ومن أولى ماعلَقتُه عنه من هذا العلم ، التفرقةُ بين مشطور الرجز ومشطور السريع ، في أبيات خِطام المجاشعي : ☆ وصالياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ ☆

وقد نبّه عليه العلامة البغداديُّ . راجع الخزانة ٢ / ٣١٣ .

(٣) من قصيدة شهيرة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي . وفي النفس من هذه القصّة شيء ، وفي النيّة إن شاء الله أن أحقّقها ، وأتتبّع سنَدَها ومسارَها . فكم نُسِب إلى الأصمعيّ من أوهامٍ وأخطاء ، يجلُّ قدرُه عنها . ومنها هذا التصحيفُ الشائع عنه ، أنه صحّف قولَ الحطيئة :

وغرَرتني وزعَمْتَ أنـ   ـنك لابنٌ في الصيفِ تـامر

فأنشده :

لاتَني بـالضيفِ تـامِرْ

أي تأمُر بإنزاله وإكرامه . يقول أبو الفتح بن جني : « وتبعُد هذه الحكايةُ في نفسي ؛ لفضل الأصمعيّ وعلوّه ، غير أني رأيتُ أصحابنا على القديم يُسنِدونها إليه ، ويحملونها عليه » . الخصائص ٣ / ٣٨٢ ، وانظر شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ص ٩٥ .

وحديثاً ، يرتاحون إلى بعض العلوم ، ولا يرتاحون إلى بعضها الآخَر . وقد كان الجلالُ السُّيوطيُّ ، رحمه الله ، يَجْتَوي عِلمَ الحساب اجتواءً شديداً . يقول : « وأمّا عِلمُ الحساب فهو أعسَرُ شيءٍ عليّ ، وأبعَدُه عن ذهني ، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلّق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله »(٤) . ولو تبع الناسُ السُّيوطيَّ في استثقاله عِلمَ الحساب لتعطّلت مصالحُ البلاد والعِباد .

ثم دَعْ عنك أيضاً ذمّ أبي عثمان الجاحظ للعَروض . والعجيب من بعض أهل العِلم ، ينقلون كلامَ الجاحظ في ذمّ العَروض ، معزولاً عن سياقه المادح له أيضاً . وإليك مساق كلامه ، على ما حكاه الحُصْريّ ، قال : « وقد مدح الجاحظُ العَروضَ وذمّها ، فقال في مدحها : العروضُ ميزان ، ومِعراضٌ بها يُعرف الصحيحُ من السّقيم ، والعليلُ من السّليم ، وعليها مَدارُ الشعر ، وبها يَسلَمُ من الأَوَد والكسر .

وقال في ذمّه : هو عِلمٌ مولَّد ، وأدبٌ مستبرد ، ومذهبٌ مرفوض ، وكلامٌ مجهول ، يستكِدُّ العَقْلَ بمستفعلن وفعول ، من غير فائدةٍ ولا محصول »(٥) .

ثم إنّ للجاحظ أن يمدحَ كما يشاء ، ويذمّ كما يَهْوَى ، ويبقى العروضُ عِلماً من علوم العربيّة ، لابدّ أن يُتعلّمَ ويُدرَس . والجاحظ ـ رحمه الله ـ أديبُ العربيّة الكبير ، تغلبُه الدُّعابةُ أحياناً فتميلُ

(٤) من ترجمته الذاتية لنفسه في حسن المحاضرة ١ / ٣٣٩ ، وقد أخبرنا السيوطيُّ أيضاً أنه شدا شيئاً من علم المنطق ثم انصرف عنه ، مع تحقّقه بعلوم العربية الأخرى وعلوّ كعبه فيها .

(٥) زهر الآداب ص ٦٤٠ .

به عن الجادّة ، وهو كثيراً مايستطيل بذكائه . ولم أجدْ في وصفه أحلى ولاأعذبَ ولاأشْفَى مما قاله شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر - أطال الله في النعمة بقاءَه - قال : « والجاحظُ تأخذُ قلمَه أحياناً مثلُ الحكّة ، لاتهدأ مِن ثورانها عليه حتى يشتفيَ منها ببعض القول ، وببعض الاستطالة ، وبفَرْط العقل ! ومع ذلك فإن النقّاد يتبعون الجاحظَ ثقةً بفضله وعقله ، فربما هجروا من القول ماهو أولى ، فِتنةً بما يقول »(٦) .

ثم دَعْ عنك ثالثاً : مايُقال مِن أنّ مِن أسباب صعوبة العروض ، كثرةَ مُصطلحاته وغرابتها . فإن لكلّ علمٍ مصطلحاتِه التي ينبغي معرفتُها والإحالةُ بها ، وليست مصطلحات العروض بأعْسَرَ ولا أشقَّ من رموز القُرّاء في قصيدة (الشاطبيّة) المعروفة ، وقُرّاءُ القرآن يحفظونها حِفظاً ماضِياً(٧) ، كما يحفظ أحدُنا السورةَ القصيرةَ من القرآن ، ويحلّون رموزها في سهولةٍ ويُسْر .

وعلى فرض التسليم بصعوبة تلك المصطلحات وعُسْرِها ، فإنها ليست وحدَها عِلمَ العروض ، وهل العروضُ مصطلحاتٌ فقط ؟

إن العنايةَ بتلك المصطلحات إنما تأتي في مرحلةٍ تالية ، بعد معرفة المهمّ الأعظَم ، وهو التنبّه للوَزْن والنغم ، ومعرفة قواعد تقطيع الأبياتِ ، والتمييز بين بحرٍ وبحر ، والفطنة لضُروب الإيقاع المختلفة ، وماقد يطرأ عليها من اضطراب أو خلل ، وتنمية الحِسّ النغميّ ، لإدراك العلائق بين البحور المتشابهة ، كالكامل والرجز والسريع ، ومجزوء الوافر والهزج ، ثم

---

(٦) حواشي تفسير الطبري ٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

(٧) جاء هذا الوصفُ للحفظ ، في برنامج الوادي آشي ص ٣٠٥ ، من كلام ابن النحاس المصري النحويّ ، محمد بن إبراهيم ، في قراءته وروايته كتاب سيبويه .

بين الكامل والطويل ، إذا دخله الخرمُ في أوله .

وخلاصة القول ان عِلم العروض عِلمٌ كسائر العلوم ، لابدّ أن يؤخذَ بكثيرٍ من الجِدّ والعزم . وهذا العُسْر الذي يبدو لمتعاطِيه أوّلَ مرّة مَقْضِيٌّ عليه بكثرة الممارسة والمُداخَلَة ، وعدمِ اطِّراحه وإهماله ، ومأأشبهه عندي بعلم الفرائض (المواريث) ، يتعلّمه أحدُنا ويثقفَه[8] ، ويحلّ عويصَ مسائله ، ثم يُهملُه زمناً مّا ، فإذا عاد إليه وجد من العُسْر والعناء مايُبغِّضُه إليه ويُنفِّره منه ، بخلاف علمٍ مثلِ النحو ، تستطيع أن تُمارسَه كلَّ يوم ، فيا تقرأ وفيما تكتب وفيما تسمع .

وأودُّ هنا أن أبسُطَ تجربةً لي قديمة مع علم العروض ، لعلها تؤكّد ماقلتُه :

درستُ علم العروض كما يدرسه المبتدئون في المرحلة الثانوية من الأزهر الشريف ، ونجحتُ فيه آخر العام ، بالنهاية الصغرى من درجاته ، ومعنى هذا أنني كنت تلميذاً بليداً فيه ، وكانت هذه الدراسةُ لعامٍ واحد[9] ، ثم طرحْتُه خلف ظهري ، لعدم حاجتي إليه يومئذ .

وفي عام ١٩٥٩ م ، دخلت كلية دار العلوم ، وكنت بجانب الدراسة أعمل يوماً أو بعضَ يوم مع نفَرٍ من المستشرقين الذين كانوا يحلون بمصر ، لإنجاز تحقيقاتهم التراثية ، وطبعها بمطابع بمصر ، وكانت لتلك المطابع شهرةٌ فائقة في تلكم الأيام[10] .

---

(٨) وقد قالوا عنه : إنه عِلمُ شَهْرٍ .

(٩) وهذا من الأخطاء الجسيمة ، فمثل هذا العلم ينبغي أن يصحب طالبَ العربية في الأزهر ودار العلوم وكليات الآداب ، طَوالَ سِني الدراسة .

(١٠) انظر حديث ذلك في كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان من هؤلاء المستشرقين مستشرقٌ ألمانيٌّ فاضل ، هو الدكتور « هانس روبرت رويمر » وكان يعمل في تحقيق كتاب (الدرّ الفاخر في سيرة الملك الناصر) وهو الجزء التاسع من كتاب (كنز الدرر وجامع الغرر) ، لابن أيبك الدواداريّ من مؤرّخي القرن الثامن ، وفي أثناء قراءتي معه للنصّ ، جاء هذا البيت :

مِلِكٌ مُنْشِدُ القريضِ لديه يضع الثوبَ في يدي بَزَّازِ[11]

فسألني ذلك المستشرق : من أي بحرٍ هذا البيت ؟ فأطرقتُ إطراقة بلهاء ، تبعتْها ضحكةٌ أشدُّ منها بلاهة . فقال لي المستشرق منكراً متعجّباً : طالبٌ بدار العلوم ، متخرجٌ من الأزهر ، لايعرف العروض ؟ فكأنما ألقمَني الرجلُ أحجار القاهرة كلّها . وعُدْتُ إلى بيتي خاسئاً حسيراً ، أجرُّ رجليّ جرّاً من الزمالك ، حيث يقع المعهد الألماني للآثار ، إلى داري بالدرب الأحمر ، خلف دار الكتب المصرية آنذاك . ومإن وصلت الى بيتي مهدوداً مثقلاً بعناء الخيبة والمشي الطويل حتى هُرِعت إلى صندوق الكتب الدراسية القديمة ، واستخرجت منه كتاب (المذكرات الوافية في علمي العروض والقافية) لمؤلفه الشيخ عبد الفتاح شراقي ، رحمه الله ، وهو ماكان مقرّراً علينا في الأزهر ، وانكببت عليه لاأكاد أدير وجهي عنه صباحَ مساء ، وماهي إلاّ أسابيعُ قليلة حتى لانت لي البحور ، واستقرّت أنغامها في أذني ، وامتلأ بها سمعي .... ثم كان ماكان من رحلتي الطويلة مع تحقيق النُّصوص ، ومن أدواته معرفة علم العروض . وهكذا من انقطع إلى شيءٍ أتقنه .

---

(١١) البيت لأبي الطيب المتنبي . ديوانه ٢ / ١٨٣ ، وليس فيه من قافية الزاي إلاّ تلك القصيدة التي منها ذلك البيت ، وهو من البحر الخفيف ، كما ترى .

ومهما يكن من أمر ، فقد عظُمت العنايةُ بعلم العروض في السّنوات الأخيرة ، وشهدت الساحةُ نَفَراً من زملائنا الجامعيّين الجادّين ، الذين اهتمّوا به في دراساتهم الجامعية العُليا . وبعد أن كان الاهتمام بهذا العلم محصوراً في طائفة من مدرِّسي اللغة العربية ، وطبقةٍ من المشايخ الفضلاء المصححين بالمطابع العتيقة ، مثل مطبعة بولاق والحلبي ودار الكتب المصرية ، صار له في الدرس الجامعيّ مكانٌ ومكانة .

وليس يخفى أن لكثير من الشعراء عنايةً بعلم العروض ومعرفةً به ، ولكنْ قد يُوجَد الشاعر ولاتوجد المعرفة بالعروض ، وقد يوجد العروض ولايوجد الشاعر . وقد كان شيخُ الصّنعة أبو عليّ الفارسيّ ، رحمه الله يقول : « إني لأغبطكم على قول الشعر ، فإنّ خاطري لايُوافقني على قوله ، مع تحقّقي بالعلوم التي هي من موادّه »[١٢] .

وهذه العناية بعلم العروض على السّاحة الجامعية صحبتْها عنايةٌ أخرى ، تمثّلت في نشر نصوصه المخطوطة : فرأينا عروض الأخفش (ماوُجد منه) ، وعروض الورقة للجوهريّ صاحب الصّحاح ، وعروض ابن جني ، والإقناع للصاحب بن عبّاد ، والكافي للخطيب التّبريزي ، والبارع لابن القطاع ، والمعيار في أوزان الأشعار للشّنترينيّ . ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب ، لجمال الدين الإسنوي[١٣] ثم أُعيدت بعض المطبوعات القديمة بتحقيقٍ جيّد ، مثل العيون الغامزة على خبايا الرامزة ، لبدر الدين الدّمامينيّ .

---

(١٢) إنباه الرواة ١ / ٢٧٥ ، ووفيات الأعيان ٢ / ٨٠ .

(١٣) [وطبع كتاب (القسطاس المستقيم) في العروض للزمخشري ببغداد عام ١٩٦٩ م ، بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع ثانية باسم (القسطاس) في حلب عام ١٩٧٧ م ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة] .

على أن المشتغلين بعلم العروض ، والمهتمّين بقضـايـاه ، يشكُـون من ضيق الشّواهـدِ العروضيـة وتكرّرهـا ، فشـواهـده هي هي في كلّ كتـابٍ عروضيّ ، وفي كتب الأدب التي عُنِيت بـالعروض ، مثـل العقـد الفريـد لابن عبد ربه ، والحُور العين لنشوان الحميريّ .

فقول الشاعر :

يـالبكرٍ أنشِرُوا لي كليبـاً ... يـــالبكرٍ أين أين الفرارُ

وقوله :

إنمـا الـذّلفـاءُ يـاقـوتـةٌ ... أُخْرِجت مِن كيسِ دِهقـانِ

وقوله :

سيروا معـاً إنمـا ميعـادُكُمْ ... يـوم الثلاثـاء بطنُ الـوادي

وقوله :

أبلـغِ النعمانَ عنّي مـــألُكاً ... أنه قد طال حبسي وانتظـارْ

شواهدُ مكرورة في كلّ كتب العروض ، وكذلك أمثالُها . وفي بعض هـذه الشواهد مِن العُسْر والإلْف وغِياب الشاعريّـة مـاترى . والشّأنُ في ذلـك قريب ؛ فإن أئمّتنـا الأوّلين رضوانُ الله عليهم أجمعين ، كانوا ينظرون إلى مثل هذه الشواهد في علم العروض وفي غيره من العلوم الأُخرى ـ كشواهد النحو والصرف والبلاغة ـ على أنهـا نماذجُ وقوالبُ للظـاهرة ، ولا عليـك أن تقيسَ عليها وتلتمسَ الظاهرةَ في غيرها ممّا هو على بـابهـا ونظـامهـا ، فهي أشْبَهُ شيءٍ بالرموز الجبرية (س ، ص) .

وتكرّرُ الشواهـد في كتب العروض حَمَل بعض الـدارسين على التماس أمثلةٍ أخرى مِن الشعر العربيّ ؛ قـديمِـه وحـديثـه ، لصُوَر البحور ونماذج

الزحافات والعلل(١٤) .

وهذا الكتاب (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكريّ ، كنزٌ من الكنوز الشعرية التي تُعين الباحثَ العروضيّ على مايبتغيه من دراسة البحور ، وأنواعِ الزحافات والعِلل ، ومعرفة أكثر البحور وأقلّها دوراناً في الشعر العربيّ ، وأشكال القوافي .

ومثلُ هذه المجاميع الأدبيّة تُعطيك ألواناً من العروض والقوافي لاتجدها في دواوين الشعراء على انفرادها . وأيضاً فإنّ لهذه الدراسات العروضيّة التي تُنتزَعُ من تلك المجموعات الأدبية قيمةً كبيرة ، لأن أشعار تلك المجموعات لاتنتمي إلى عصرٍ واحد ، ولاتنتسب إى بيئةٍ واحدة . وفي كتابنا هذا تمتدُّ مساحةُ الاستشهاد من العصر الجاهليّ إلى زمان أبي هلال ، أواخر القرن الرابع ، وإن كان أبو هلال قد قلّل من الاستشهاد بالشعر الجاهليّ ، على حين فسح صدر كتابه للإسلاميين ولمن جاء بعدهم حتى زمانه ، وهو من هذا الجانب في غاية الأهمّية ؛ لأنه يُعدّ مَعْرِضاً كبيراً للشعراء المحدَثين الذين استحدثوا تنويعاتٍ كثيرة في مجزوءات البحور ، وارتكبوا كثيراً من الزحافات النادرة .

كما أن هذه المجموعات الأدبية ـ وهي في أساسها اختيارات ـ لاتقف

(١٤) من ذلك كتاب العلاّمة الدكتور عبد الله الطيّب المجذوب : المرشد إلى فهم أشعار العرب . وبعض نماذجه من اختراعاته وتوليداته هو ، وهي إلى الطّرافة ماهي ! مع ماتراه من قَفَزاته العبقريّة ، وقد أتى فيها بكلّ شاذّة وفاذّة .

وكتاب شرح تحفة الخليل . للأستاذ الكبير عبد الحميد الراضي ، وفيه علمٌ غزير .

ثم كتاب صديقي الدكتور محمد عبد المجيد الطويل : في عروض الشعر العربيّ ـ قضايا ومناقشات . وقد طوّف كثيراً بدواوين الشعر القديم والحديث ، كما ألمّ بكثيرٍ من المجموعات الأدبية .

عند حدود الشعراء المكْثِرين أصحاب الجَهارة والنَّفَسِ الطويل ، بل إنها تحتفل أيضاً بإنتاج هؤلاء الشعراء الأغفال المقلّين ، كصاحب البيت الواحد والبيتين ، والقطعة والقطعتين ، وقد تقرأ لشاعرٍ من هؤلاء قطعة واحدة تهُزُّ نفسَك هزّاً ، وتُنْبِئُك أن وراءها شاعراً فحلاً ، كالذي رَوَوْه من شعر أبي الهَوْل الحِميريّ ، وعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني ، وكثير من شعراء الحماسة ، وغيرها(١٥) .

ولقد قمتُ بشيءٍ من الإحصاء العروضيّ في هذا الكتاب ، انتهى بي إلى ما يلي :

١ ـ مثَّلتْ أشعارُ الكتاب بحورَ الشعر العربيّ ، ماعدا ثلاثةَ بحور ، لم أجدْ لها شاهداً واحداً ، وهي : المقتضب والمضارع والمتدارك . وهذا يؤكّدُ قِلّتَها .

٢ ـ جاءت البحورُ ومجزوءاتُها في الكتاب ـ من حيثُ عددُها ـ على هذا النحو :

الطويل ٨٩٩	مرّة ـ المديد	١٤	مرّة
مشطور المديد ١	مرّة وسأتحدّث عنه		
البسيط ٣١٣	مرّة ـ مخلّع البسيط	١٦	مرّة

(١٥) ذكروا أن أبا الهَوْل كان له صديقٌ ضَرَب في البلاد فأيْسَر ، فاحتاج أبو الهول إليه فلم يجده بحيث يُحبّ ، فكتب إليه :

لئن كانت الدنيا أنالتك ثروةً ... فأصبحْتَ فيها بعد عُسْرٍ أخا يُسْرِ
لقد كشف الإثراءُ منك خلائقاً ... من اللؤم كانت تحت ثوبٍ من الفقرِ

ومما أنشدوه لعبد الله بن عبد الأعلى الشيبانيّ :

ياليت ذا خبرٍ عنهمْ يُخبِّرنا ... بل ليت شعريَ ماذا بعدنا فعلُوا
كانوا وكنّا فما ندْري على وَهَمٍ ... أنحن فيها لَبِثْنا أم هُمُ عَجِلُوا

منهوك البسيط ١ مرّة واحدة وسأتحدث عنه

الوافر	٢٤٢	مرّة	-	مجزوء الوافر	٨	مرّة
الكامل	٣٨٥	مرّة	-	مجزوء الكامل	٤٩	مرّة
الهزج	٢١	مرّة	-	الرجز	٢١٩	مرّة
مجزوء الرجز	١٩	مرّة	-	منهوك الرجز	٤	مرّة
الرمل	٣٧	مرّة	-	مجزوء الرمل	٢٢	مرّة
السريع	١٣٧	مرّة	-	المنسرح	٨٢	مرّة
الخفيف	١٤٨	مرّة	-	مجزوء الخفيف	١٢	مرّة
المجتث	١٤	مرّة	-	المتقارب	١٠٤	مرّة
مجزوء المتقارب	٢	مرّة				

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى هذا يكون ترتيب البحور بحَسَب الكثرة والاستفاضة على هذا النحو :

١ ـ الطويل
٢ ـ الكامل
٣ ـ البسيط
٤ ـ الوافر
٥ ـ الرجز
٦ ـ الخفيف
٧ ـ السريع
٨ ـ المتقارب
٩ ـ المنسرح
١٠ ـ الرمل
١١ ـ الهزج
١٢ ـ المديد
١٣ ـ المجتث

وهذه الإحصائيّةُ تؤكد ماقِيل من قلّة استعمال المديد والمجتث[١٦] ، فضلاً عن نُدْرة استعمال المقتضب والمضارع والمتدارك ، لعدم وجودها في

(١٦) مع أن وزن المجتثّ من أحلى الأوزان وأعذبها وأقربها إلى النّفس ، ولايُساويه عندي إلاّ الوافر ومايتّصل به من الهزج ، ثم المتقارب . وللناس فيما يسمعون مذاهبُ .

الإحصائيّة أصلا . كما أن إحصائيتي هذه تنفي مايقال من أن البحر السريع قليلُ الاستعمال(١٧) ، وكذلك ماقيل عن البحر المنسرح(١٨) .

ولاأحب أن أستكثر وأفيض في مثل هذه القضايا ، لأنها معروفةٌ عند أربابها ، وفيما ذكره أساتذنا وزملاؤنا مَقْنَعٌ وبلاغٌ ، إن شاء الله .

على أني أقف عند قضيتين من القضايا العروضية التي أدّى إليها النظرُ العروضيّ في هذا الكتاب :

القضية الأولى : مشطور المديد

القضية الثانية : منهوك البسيط

(١٧) ردّ هذا الصديقُ الدكتور محمد عبد المجيد الطويل . راجع كتابه : في عروض الشعر العربيّ ص ٩٦ ، وانظر مراجعه .

(١٨) المرجع السابق ص ١٢٢ ، وانظر الكلام العالي الشريف الذي ذكره العلاّمة عبد الله الطيب المجذوب ، حول البحر المنسرح ، في المرشد ١ / ١٧٥ ـ ١٩١ وأنشد في كتابه بين النّير والنُّور ص ١٦٩ هذا البيت :

وسرَت النفسَ أمسِ ذاتُ الفرا شات التي ريمُ جيدها صَنَمُ

ثم قال : هذا بحر المنسرح فاعرفْه . بحرٌ طَرُوب إلى جارية وحشيّةٍ عَرُوب .

ولصديقي الشاعر الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم أُنسٌ بهذا البحر ووَلَعٌ ، وقد قرأتُ أنه أصدر ديواناً أداره كلّه على هذا البحر ، مع دراسة نقديّة عن خصائصه الموسيقية والفنّية . على أن بعض أهل العلم يستثقلون هذا البحر ، ويَرَوْن فيه نثْرِيةً واضحة . ومن طرائف المحقق الكبير الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، رحمه الله ـ وكان آيةً في خِفّة الرُّوح وحُلوِ الدُّعابة ، على جهامةٍ كاذبةٍ في وجهه ـ أنه كان يشكو من تعيين البحر في فهرس القوافي الذي يصطنعه المحقّقون ، ويقول : « واللهِ هذه بدعة ورّطَنا فيها محمود وعبد السلام » .

[يعني شيخينا الجليلين الأستاذ محمود محمد شاكر ، أطال الله في النعمة بقاءه ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، برّد الله مضجعه] .

ثم يضيف الأستاذ أبو الفضل : « على كلّ حال ، إذا أعجزك معرفة بحر البيت فاجعله من المنسرح ؛ لأنك ضامنٌ أن أحداً لن يتعقّبك » يريد أن هذا البحر يدقّ على كثير من الناس .

أمّا مايتّصل بالقضيّة الأولى : فقد أنشد أبو هلال من شعر ابن المعتز :

نـــــاظرٌ في غُرّةٍ شَمَّهــــا واسْتَرَطــــا
وإذا ســـــار رَمَى يـــــدَه والتَقَطــــا
وكأنَّ مُلْجمَيْـــــهِ يَفْتَحـــانِ سَفَطـــا[١٩]

وتقطيع هذه الأبيات : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحـاف . فبعض العروضيين يعدُّهـا من مشطـور المديـد ، وبعضُهم يراها من مجزوء الرمل . وقالوا : إنه وزنٌ نـادر ، لم يـذكره الخليل ، ولا الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، وأبو إسحاق الزجّاج يرى أنـه من مجزوء الرمل . وأنشدوا عليه من أبيات الحماسة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طـــاف يبغي نجـــوةً من هـــلاكٍ فهلَـــكْ
ليت شعري ضلَّـــــةً أيُّ شيءٍ قتلـــــكْ
أمريضٌ لم تُعَـــدْ أم عـــدوٌّ ختلَـــكْ
كلُّ شيءٍ قـــاتـــلٌ حين تلقى أجلَـــكْ
والمنـــايـــا رَصَـــدٌ للفتى حيث سَلَـــكْ

وأنشدوا عليه أيضاً لابن المعتز :

إنمـــا شيبُ الفتى نـــاصـــحٌ إن فَعَـــلا
مـــا على النـــاصـــح أنْ ينتهي مَن جَهِـــلا
غيرَ أنْ حـــذَّرَه وأراه السُّبـــلا[٢٠]

وله منه أيضا :

---

(١٩) ديوان المعاني ٢ / ١١٣ ، وديوانـه ٢ / ٧٨ ، وعَدّه المحقق من مجزوء الكامـل ، وليس صحيحاً كما ترى .

(٢٠) ديوانه ١ / ١٤٩ ، من قصيدته التي مطلعها :

أســـألتَ طلَـــلاً بـــالبراقِ قـــد خَـــلا

خـــان عهـــدي وظَلَمْ جـــــائرٌ فيما حَكَمْ[٢١]

وبعض العروضيين على أن المديد لا يأتي مشطوراً ، ومثلُ هذه الأبيات عندهم مِن وافي المديد ، إلاَّ أنها مصرَّعةُ الأبيات . وأبو إسحاق الزجاج - كما سبق - يذهب إلى أنها من مجزوء الرمل المحذوف الضرب والعروض . وحكى الدمامينيُّ عن بعضهم أن هذا هو قياسُ مذهب الخليل ، والحملُ عليه أولى من الحمل على تامّ المديد ؛ لأنه يلزم عليه شذوذان : مجيء المديد تامّاً ، والتزام التصريع في القصيدة ، وهذا يلزم عليه مجيء عروض الرمل محذوفة خاصة[٢٢] .

وأما الثانية : فقد أنشد أبو هلال لابن المعتزّ :

تحملني طِرْفَـــــةٌ صـــــادرةً واردَهْ
تُرضيـــك في يومهـــا وهْي غـــداً زائـــدَهْ
ورجلهـــا تقتضي ويـدُهـا جاحـــدَهْ[٢٣]

وتقطيع هذه الأبيات : مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مع ماتُطيقه مِن زحاف . وعلى هذا الوزن أنشدوا لأبي العلاء :

دنيـــاك مـومـوقـــةٌ أكثرُ مِن أختهـــــا
لم تَبْـقِ من جَـزلهـــا شيئـــاً ولا شختِهـــا

---

(٢١) ديوانه ١ / ٣٤٣ .

(٢٢) العيون الغامزة ص ١٥١ ، ١٩٢ ، وانظر عروض الورقة ص ٦٠ والبارع ص ١٠١ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩١٤ - ٩١٦ ، وشرح تحفة الخليل ص ١١١ ، ٢١٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ٥٥ .

ويرى العلاّمة الدكتور عبد الله الطيب أن ماذكروه من مجزوء المديد إنما يدخل في باب الرجز المجزوء . المرشد ١ / ١٣٧ ، ولم يُتابَعْ عليه !

(٢٣) ديوان المعاني ٢ / ١١٦ ، وديوانه ٣ / ١٥٦ ، وفي طبعة الدكتور محمد بديع شريف ٢ / ٣٩٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولأمير الشعراء في عصرنا أحمد شوقي :

طـــال عليهـــا القِــدمْ فهْيَ وجــودٌ عَــدَمْ
قــد وُئِــدَتْ في الصِّبــا وانبعثت في الهرمْ

ولشاعر القُطْرين خليل مطران ، يُعزّي :

يــاثــاكــلاً بعضَــهُ مسَّ الرَّدَى أجمعَــكْ
تُراكَ شيَّعْتَــهُ والصَّبْرُ قــد شيَّعَــكْ
قلبُــكَ في نعشِــهِ والمــوتُ حيٌّ معــكْ

وله أيضاً :

فــوق الكــلام العمــلْ بــه نجــاحُ الأمــلْ
أيُّهما مفلــحٌ من قــال أم مَن فعَــلْ

وهـذا وزن مُرْقِص ، كما تسمع ، وهو عنـد أبي العلاء من الرجز ، بـل من أضعف الرجز ، وأنشد منه أبياتاً منسوبة لامرئ القيس :

يــاصَحْبَنــا عرِّجــوا تقِفْ بكم أُسْــجُ
مهريَّــةٌ دُلُــجُ في سيرِهــا مَعَــجُ[٢٤]

والجوهريُّ يَسمِّيه : مُربَّع البسيط . وذكر أنه محدَث[٢٥] . ويُسمِّيه الـدكتور عبـد الله الطيب : البسيـط المنهوك . وكتب في حـواشيـه أنـه عنـد العروضيِّين ضربٌ من المتقــارب ، دخلــه الخَرْمُ ، وهــو حــذف أوّل متحرّك[٢٦] .

ولم يذكر الـدكتور الجليل أحـداً من هؤلاء العروضيين ، وأظُنُّ ظنـاً

(٢٤) رسالة الغفران ص ٣١٢ ، يقول أبو العلاء على لسان امرئ القيس : والرجز من أضعف الشعر . وهذا الوزن من أضعف الرجز .

(٢٥) عروض الورقة ص ٦٣ ، وانظر تحليل محقّقه ص ٣٦ .

(٢٦) المرشد ١ / ٨٤ .

أن هـذا الرأي إنما خرج من كِيسـه هـو ، فـإني لم أجـد أحـداً من العروضيين - فيما بين يديّ من كتبهم - أشار إلى ذلك[٢٧] .

والأستاذ عبد الحميد الراضي يردُّ هـذا الوزن إلى مشطور البسيـط ، ويعدُّه من شاذّ البسيط ، ثم يقول : وهذا الوزن في الواقع أشبه مـايكون في دندنته بالسريع ، فهو سريعٌ قد حُذف الجزء الأول من شطريـه ، ولو جاز لنا أن نحوّر في مصطلح العروضيين لسمّينـاه مجزوء السريع ، ولانرى أيَّ قرابةٍ بينه وبين البسيط أو الرجز أو المتقارب[٢٨] .

وهـذه الثلاثـةُ الأبيـات من شعر ابن المعتز ، التي أدَرْتُ عليها هـذه القضية العروضية ، من قصيدة في ديوان ابن المعتز ، عِدَّةُ أبيـاتها ثمـانيـة وعشرون بيتـاً[٢٩] . وقـد لفت نظري أنـه جـاء في حـواشيـه من هـوامش إحدى نُسَخه تعليقا على وزن القصيدة ، هذا الكلام :

(في كلّ بيتين بيتين منه البسيطُ التـامّ) وكأنّ كاتبَ هـذا التعليق عروضيٌّ يرفض هـذا الشكل من مشطور البسيـط أو منهوكـه . لكنّ هـذا يلزم عليه محظوران عروضيان : الأول التزامُ التصريع في القصيدة ، وقـد رفضوه وشَذّذوه ، كما سبق قريباً عن المديد التامّ والمشطور . والثـاني تركُ خَبْن العروض ، والخبن فيه لازم[٣٠] .

نَعَمْ .. ذكر الجوهريُّ بيتاً من تامّ البسيط لازحافَ فيه ، وهو :

---

(٢٧) وانظر العيون الغـامزة ص ١٦٠ ، وشرح تحفـة الخليـل ص ١٣٠ - ١٣٢ ، وفي عروض الشعر العربيّ ص ١٢٩ .

(٢٨) راجع الموضع المذكور من كتابه شرح تحفة الخليل .

(٢٩) ديوانه ٣ / ١٥٤ - ١٥٦ .

(٣٠) ولذلك قالوا إنه زِحافٌ يجري مجرى العِلّة للزومـه ، مثل « القَبْض » في عروض الطويل . راجع العيون الغامزة ص ٧٧ (الزحاف المفرد) ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٤٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ياحاديَ العِيس مهلاً لستَ بالقابسِ عُوجا قَلُوصَيْكما بالمنزلِ الدارسِ

لكنه قال : وهذا مُحَدث ، ولم يجئْ عن العرب في مُثَمَّنه بيتٌ صحيح[٣١]

وهذا حديثُ بعض الزحافات النادرة التي وقعَتْ لي في هذا الكتاب (ديوان المعاني) : أنشد أبو هلال لابن المعتز :

مِن كفِّ ريم تُثنى مناطقُهُ على هضيم الكَشْحَيْن مَمْشُوقِ
يُعطيك ماشاء من مُعانقةٍ مُقفلةٍ من وراء معشوقِ
مسطَّرُ الخدِّ بالعِذار ولا يحسُ غُصْنٌ إلاَّ بتوريقِ[٣٢]

وهو من المنسرح المقطوع[٣٣] الضَّرب (مفعولن) . وقال التِّبريزيّ : إنّ هذا الضربَ لم يذكره الخليل[٣٤] . وقال ابن عباد : وقد وُجد في الشعر القديم والمحدَث ضَرْبٌ آخر ، « مفعولن » ، ففي الشعر القديم ماأنشده أبو حنيفة الدِّينَوريّ وفي كتاب النبات :

ذاك وقد أذعر الوحوش بصَلْـ ـتِ الخدِّ رحبٍ لبانُهُ مُجْفَرْ

وفي المحدَث :

اللهُ بيني وبين مولاتي أبدَتْ لِيَ الصَّدَّ والمَلالاتِ[٣٥]

وهذا البيت القديم الذي أنشدوه لهذا الضَّرب ، لعبد الغفار الخُزاعيّ . وقد أنشده ابن قتيبة مع بيتٍ آخر ، في المعاني الكبير ، ومع أبياتٍ أُخر

(٣١) عروض الورقة ص ٦٣ ، ولم ينسب الجوهريُّ هذا الشاهد ، وكذلك لم ينسبه المحقق ، ولم يذكر له مرجعاً آخر . انظر تخريجه ص ١٠٤ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٢٤٨ [ديوان ابن المعتز ٢ : ١٨٣ ط بغداد ، ٢ : ٢٨٤ ط دار المعارف]

(٣٣) المقطوع : ماأسقط ساكنُ وتده وأسكن متحرّكه .

(٣٤) الكافي ص ١٠٥ .

(٣٥) الإقناع ص ٥٧ ، والبيت المحدَث لأبي العتاهية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في عيون الأخبار ، وفي كلا الكتابين حكى عن أبي عبيدة قوله : « إنه لايَعرِف قائلَ هذا الشعر ، وأنّ عروضَه لايُخرَّج »(٣٦) أي لايستقيم على سَنَن العروض . لكنّ الخالِديَّيْن نَسَبا هذا القولَ إلى ابن قتيبة ، قالا : « ذكر ابن قتيبة أن هذا الشعر لايُخرَّج من العروض . ولاندري على مايُنَزِّلُ [يُترك] هذا القول ، مع صحّة هذا الشعر في الذوق وسلوكه في السمع »(٣٧) .

وعبارة أبي عليّ القالي صريحةٌ في نسبة ذلك الكلام إلى أبي عبيدة ، قال أبو عليّ : « أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعيّ هذه الأبيات ، وذكر أن عروضها لاتُخَرَّج »(٣٨) .

ومهما يكن من أمر ، فقد حكى الدمامينيّ عن ابن برّي ، قال : « وهذا الضَّربُ مما استحسنه المحدَثُون ، واكثروا منه ؛ لحُسْن اتّساقه وعُذوبة مساقِه ، حتى استعملوه غير مَرْدُوف ، كقول ابن الرُّومى من قطعة :

لو كنت يوم الوَداع شاهدَنا وهُنَّ يُطْفِين لوعةَ الوجدِ
لم ترَ إلاَّ دموعَ باكيةٍ تسفحُ من مقلةٍ على خدِّ
كأن تلك الدموعَ قطرُ ندًى يقطُرُ من نرجسٍ على وردِ »(٣٩) .

هذا وقد رأيت من هذا الضرب المقطوع في كتاب أبي هلال ، أبياتاً

(٣٦) المعاني الكبير ص ١١٠ ، وعيون الأخبار ١ / ١٥٧

(٣٧) الأشباه والنظائر ٢ / ١٦٠ .

(٣٨) ذيل الأماني ـ وهو الجزء الثالث منها ـ ص ١٩١ .

(٣٩) العيون الغامزة ص ٢٠٣ ، وانظر شرح تحفة الخليل ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، فقد أدار صاحبُه كلاماً جيداً في نقد أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، فيما ذهب إليه من أن مجيءَ هذا الضرب المقطوع من المنسرح قليل في شعر العباسيِّين ، ثم في خلطِه شعراً من مخلَّع البسيط بالمنسرح .

ذواتِ عدد ، منها ماأنشده لابن المعتز - وهو من هو في المحدثين -

مِن كفِّ ريمٍ ...... الأبيات التي سبقت

وقوله :

للماء فيها كتابة عَجَبٌ كمثل نَقْشٍ في فصِّ ياقوتِ[٤٠]

وقوله في وصف دِيك :

وقام فوق الجدار مُشْتَرِفٌ كمثلِ طرفٍ أعلاه أسوارُ
رافع رأسٍ طوراً وخافضُهُ كأنما العُرفُ منه منشارُ[٤١]

ومنه لابن طَباطبا العلويّ الأصبهانيّ ، في الأُتْرُج :

ريحانةٌ في اصفرار مُهْديها شبَّهْتُها بعد فكرةٍ فيها
أحبَّةٌ لم تُصِخْ لعاذلها تَسُدُّ آذانها بأيديها[٤٢]

ويُلاحظ أن القطع (مفعولن) جاء أيضاً في عروض البيت الأول ، وهو التصريع ، كما سبق في بيت أبي العتاهية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وللسَّريّ الرفّاء :

لو جُمِّدتْ راحُنا اغتدتْ ذَهَبا أو ذابَ تُفّاحُنا غدا راحا[٤٣]

ولنصر بن أحمد :

أكلتُ تفّاحةً فعاتبني فتىً رآها كخدِّ معشوقهْ
فقال : خدُّ الحبيبَ تأكُلُهُ فقلتُ لا بلْ أمَصُّ من ريقهْ[٤٤]

ولابن أبي البغل :

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٠٩ .

(٤١) ديوان المعاني ٢ / ١٣٧ .

(٤٢) ديوان المعاني ٢ / ٣٦ .

(٤٣) ديوان المعاني ٢ / ٣٧ .

(٤٤) الموضع السابق .

بـــــاحَ ضميري بمُضمِر الأمرِ ... وذاك أنّي أقــولُ بـــالـــدهرِ
وليس بعــد الممات حـــادثـــةٌ ... وإنمـا المـوتُ بيضـــةُ العُقْرِ[٤٥]

وهذا أيضاً جاء فيه القطعُ في عروض البيت الأول ، وهو التصريع .

ولشاعرٍ مجهول [هو السريّ الرفاء ، ديوانه : ١٥٥]

مَن ذمَّ إدريس في قيـــادتـــه ... فـــإنني شـــاكرٌ لإدريسِ
مَنَّ بمُستصْعَبٍ فجـــاء بـــه ... أطْـــوعَ مِن آدمٍ لإبليسِ
وكان في سُرعـــةِ المجيء بـــه ... آصفَ في حمـــلِ عرش بلقيسِ[٤٦]

ومن شعر أبي هلال نفسه :

إذا التـوى الصُّـدغُ فوقَ وَجْنتـهِ ... رأيتَ تُفّـاحـةً بهـا عَضّـه[٤٧]

وقوله :

صيَّرني البينُ عُرضـــةَ الحَيْنِ ... لاأرْبَـــحَ اللهُ صَفْقـــةَ البَيْنِ
قـــد طـــال يـــومي وليلتي بهمَ ... لَمّـــا يـــزالا بهم قصيرَيْنِ

إلى آخر أبيات أربعة[٤٨] .

وقوله :

إن كنتَ ترتـــادُ منظراً عَجَبـــاً ... فـــانظُرْ إلى البَـدْرِ في يـــد القِرْدِ

إلى آخر الخمسة الأبيات[٤٩]

فاستعمال هذا الضرب من المنسرح كثيرٌ ، كما رأيتَ .

---

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ ، وهذا من شعر الملاحدة .

(٤٦) ديوان المعاني ٢ / ٢٤٦ .

(٤٧) ديوان المعاني ١ / ٢٤٧ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ٣٥٠ .

(٤٩) ديوان المعاني ٢ / ٩٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مشاكل تعيين البحر وصُورة القافية

هذه المجاميع الأدبيّة كثيراً ماتُنشد البيت فقط أو البيتين ، كما أنّ بعضَ مَن تُنشد لهم البيتَ والبيتين من الشعراء المقلّين ، أو الأغفال الذين ليس لهم دواوينُ مطبوعة ، بحيث تُمكن المراجعة والتحقيق . وهذا يؤدّي لامحالةَ إلى التردّد في تعيين البحر ، في حالة التشابه والتداخل مع بحرٍ آخَر(٥٠) ، وقُلْ هذا في تعيين صورة الرويّ ، إطلاقاً أو تقييداً ، إذا كان الوزنُ يحتملها . وقد صادفت من هذا او ذاك الكثير . فمنه : أنشد أبو هلال لنفسه :

عيَّرْتني أنْ رُحْتُ في سَمَلٍ والدُّرُّ لاتَزْرِي به الصَّدَفُ(٥١)

وهذا من السريع ، كما ترى ، عروضه مخبولة مكشوفة(٥٢) ، وكذلك ضَرْبها :

مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ مستفعلنْ مستفعلنْ فَعِلُنْ

كالذي جاء في بيت المرقّش الأكبر الذي يستشهد به العروضيون :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوه دنا نيرٌ وأطرافُ الأكفِّ عَنَمْ

وهكذا اعتبرتُ البيت من السريع ، حتى جاءت مقطوعةٌ أخرى لأبي هلال ، وفيها البيت السابق على هذا النحو :

إن كان شكلُك غير متفقٍ فكذا خِلالُك غير مؤتلفَهْ

(٥٠) هذه التداخلات بين البحور معروفة لدارسي العروض ، وقد أشرتُ إليها من قبل ، ولاداعي للتكثُّر بذكرها . وانظر حديثاً عن هذا التداخل ، عند الدكتور صالح بدوي ، في تقديمه لعروض الورقة ص ٣٦ .

(٥١) ديوان المعاني ١ / ٨٠ .

(٥٢) وذلك لأنّ أصله « مفعولاتُ » كُشِف بحذْف تائه ، وخُبِل بحذف فائه وواوه ، فصار « مَعُلا » ، ونُقِل إلى « فَعِلُن » العيون الغامزة ص ١٩٦ .

من عصبــةٍ شتّى إذا اجتمعوا شبّهْتُ دارَكُمْ بــه عَرَفَــةْ
صُــوِّرْتَ مِن نُطَفٍ قــد اختلفتْ فــأتتْ خِــلالُــكَ وهْيَ مختلفَــةْ
فــورِثْتَ من ذا قُبْــحَ منظرهِ وورِثْتَ ذاكَ خَنــاه أو صلَفَــهْ
عيَّرْتني أنْ رُحْتُ في سَمَــلٍ والــدرُّ لاتُــزْرِي بــه الصَّدَفَــةْ

وهذه المقطوعة من الكامل لامحالة ، ودخل بعضَها الإضمار - وهو سكون الثاني من مُتَفاعِلَنْ - ثم دخل أعاريضَها وأضرُبَها الحَذَذ - وهو حذف الوتد المجموع من آخر الجزء - على مايستشهد العروضيّون :

دمَنٌ عفَتْ ومحــا معــارِفَهــا هَطِــلٌ أجَشُّ وبــارِحٌ تَرِبُ

وإنما حكمت بأن المقطوعة من البحر الكامل ؛ لوجود « مُتَفَاعِلُنْ » فيها سالمةً أكثر من مرّة ، ولو لم تكن إلاّ « متفاعلن » واحدة سليمة في القصيدة لقَضَيْنا بأنها من الكامل ، وإن كان هذا لايُرْضِي بعضَ أهل العلم ومنهم صديقنا الدكتور محمد عبد المجيد الطويل[٥٣] ، حين عَرَض لقضيّة اختلاط السريع بالكامل . فهو يردُّ الأمر إلى الكثرة والقِلّة ، وأنا مع العروضيّين أردُّه إلى النظام[٥٤] . وقُلْ مثل هذا في الرجز والكامل المضمَر إذا سلمتْ منه « مُتَفَاعِلُنْ » واحدة ، وفي الهزج ومجزوء الوافر المعصوب ، إذا سلمتْ في القصيدة « مُفاعَلَتُنْ » واحدة . ألا ترى أن المرءَ يُنْسَب إلى المكارِم والمَحامِد بفَعْلةٍ واحدة ؟

---

(٥٣) انظر كتابه في عروض الشعر العربي ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٥٤) فهذه واحدة . أما الثانية فإني أنكر على الدكتور الطويل ماتناول به شيخنا علاّمة الشام الأستاذ الجليل أحمد راتب النفاخ - حرس الله مهجته - فإنّ من الواضح أن أخي الدكتور الطويل لم يقرأ كلام شيخنا - حول تخليط المرقّش في قصيدته الميمية - مِن مكانه ، وإنما رآه من خلال تعليق الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) . فإن شيخنا أحمد راتب النفاخ أكبرُ وأعلى من أن يُنسَبَ إليه خلطٌ في عِلمٍ من علوم العربية . وهذا كلامٌ لاأرسله إرسالاً ، وإنما أقوله في اطمئنان شديد .

هذا وقد جاءت في (ديوان المعاني) المطبوع بعضُ أبيات على غير وجهها ، فنُسِبَتْ إلى غير بحورها ، ثم ردَّتْها المراجعةُ والتحقيق إلى حاقِّ موضِعها . فمن ذلك :

أنشد أبو هلال لأبي تمام هذا العَجُز :

والحَرْبُ مُشْتَقَّـةٌ من الحَرَبِ

وهو كما ترى من المنسرح . لكنه جاء في ديوان أبي تمام هكذا :

لَمّا رأى الحربَ رأْيَ العينِ تُوفَلِسٌ والحربُ مشتقَّـةُ المعنى من الحَرَبِ

فاستقام من البسيط(٥٥) .

وأنشد أبو هلال لابن الرومي :

ليستْ تـزُولُ ولكنْ تـزيـدُ

وهو على هذه الصورة من المتقارب المخروم . لكنّ الواوَ فيه مُقْحمة ، وهو بتمامه في ديوان الشاعر :

ذي نجـومٍ كأنهنّ نجـوم الشَّيب ليست تـزول لكنْ تـزيـدُ

فأنت تراه من الخفيف(٥٦) .

والثالثة : أنشد أبو هلال للأعشى :

وصفراء العشيّـــة كالعَرارَهْ

فهو شَطْرٌ من الوافر . لكنك تقرؤه في ديوان الأعشى :

بيضـاء ضحـوتهـا وصفـ ـراء العشيّـــة كالعرارَهْ

فتردُّه إلى مجزوء الكامل المرفّل(٥٧) .

(٥٥) ديوان المعاني ٢ / ٦٦ ، وديوان أبي تمام ١ / ٦٤ .

(٥٦) ديوان المعاني ١ / ٣٤٩ ، وديوان ابن الرومي ص ٦٩٢ .

(٥٧) ديوان المعاني ٢ / ١٣ ، وديوان الأعشى ص ١٥٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والأخيرة : أنشد أبو هلال :

مـــابـــالُ مَن أوّلُـــه نطفـــةٌ وآخِرُه جِيفـــــــــــةٌ يَفْخَرُ

وصدرُ البيت من السريع ، وعجزُه من المتقارب . وصوابُ إنشاد العَجُز :

وجيفـــــــةٌ آخرهُ يفخرُ

وهو من قصيدة من السريع لأبي العتاهية(٥٨) .

وهكذا يظهرُ لـك ضرورةُ تخريج الشعر من دواوين أصحابه ، وأنّ مِن عُدَّةِ محقق النُّصوص في أيِّ فروع العربية ، أن يكون على صلةٍ وثيقة بعلم العَروض ، ثم بالمكتبة الأدبيّة ، شعرِها ونثرِها .

أمّا مايتّصل بهيئة القافية ، من تقييد وإطلاق ، فهو ممّا يعترض مفهرسَ تلـك المجاميـعِ الأدبيـةِ التي تـزخر بـالبيت المفرد ، والبيتين والثلاثة ، بمَعزِلٍ عن القصيدة كلّها . وواضحٌ أن الصعوبةَ تـأتي حين يحتملُ الـوزنُ الأمرين : الإطـلاق والتقييد ، وقـد صـادفتُ من ذلـك بعض الأشعار . منها ماأنشده أبو هلال ، من قول الشاعر :

يرقـــــونـــــــه فكأنّما يعنى برُقْيتـــــه سِـــواه(٥٩)

وهو بيتٌ مفرَد ، فيجوز أن يُنشد بسكون الهاء ، فيكون من [مجزوء] الكامل المُذيَّل ، ويجوز أن تُحرّكَ الهاءُ بـالضمّ ، فيكون من المرفَّل . ومن ذلك قول التّنوخيّ :

لِمَ لاتُجَنّ بهـــــا القلـــــو ب وقد غـدتْ مثـل القلـوب(٦٠)

ومنه ماأنشده لإبراهيم بن العباس الصُّوليّ :

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٦٥ ، وأبو العتاهية : أشعاره وأخباره ص ١٥٢ ، والكامل ص ٥٢٢ .

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٤٦ .

(٦٠) ديوان المعاني ٢ / ٣٢ .

بلوتُ الزمان وأهلَ الزمانِ وكلٌّ بلومٍ وذمٍّ حقيق
فأوحَشَني من صديقي الزمانُ وآنسَني بالعدوّ الصديق(٦١)

وهو من المتقارب . والقاف تحتمل أن تتحرّك بالضمّ فيكون من الضَّرْب السالم ، ويُمكن أن تتقيّد بالسكون فيكون من المقصور . وقد ضبطها العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي بالضم(٦٢) ، لكنه لم يذكر إلاّ البيتين اللذين عند أبي هلال . فهل قال إبراهيم الصولي هذين البيتين فقط ، أم أنها مقتطعتان من قصيدة ، فيها من الرويّ مايقتضي التقييد أو الإطلاق ؟

وهذه المشكلة تأتي كثيراً في الاستشهاد ، فترى رَوِيّ بعضِ الشواهد على حال ، فإذا أنت رجعْتَ إلى القصيدة رأيتَ الرويَّ على حالٍ أخرى ، وقد صادفني في تحقيقاتي شيء من ذلك ، أذكر منه :

يستشهد العروضيُّون على الضَّرب الثاني من العروض الأولى من المتقارب - وهو المقصور - بقول أميّة بن أبي عائذ الهذليّ :

ويأوي إلى نِسْوةٍ بائساتٍ وشُعْثٍ مراضيعَ مثلِ السَّعالْ(٦٣)

بسكون اللام ، على التقييد . فإذا أنت رجعْتَ إلى شعر أميّة في أشعار الهذليين وجدتَ القصيدةَ كلَّها مطلقةً بالكسر(٦٤) .

وقد نبّه على هذا البغداديُّ ، رحمه الله ، فقال : « والبيت مُطلَقٌ

---

(٦١) ديوان المعاني ٢ / ٢٠٠ .

(٦٢) ديوان إبراهيم الصُّوليّ - ضمن الطرائف الأدبية ص ١٦١ .

(٦٣) الكافي ص ١٣٠ ، والعيون الغامزة ص ٢١٦ .

(٦٤) شرح أشعار الهذليين ص ٥٠٧ . وجاء عكس هذا في شعر ابن المعتز ، فقد ضبط المحقّقُ الرّويَّ بالضم ، على الإطلاق . والصواب أن يكون بالسكون ، على التقييد . راجع تعليقي على اللام الساكنة من السريع « الجبالْ » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرويّ ، فهو بكسر اللام من « السّعالي » كما أنشده سيبويه . قال النحّاسُ : هكذا أخذناه عن أبي إسحاق وأبي الحسن ، وهو الصواب . وأنشد هذا البيتَ العَروضيُّون ، منهم الأخفش سعيد : « مثل السّعالْ » بإسكان اللام ، ولايجوز إلاّ ذلك على ما رَوَوْه ؛ لأنهم جعلوه من المتقارب ، من الضَّرب الثاني من العَروض الأولى »(٦٥) .

وإليك شاهداً آخَرَ من المتقارب أيضاً ، ومن شعر الهذليين كذلك ، وهو قولُ أبي ذُؤيب الهذليّ :

فلم يَبْقَ منها سوى هامدٍ وسُفْعِ الخُدودِ وغير النُّئِيْ

رُوِي « النُّئِيْ » بكسر الهمزة وسكون الياء ، ورُوِي « معاً والنُّئِيُّ » بضمّ الياء مُشدَّدة . وكلا الضبطين صحيح . قال بدرُ الدين العَينيّ ، بعد أن ذكر أن القصيدة من البحر المتقارب : « وهذه القصيدة تروى مطلقةً مرفوعة ، وتُروَى مقيَّدةً ساكنة ، فَن أطلقها كانت من الضَّرب الأوّل ، ووزنه « فعولن » ، ومن قيَّدها كانت من الضَّرب الثالث وهو المحذوف »(٦٦) .

قلتُ : والقصيدة في أشعار الهذليين مطلقةٌ بالضم . ومطلعها :

عرفتُ الديارَ كرَقْم الدّوا ةِ يَذْبُرُها الكاتبُ الحِمْيَريُّ

ورواية البيت فيها :

فلم يبقَ منها سوى هامدٍ وسُفْعُ الخُدودِ معاً والنُّئِيُّ(٦٧)

(٦٥) خزانة الأدب ٢ / ٤٢٧ . وراجع شرح تحفة الخليل ص ٢٨٤ .

(٦٦) المقاصد النحوية ١ / ٣٩٩ [وقد جاء نحو هذه المقالة في شرح المفصل لابن يعيش ١ : ٣١] .

(٦٧) شرح أشعار الهذليين ص ١٠٠ ، وراجع كتاب الشعر لأبي علي الفارسيّ ص ٤٥٢ ، ففي حواشيه إشارة إلى رواية ثالثة تالفة « وغير النُّئيِّ » بتشديد الياء المكسورة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبعد : فما أردتُ بهذه الكلمات الموجزة عن العروض في كتاب (ديوان المعاني) إلاَّ تحريكَ زملائنا العروضيّين ليلتفتوا التفاتةً جادّةً إلى هذه الكنوز المخبوءة في تلك المجاميع الأدبية ، كهذا الكتاب ، ويتيمة الدهر ، وزهر الآداب ، وبهجة المجالس ، ومحاضرات الأدباء ، والغيث المسجم ، وألف باء ، والمستطرف ، وثمرات الأوراق . ومالى ذلك من تلكم الموسوعات .... فهي خزائنُ عِلم وقِلاعُ فِكْر ، وليست أوراقاً صفراءَ للتّسْلية وإزجاء الفراغ ... كما خدَعُونا في زمان الصِّبا وأوائلِ الطَّلَب !

فهرسة الشعر

الشعرُ ديوانُ العرب . أنّى التفتَّ وجدتَه . وقد قلتُ عنه يوماً :

الشعرُ ماعرفْتَ : متعةُ الأديب ، وذوقُ البلاغيّ ، وحجّةُ المفسّر ، وسَنَدُ الأصوليّ ، ودليلُ الفقيه ، وشاهدُ النحويّ ، وميزانُ العَروضيّ ، ووثيقةُ المؤرِّخ ، وخارطةُ الجغرافيّ .

ثم هو من قبلُ ومن بعدُ : بَوْحُ العاشق ، ونَفْثةُ المصدور ، وحنينُ الغريب ، وأنينُ الفاقد ، وبَهْجةُ الواجد ، ومَرْثيةُ العزيز ، وآهةُ المُلْتاع ، وتجربةُ الحكيم .

استوْدعَه العربيُّ أسرارَ حياته ، واستراح إليه فأفْضَى إليه بمواجِعه ، وبَثّه أشواقه ، وقيَّد به المآثِر ، وحفِظ به الأنساب ، واستنْفَر به العَزائم ، واستنهض الهمم ، وسَجّل به العادات والتقاليد ، وذكَر الأيام .

وقد صحِبه في غُدوِّه ورَواحه ، فحَدا به رَكُوبتَه ، وآنسَ به خَلْوتَه ، ووصف به سماءَه وأرضَه ، ونباتَه ونخيلَه ، وسُهولَه ووِدْيانَه وجبالَه ، ومياهَه وحيوانَه . أليس هو ديوانَ العرب ؟

ولم يُودَعْ هذا الشعر جُدرانَ المعابد ولَفائِفَ البَرْدِيِّ ، كتُراث اليونان وقدماء المصريين ، بل وعَتْه صدور الرُّواة والنَّقَلَة ، وسلَّمتْه أجيالٌ إلى أجيال ، حتى أظلَّ زمانُ التدوين ، وأخذ الشعرُ حظَّه منه ، شأنَه شأنَ علوم العرب الأخرى(٦٨) .

والشعرُ بهذه المثابة مُنْداحٌ في المكتبة العربيّة كلِّها ، ومخطئٌ مَن يلتمسه في دواوين الشعراء فقط ، ومخطئٌ كذلك من يطلبه في كتب الأدب والبلاغة فقط ، فأنت واجدٌ في كتب التاريخ والتراجم والطبقات ، وكتب البلدان والجغرافيا(٦٩) ، مِن حُرِّ الشِّعر وكريم النَّثْر ما لا تجده في كتب الأدب . وقُلْ مثل هذا في كتب تفسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث ، وأصول الفقه وعِلم الكلام والنحو ، وسائر علوم العربية .

وكم هي أمنيةٌ عزيزة أن يُجمعَ شعرُنا العربيّ من المكتبة العربية كلِّها ويُفَهْرَس . ولَئِنْ فاتنا ذلك ، فلا ينبغي أن يفوتَنا جَمعُ هذا الشّعر من كتب الأدب ومجاميعه الكبيرة .

إنّ هذه المجاميع تحفل بألوانٍ من الصور الشعريّة لدى بعض الشعراء المقلّين لاتكاد تجدها عند بعض الشعراء الكبار أصحاب الدواوين . وستظلُّ صورةُ الشعر العربيّ مهتزّةً غائمةً مالم يُلتفَتْ إلى شعر هؤلاء

---

(٦٨) مقدمة تحقيق كتاب الشّعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٩) انظر على سبيل المثال : مروج الذهب للمسعودي ، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ، وطبقات الشافعية للتاج السّبكيّ ، والنجوم الزاهرة لابن تعزي بردي ، ونهاية الأرب للنُّويري ، وصبح الأعشى للقلقشندي . ومعجم ما استعجم للبكري - وهو مهم جداً في جَمْع الشّعر - ومعجم البلدان لياقوت الحموي الرومي .

الشعراء المقلّين ، المنثور في كتب الاختيارات والحماسات وكتب المعاني ، وسائر المجاميع الأدبية ، ثم في كتب علوم العربية الأخرى .

ومِن عَجبٍ أن المستشرقين حين اشتغلوا بتراثنا في القرن الماضي وقبله ، تنبّهوا إلى أهمّية شعر هؤلاء المقلّين ـ وبخاصّة في العصر الجاهليّ ، فعكفوا عليه وجمعُوه(٧٠) .

ثم كانت عَزْمةً قويّة مِن عَزَمات إخواننا العراقيّين في السّنوات الأخيرة لنشر هذا الشعر بعد جَمْعه مِن مظانّه ، ودراسة الخصائص الفنية لشعرائه(٧١) .

والحديثُ عن ثمرات الفهرسة وفوائدها في مجال البحث ، حديثٌ طويل ، وقد كتب الناسُ وكتبتُ عنه كثيراً(٧٢) .

على أنه في مجال فهرسة الشِّعر من تلك المجاميع الأدبية يمكن أن يُشارَ إلى بعض فوائدها على ماترى :

---

(٧٠) انظر : ببليوغرافيا العصر الجاهلي . للدكتور عفيف عبد الرحمن . مجلة المورد العراقية ـ المجلد التاسع ـ العدد الثالث ـ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . ثم انظر كتابي : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٢١٧ .

(٧١) نشرت تلك الأشعار في مجموعات ، حملت هذه العنوانات : شعراء إسلاميون ـ شعراء أمويون ـ شراء عباسيون . والمجموعتان الأوليان لصديقنا الدكتور نوري القيسي ، والثالثة للدكتور يونس السامرائي . ثم كانت جهود كثيرة لأساتذتنا وأحبابنا العراقيين : هلال ناجي ، وإبراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب ، وداود سلوّم وحاتم الضامن ، وعبد الله الجبوري ، ويحيى الجبوري ، ورشيد العبيدي ، ومحسن غياض ، وخليل وجليل العطية ، ومحمد جبار المعيبد ، وعبد العظيم عبد المحسن ، وشاكر العاشور .

(٧٢) راجع العدد الرابع من مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى (١٤٠١ هـ) : فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . مِن جمعي وتصنيفي .

١ - جَمْع شِعر الشعراء المقلّين الذين ليست لهم دواوينُ مخطوطة .

٢ - نسبةُ الشّعر المجهول النّسبة .

٣ - توثيق نسبة الشعر .

وهذان يعرفهما المحقّقون وناشرو التراث . فكم يُعاني أحدُهم ، وكم يَلْقَى نَصَباً في نسبة شاهدٍ أو توثيقه . ولايعرف الشوقَ إلاّ من يُكابِدُه .

٤ - معرفة البُعْد الزّمنيّ لبعض الشواهد المُرْسَلَة ، وتقريب تاريخها . وهي تلك الشواهد التي يُتَمثَّل بها ولايُعرفُ لها قائل . فبعضُ هذه الشواهدِ التي تجري على ألسنةِ الناس في معرِض الاستشهاد والتمثُّل ، يُظنُّ أنها قريبةُ العهد بنا ، ثم عند الفهرسة تراها في مجموع من مجاميع الأدب في القرن الثالث أو الرابع .

٥ - معرفة هيئات الرويّ ، وحظوظ بعض القوافي في كثرة دَوَرانها أو قلّتها على ألسنة الشعراء[٧٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ - تأثر الشعراء بعضهم ببعض في القوافي وهيئات الرويّ .

٧ - إذا أُضيف البحر بإزاء القافية - وهذا ضروريّ - أمكن الحصرُ والاستقصاء ، لمعرفة أكثر البحور دوراناً وأقلها استعمالاً ، كما رأيتَ فيما ذكرتُه لك مِن عدد وُرُود البحور في هذا الكتاب .

٨ - القوافي الهادية . وهذا أمرٌ في غاية الخطورة والأهمّيّة ، فقد يأتيك بيتٌ مجهولُ النسبة ، وهو من قافية الباء المضمومة ومن البسيط ، فتنظر في فهرس الشعر مِن كتابٍ مّا ، فلا تجد بيتك الذي تُريد ، ولكنك تجد بيتاً أو أبياتاً من القافية نفسها والبحر لذي الرمّة ، فتَحْدِسُ أن بيتك من هذه القصيدة فتعود إلى ديوان ذي الرمّة ، فإذا هو هناك . وقد جرَّبْتُ هذه القوافيَ الهادية كثيراً ، فإذا هي دواءٌ نافعٌ ناجِع .

---

(٧٣) ككثرة قافية الباء والراء واللام والميم ، وقلّة قافية الزاي والظاء .

إلى فوائدَ أُخرى تُدْرَك بالحاجة والممارسة والتتبُّع .

ثم إنه لو لم يكن في هذه المجاميع الأدبية إلاّ اختلافُ الروايات عمّا هو ثابتٌ في دواوين الشعراء ، لكان في ذلك مايُغْرِي بمعرفتها وفهرستها والإفادة منها . وقد رأيتُ في أثناء فهرستي لشواهد هذا الكتاب فُروقاً كثيرة بين إنشاد أبي هلال وماهو في دواوين الشعراء ، وهي فروقٌ لفظية ، ولكن لها أثرٌ في التركيب وأجزاء الصورة الشعرية .

وقد ضمَّ هذا الكتاب (ديوان المعاني) قَدْراً ضَخْماً من الشّعر - كما أخبرتُك - لشعراء مشاهير ، إلى شعراء مقلّين وأغفال ، ومن بيتٍ واحد إلى اثنين وثلاثة ومقطوعة . ومن الشعر الجاهليّ - على قِلّة - إلى الشعر الإسلامي ، وشعر الدّولتين .

ويُعَدُّ ماأنشده أبو هلال لبعض الشعراء إضافةً جيّدة إلى أشعارهم المطبوعة ، فمن هؤلاء الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، ولم أجده فيما طُبع من دواوينهم : حاتم الطائي ، والأعشى الكبير - ميمون بن قيس - ومزاحم بن الحارث العُقَيْليّ ، وأبو زُبيد الطائيّ ، ومجنون بني عامر - قيس بن الملوح - وابن المعتز[٧٤] ، وابن الرومي ، وأبو هلال العسكري نفسه[٧٥] .

ومن الإضافات الجيّدة في هذا الكتاب : أن أبا هلال أنشد لأبي

(٧٤) كثيرٌ من شعره الذي أنشده أبو هلال لم أجده في ديوانه المطبوع ، صنعة أبي بكر الصُّولي ، الذي نشره الدكتور يونس أحمد السّامرائيّ ببغداد . غير أنه لم يُتَحْ لي أن أراجع على ديوانه الذي نشرته دار المعارف بمصر ، بتحقيق الدكتور محمد بديع شريف ، رحمه الله ، إلاّ في مواضع قليلة جداً . أما طبعاتُه السابقةُ على هذين فلا خيرَ فيها .

(٧٥) انظر تعليقي على قافية التاء المفتوحة من البحر الوافر (مَوْتا) .

جندب الهذليّ رجزاً ، لم أجده في شعره ضمن أشعار الهذليين ، ثم وجدته في شعر أبي ذؤيب والرجزُ هناك سبعة أشطار ليس غيرُ ، على حين أنشد أبو هلال منه عشرة أشطر[٧٦] .

وممّا يتصل بالإضافات إلى شعر الشعراء نَفْيُ نسبةِ الشعر إليهم . ومن ذلك ماذكره أبو هلال بإسناده إلى عبد الرحمن بن حسّان ، يُخبر عن أبيه حسّان بن ثابت ، رضي الله عنهما ، قال : « خرجتُ حاجّاً في الجاهلية فإذا أنا بشابٍّ حسنِ العينين وَضِيء ، وبشيخٍ يُسابُّه ... » إلى آخر الخبر . وفي سياق هذا الخبر يقول حسّان رضي الله عنه : ثم مررتُ مِن فوري حتى آتيَ مِنَى ، فإذا رجلٌ على جملٍ عظيم لايمرُّ بقومٍ إلا هَجاهم .... فنظر إلى قِبابٍ بيضٍ في شرقيّ الجبل ، فقال : لِمَن هذه ؟ فقيل : لقِرْد بن تميم ، من هُذيل ، فأمّها وقال :

هل هاهُنا مِن وُلْدِ قِرْدٍ من أحَدْ   يردُّ عنهم رجزَ اليومِ وغَدْ

فخرج أبو جُنْدب وهو يقول :

نَعَمْ غلامٌ منهمُ جَلْدٌ عَتَدْ

إلى آخر الرجز[٧٧] .

وواضح من سياقة الخبر عند أبي هلال أنّ قائلَ الرجز : هل ها هنا ... هو ذلك الرجل الذي رآه حسّان بمِنى ، على جملٍ عظيم . لكنّ الرّجزَ نُسِب إلى حسّان في أشعار الهذليين ، على هذا النحو : « عن أبي عبد الله ، قال : خرج حسانُ بن ثابت مِن أهله يرتجزُ بأحياء العرب ، فمرّ بهُذَيل ، فرجَزَ بهم فقال :

---

(٧٦) انظر تعليقي على قافية « لم نَزِدْ » في الرجز الساكن مِن حرف الدال .

(٧٧) أشرْتُ إلى شيء منه في تعليقاتي .

هـل هـا هنـا مِن وَلَـدِ قِرْدٍ مِن أحَـدْ

. . . .»(٧٨)

وقد أثبت الدكتور وليد عرفات هذا الرجزَ في زيادات ديوان حسان (ص ٤٥٤) نقلاً عن هذا الموضع من أشعار الهذليّين فقط . ولو رأى الدكتور وليد ، والأستاذ عبد الستار فراج رحمه الله ، محقّقُ شعر الهذليين ، هذا الخبرَ عند أبي هلال ، لكان لهما تعقيبٌ وتعليق .

ومِن عَجَبٍ أن عدداً من محقّقي النصوص وناشِري الدّواوين وجامعي الشّعر لم يلتفتوا إلى كتاب أبي هلالٍ هذا (ديوان المعاني) ، ولم يستفيدوا منه في نسبة الأشعار ، أو نَفْيِ نِسبتها ، أو توثيقها ، أو اختلافِ الرواية فيها . ولعلَّ الذي صَدّهم عنه ضخامةُ صفحاته التي بلغت أكثر من ستمائة صفحة ، مع خلوّ طبعته الوحيدة من فهارس ، تُيسّر سبيل الانتفاع به والإفادة منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا هو الذي حرّكني لفهرسة الشّعر من هذا السِّفر العظيم ، وكان توفيقُ الله لي عظيماً ، إذ أمدَّني بعَونٍ منه ـ على ضَعْف قوّتي وقِلّة حيلتي ـ فحَرَصْتُ على ذكر البحور مع القوافي . وكانت سياحةً مباركة ممتعةً في أسفار الشعر وكتبِ الأدب .

وقد رجعتُ إلى المُتاح لي من دواوين الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال ، لتصحيح ما اضطرب من الشعر ، ولتحرير هيئة الرويّ ؛ من إطلاقٍ أو تقييد ، ثم لمعرفة أنصاف الأبيات التي أنشدها أبو هلال ، أصدورٌ هي أم أعجاز .

(٧٨) شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٣ .

ثم إنّي نسبْتُ بعض مالم ينسُبْه أبو هلال(٧٩) ، وصحّحْتُ نسبةَ بعضِ ماسها عنه ، وذكرتُ الخلافَ في نسبة بعض الأبيات . وأدّت هذه الجولةَ أيضاً إلى تصحيح بعض ما في الدواوين . وترى هذا كلَّه في حواشي الفهارس ، على القَدْر الذي يُطيقه التعليقُ في ذلك الحيِّز الضيِّق .

وأسأل الله أن أكون قد أصبْتُ فيما اجتهدتُ فيه ، فبُحور الشعر عميقة ، وأبواب العلم واسعة ، والسّعيدُ من وفّقه الله ، وصدَق مَن قال :

فلسْتَ تأتي إلى بابٍ لتعلمَه   إلاّ انصرفْتَ بعَجْزٍ عن تقصّيه

وقد جريتُ في الفهرسة على هذا السَّنَن :

فهرسْتُ قافيةَ البيت الواحد والاثنين والثلاثة . وإذا زاد الشعر عن ثلاثة أبيات فهرسْتُ قافيةَ البيت الأول فقط ، وذكرتُ بإزاء القافية عددَ أبيات المقطوعة .

وقد خرجتُ عن هذا المنهج مرّة واحدة : إذا كان في أثناء المقطوعة بيتٌ من الشواهد السيّارة ، مما يطلبُه الناسُ ويريدون موضعَه ، فإني أذكر قافيةَ هذا البيت السيّار بعد ذِكر القافية الأولى من المقطوعة .

وبعد : فإني في ختام هذه الكلمات الموجزة أتوجّه إلى العليّ القدير ، أن يتغمّد بالرحمة والرضوان ناشرَ هذا الكتاب الأستاذ حسامَ الدين القُدسيّ الدمشقيّ نزيلَ القاهرة ، وهو رجلٌ من أصحاب الهمم العالية ، جاهَد في نشر التراث جهادَ الأبطال ، ناسخاً ، وجامعاً للحروف ، ومُصحّحاً ، وقد وقف وحدَه في الساحة ، ليس معه إلاّ عونُ الله

(٧٩) بعض أئمّتنا ، راضونُ الله عليهم ، كانوا يتركون نسبةَ بعضِ الشواهد استسهالاً وطَلَباً للخفّة . فلا ينبغي أن تقول : إننا نَسَبْنا مالم يعرفوا نِسْبتَه ، وهو طريقٌ مَزَلّةٍ يسلكه كثيرٌ من محقّقي هذا الزمان . وقد حرّرْتُ ذلك في تقدمتي لكتاب الشعر (ص ١٨ ، ١٩) .

وتوفيقه . ومِن دُكّان صغيرٍ له خلفَ محكمة الاستئناف بحيٍّ باب الخلق بالقاهرة ، خرجَتْ نفائسُ وروائعُ من التراث ، معظمها من الموسوعات .

وأبلغُ ماقيل في وصفه ، ماذكره شيخنا أبو فهر محمود محمد شاكر . قال حفظه الله : « كان في الناس رجلٌ فاضل ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشَدا من العلم ماشدا ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظلّ يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تُنشَر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كلُّ طالب علم في أرض اللسان العربيّ ، أو في غير أرضه ، وأسدَى إلى كلّ عالمٍ معروفاً لايُنسَى »(٨٠) .

وقد نشر الأستاذ حسام الدين ، رحمه الله ، هذا الكتاب بالقاهرة عام ١٣٥٢ هـ في مجلدين ، عن مخطوطي الإمامين الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطي . وبعض المراجعات على نسخة المتحف البريطاني . وعن هذه الطبعة أصدرت دار عالم الكتب ببيروت طبعة مصورة ـ منذ أربع سنوات ـ خالية من التاريخ .

ولعلّ الأيام تجود بنسخةٍ مخطوطةٍ صحيحة من هذا الكتاب العظيم ، فإن في المطبوع مواضعَ خطأ ، لايُصلحها إلاّ ظهورُ نسخة جيّدة منه .

هذا وأستغفر الله من كلّ عَثْرة وزلّة ، وأبرأ إليه من كلّ حولٍ

---

(٨٠) برنامج طبقات فحول الشعراء ص ١١٨ . ثم انظر كلمتي عنه في : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص ٦٥ ـ ٦٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوّة . سبحانه ، لارجاءَ إلاَّ إليـه ، ولا اتّكالَ إلاَّ عليـه ، ولاطمعَ إلاَّ فيما عنده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـالمين ، وصلى الله وسلّم وبـارك على سيـدنـا ومولانـا محمـد خـاتم الأنبيـاء وسيـد المرسلين ، وعلى آلـه وصحبـه أجمعين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعجمات الطبية

(القسم الرابع)

الدكتور نشأت حمارنة

- ١٠ -

تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين

إن معرفة مدى تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين - الذين كتبوا كتباً خاصّة في اللغة الطبية والمصطلحات ، أو في الطبّ عموماً - تشكل معياراً آخر[١] لأهمية كتبه ، وبالتالي لأهمّية الدور الذي قام به في تاريخ الطبّ .

ونودّ أن ننبه هنا إلى اننا سوف نقصر البحث على دراسة تأثير كتاب (التنوير) ، تاركين دراسة تأثير كتاب (غنى ومنى)[٢] إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● نشرت الأقسام الثلاثة من المقالة في مجلة المجمع (مج ٦٠ : ١٠٤ - ١٢٣ ، ٤٨٤ - ٥١٤ ، مج ٦٢ : ٥٤١ - ٥٦٠) .

(١) سبق أن أشرنا الى بعض نتائج دراستنا التي تهدف الى معرفة أهمية كتاب (التنوير) ، وكنّا قد اعتمدنا أساليب مختلفة من حيث منهجية البحث والتقييم .
انظر :
القسم الثاني من هذه المقالة مج ٦٠ سنة ١٩٨٥ م ، ج ٣ ص ٥١٣ - ٥١٤ ، والقسم الثالث من هذه المقالة مج ٦٢ سنة ١٩٨٧ م ، ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٥٤ ، ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٢) غنى ومنى : هو الكنّاش الذي كتبه القمري ، وهو كتاب هامّ في تاريخ الطبّ العربي . ولنا عودة إلى الحديث عن هذا الكتاب ، وقد سبق لنا أن جئنا على ذكره في القسم الأول من هذه المقالة ، كما أننا استشهدنا به في القسم الثاني من هذه المقالة ايضاً .
انظر :

مناسبة أخرى ، ذلك أن هذه المقالة تستهدف (المعجمات الطبيّة) التي نعدّ (التنوير) من أهمّها ، وليس الكتب التعليمية ولا الكنّاشات[٣] التي يعدّ (غنى ومنى) نموذجاً جيّداً لها .

وفي هذه الدراسة خلصنا إلى نتائج يمكن أن نعرض أمثلة عنها من ثلاثة حقول ، ذلك أن تأثّر المؤلف المتأخر بمؤلف سبقه يأتي في أحد هذه المجالات الثلاثة : إما أن يستشهد به ويذكر ذلك صراحة ، وإمّا أن يقتبس عنه دون الاشارة إليه . وقد يكون هذا الاقتباس نقلاً حرفياً ، أو يكون أخذاً للفكرة مع التعبير عنها بكلمات مختلفة أو اسلوب مغاير . وقد يكون التأثّر كبيراً ، وقد يكون جزئياً عُبّر عنه ببعض الالفاظ التي تنم عن أصله وتشير إلى مصدره .

الحقل الأول : (الاستشهاد بالمؤلف)

وذلك بأننا بحثنا عن المؤلفين المتأخرين الذين استشهدوا بالمؤلف أو بكتابه مع ذكر الاسم ذكراً صريحاً .

وقد وجدنا ـ حتى الآن ـ حالة واحدة من هذا النوع .

القسم الاول مج ٦٠ ، ج ١ ص ١٢٣

القسم الثاني مج ٦٠ ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، ٤٩٣ .

[نشرت مجلة المجمع (مج ٦٠ : ٥٣٣ ـ ٥٥٨) دراسة عنوانها : « القمري وكتابه : غنى ومنى » / المجلة] .

(٣) لانريد ان نستبق الأمر ، ولكن ربما كان من المهم أن نشير ـ منذ الآن ـ الى أن دراستنا حول تأثير (غنى ومنى) قد بَيَّنت وجود تأثير واضح للقمري في ابن سينا . وقد ذكر ابن أبي أصيبعة (القرن ٧ هـ = ١٣ م) في (عيون الأنباء) نقلاً عن (الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي) أن (الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير ، وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه ، وانتفع به في صناعة الطب) ، وليس في علمي أن أحداً حاول أن يدرس مدى هذا (الانتفاع) .

الحقل الثاني : (الفقرات المنقولة حرفياً)

بحثنا عن فقرات منقولة من كتاب القمري لم يذكر معها المؤلفون المتأخرون انهم أخذوها من هذا الكتاب ، ولم يشيروا إلى المؤلف لا في المقدمة ولا في المتن .

وقد وجدنا عدداً كبيراً من الأمثلة جاءت فيها الفقرات منقولة نقلاً حرفياً ـ أو شبه حرفي ـ ، وذلك عند ثلاثة من المؤلفين . ولعلنا ـ اذا وسّعنا هذه الدراسة لكي تشمل عدداً اكبر من مؤلفي الكتب الطبيّة المتأخرين ـ نعثر على غيرهم .

الحقل الثالث : (المعنى المحدّد للمصطلح)

نسوق منه أمثلة تشير إلى تأثير كتاب التنوير في أصحاب المعجمات الطبّية والكتب التعليمية فيما يتعلق بترسيخ المعنى المحدّد للمصطلح الطبّي الذي أورده القمري ، باعتبار أن التنوير هو أحد أقدم المعجمات ، وباعتبار أن المصطلح يصبح في المستقبل ملكاً لجميع المؤلفين . وكان موضوع دراستنا : هل حافظ المؤلفون المتأخرون على هذا المعنى للمصطلح ، وبعبارة أخرى : تحرّينا : هل ظل معنى المصطلح محدّداً وواضحاً على مرّ العصور .

وقد قمنا أولاً بتحديد المؤلفات التي ستكون موضوعاً لهذه الدراسة ، وحصرنا العمل في أربعة من المعجمات الطبية التي سبق أن ذكرناها في مطلع مقالتنا هذه(٤) ، وسنأتي على ذكرها ثانية بعد قليل .

اما المصادر التراثية والمراجع الحديثة التي اعتمدناها لفهم المادّة

(٤) القسم الأول من المقالة مج ٦٠ ، ج ١ ص ١١٦ ـ ١١٧ .

العلمية - التي نحن بصددها - وتوثيقها فقد آثرنا أن يكون عددها قليلاً ماأمكن ، وذلك لكي لانثقل بحثنا بالحواشي والملاحظات دون كبير فائدة .

المؤلَّفات : اخترنا معجمات ابن الحشاء ، والسجزي ، والهروي ، والقوصوني . وبعد ذلك اضطررنا لاستعمال أقرباذين القلانسي[٥] ، وسوف نذكر سبب ذلك بعد قليل .

١ - كتاب ابن الحشاء : (مفيد العلوم ومبيد الهموم) :

ظهر هذا الكتاب في الربع الثاني من القرن السابع الهجري[٦] (الربع الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي) ، وفيه شرحَ المؤلفُ المصطلحات الطبيّة التي جاءت في كتاب (الطب المنصوري) الذي ألّفه الرازي في نهاية القرن الثالث الهجري[٧] (= مطلع القرن العاشر الميلادي) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد صدر الكتاب عام ١٩٤١ م في الرباط محقّقاً من قبل كولان G. S. COLIN ورونو H. P. J. RENAUD .

---

(٥) من القرن السادس - السابع الهجري = الثاني عشر - الثالث عشر الميلادي .

(٦) ألّف ابن الحشّاء هذا الكتاب للأمير الحفصي أبي زكريا يحيى بن أبي محمد الذي حكم بين (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ) = (١٢٢٨ - ١٢٤٩ م)

انظر : بروكلمان ١ : ٤٩١ (ط ٢ ، ١ : ٦٤٧) ، سزكين ٣ : ٢٨٢ ، اولمان : ٢٣٦ ، الودغيري (في تحقيقه لمفردات ابن الخطيب) : ٢٤ ، ٢٥ .

والودغيري يصحح الغلط الذي وقع فيه سزكين سهواً : اذ اعتبر ان ابن الحشاء توفي سنة ٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م ، والصحيح أن ابن الحشاء توفي بعد سنة ٦٥٦ هـ ، ذلك أن هذه السنة هي بدء الخلافة المستنصرية في تونس إذ إن الأمير الحفصي أبا عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى كان قد أعلن نفسه خليفة بعد سقوط خلافة بغداد وتلقّب بالمستنصر بالله . وقد قال ابن الخطيب ان ابن الحشاء لحق الخلافة المستنصرية .

(٧) ألّف الرازي هذا الكتاب للأمير الساماني المنصور بن اسحاق حاكم الريّ الذي وليَ الأمر بين (٢٩٠ - ٢٩٦ هـ) = (٩٠٢ - ٩٠٩ م) .

وإنّ ظهور كتاب ابن الحشاء في تونس في القرن السابع الهجري يشير إلى الأهمية التي ظلّ يتمتع[٨] بها كتاب الطب المنصوري حتى بعد ظهور[٩] الكتاب الملكي والقانون .

ولسنا هنا بصدد تقييم هذا التحقيق ، ذلك اننا سنعود الى دراسة كتاب ابن الحشاء ـ من حيث انّه معجم طبّي ـ في حلقة لاحقة من هذه المقالة[١٠] . وسوف نثبت الآن التعريفات ـ على لسان ابن الحشاء ـ كما وردت في النصّ المحقق ، وذلك للدراسة المقارنة مع تعريفات القمري .

٢ ـ كتاب السجزي : (حقائق أسرار الطبّ)

ظهر هذا الكتاب في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . وقد استعملنا في بحثنا هذا مخطوطي برلين[١١] واستانبول[١٢] من هذا الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨) يشهد بأهمية هذا الكتاب أيضاً أنه تُرجمَ الى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وأنه طبع أكثر من عشر مرات بين عام ١٤٨١ م وأواسط القرن السابع عشر ، وذلك في ميلانو ، والبندقية ، وفرانكفورت ، وبازل ، وليون ، وباريس ، وأنه صدر بين عامي ١٤٩٠ ، ١٦٩٠ شروح وتعليقات عليه تزيد على الثلاثين ، وأنه طبع في عام ١٧٧٦ م بالعربية واللاتينية (رايسكه) . كما أنه ترجمت بعد ذلك أجزاء منه إلى اللغات الاوربية الحديثة .

(٩) ظهر كتاب الطب المنصوري للرازي في مطلع القرن ١٠ م ، وظهر كتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في منتصف القرن العاشر م تقريباً ، بينما ظهر القانون لابن سينا في السنوات الأخيرة من القرن ١٠ م ، او في السنوات الأولى من القرن ١١ م .

(١٠) لن نقتصر على دراسة هذا المعجم فحسب ، بل سندرس المعجمات الطبية كلها .

(١١) مخطوط برلين : لاندبيرغ ١٢٤ (Lbg. 124) انظر : الورد W. AHLWARDT ـ فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الملكية في برلين رقم (٦٢٣٦) ص ٥٠٣ .

(١٢) مخطوط استانبول : شهيد علي رقم ٢٠٩٥ / ٢ ، انظر : ششن : فهرس مخطوطات الطب الاسلامي ، ص ٢٤٨ .

وأهمية هذا الكتاب تكمن في أنه مـايزال مجهولاً لم يُعْرَض محتواه بعـد للأوساط العلمية . وسيكون معجم السجزي موضوع دراسة تفصيليـة[١٣] في حلقة مقبلة من هذه المقالة .

٣ ـ كتاب الهروي : (بحر الجواهر)

في مطلع القرن العـاشر الهجري (السـادس عشر الميلادي) كتب محمـد بن يـوسف الهروي كتـابـه : (بحر الجـواهر في تحقيـق المصطلحـات الطبّيّة) . وقد طُبع هذا الكتاب باعتنـاء الحكيم عبـد المجيـد في كالكوتـا عام ١٨٣٠ م .

وقـد عـدنـا إلى هـذا الكتـاب لتحقيق المادة التي نجري عليها هـذه الدراسة ، وسنعود إلى عرض [١٤] هذا الكتاب في حينه .

٤ ـ معجم القوصوني : (قاموس الاطباء)

وقد ظهر هذا المعجم في القرن (الحـادي عشر الهجري (السـابع عشر الميلادي) ونعود في هذه الدراسـة الى النسخـة[١٥] المصوّرة التي نشرهـا مجمع

---

(١٣) بدأنا في عام ١٩٨٧ م بتحقيق هـذا الكتـاب ، وذلـك بعـد أن انتهينـا من تحقيق (التنوير في الاصطلاحـات الطبيـة) . ونـأمـل أن نحصـل على صـور لمخطـوطـات أخرى من هذين الكتابين قبل أن نبحث في أمر نشرها .

(١٤) سنعرض المعجمات الطبية في هذه المقالـة حسب التسلسل التـاريخي لظهورهـا . ومانزال حتى الآن في عرض كتاب التنوير وتقييمه . وقـد أطلنـا في الحـديث عن هـذا المعجم لأنه لم يدرس بعد ، ولأنـه مـايزال مخطوطـاً . أمـا المعجمات التي طبعت فـسيكون عرضنـا لهـا مختصراً .

[نشر كتاب التنوير منجماً في مجلة المجمع بتحقيق الأستاذة وفاء تقي الـدين مج ٦٥ ، ج ٤ / مج ٦٦ ، ج ١ ، ٢ / المجلة] .

(١٥) مصوّرة بـالأوفست في جزأين . وذلـك عن مخطـوطتين مختلفتين من مخطـوطـات دار الكتب الظاهرية . وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٧٩ م مع مقدمة كتبها أستاذنـا الـدكتور حسني سبح رئيس المجمع رحمه الله ، أما الجزء الثاني فقد ظهر عام ١٩٨٠ م .

اللغة العربية بدمشق عن مخطوطتين في الظاهرية .

المصادر

اقتصرنا ـ بسبب الرغبة في الاختصار ـ على استعمال كتاب ابن البيطار ، ولما كان هذا الكتاب لايتوفر لقراء العربية إلاّ على شكل طبقة غير موثوقة كان لابّد من اللجوء إلى كتاب آخر ، فآثرنا استعمال كتاب ابن رسول لانه يعتمد اساساً على كتاب ابن البيطار ولانه يتوفر في طبعة محقّقة .

أما اختيارنا لكتاب ابن البيطار فسببه واضح ، فهذا الكتاب هو (أجلّ) كتب الأدوية المفردة على حدّ تعبير ابن أبي أصيبعة[١٦] . لقد أخذ ابن البيطار عن أهم[١٧] المؤلفين الذين سبقوه في هذا المجال ، وأخضع أقوالهم للتجربة قبل أن يتبنّاها . وعلى ذلك فإن عمله يعتبر اختياراً هادفاً وفعّالاً من أهم الثقات في علم الأدوية المفردة . وقد كانت تجربته الخاصة غنية ومتنوعة ، اذ تعرّف على عدد من علماء النبات ، واستفاد منهم ، كما اطّلع على النباتات في مواطنها في كثير من بلاد حوض البحر المتوسط .

ولهذا فقد احتلّ كتاب ابن البيطار (الجامع) مكانة خاصة عند كل المؤلفين[١٨] المتأخرين .

---

(١٦) عيون الأنباء ـ طبعة دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، ص ٦٠٢ .

(١٧) ديوسقوريدس ، جالينوس ، الغافقي .

(١٨) مثل داود الانطاكي في (تذكرة أولي الالباب ، والجامع للعجب العجاب) والانطاكي من أهل القرن العاشر الهجري (القرن ١٦ م) ومثل ابن حمّادوش في (كشف الرموز في بيان الاعشاب) ، وابن حمادوش من أهل القرن الثاني عشر الهجري (القرن ١٨ م) .

(عن ابن مراد ص ٢٠٩ فيما يتعلق بالانطاكي ، وص ٢٣٨ فيما يتعلق بابن حمّادوش ، وبن مراد اعتمد ـ جزئياً ـ في الحكم على تأثر ابن حمادوش بابن البيطار على لوكلير) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - كتاب ابن البيطار (الجامع في الأدوية المفردة)

انتهى ابن البيطار[١٩] من تأليف كتابه (الجامع) للملك الأيوبي الصالح نجم الدين في وقت يمكن ان نحدّده[٢٠] بين سنتي ٦٤٠ ، ٦٤٦ هـ (= ١٢٤٢ ، ١٢٤٨) م . والعنوان الذي ذكرناه هو ماأثبته ابن أبي اصيبعة ، ويُسَمّي آخرون الكتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) .

وقد اعتمدنا طبعة بولاق غير المحققة التي صدرت عام ١٨٧٤ م (= ١٢٩١ هـ) في مجلّدين (أربعة أجزاء) ، وهي الطبعة الوحيدة المتوفرة في العربية .

وثمة ترجمة فرنسية ممتازة قام بها لوكلير[٢١] .

وعلى ذلك فان لوكلير - الذي يعرف الكتاب حقّ المعرفة - قادر أن يقيّم الكتاب[٢٢] ، كما فعل قبله ابن ابي اصيبعة[٢٣] ، وبعده مايرهوف[٢٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ - كتاب ابن رسول (المعتمد في الأدوية المفردة) :

للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغسّاني المتوفّى سنة ٦٩٤ هـ .

---

(١٩) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي العشّاب . توفي ١٢٤٨ م .

(٢٠) هذه محاكة بن مراد . ص ١٧٥ - ١٧٦ . وتبدو لنا محقّة .

(٢١) بشهادة بن مراد ص ١٧٧ واولمان ص ٢٨٣ .

(٢٢) لوكلير : « ليس هناك أثر يمكن ان يقارن بكتاب الجامع منذ ديوسقوريدس حتى عصر النهضة » (عن : بن مراد ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٥) .

(٢٣) ابن أبي اصيبعة : « ولم يوجد في الأدوية المفردة كتاب أجلّ ولا أجود منه » (طبعة دار الحياة ص ٦٠٢ ، وعن بن مراد ١٨٥) .

(٢٤) مايرهوف : « أعظم كتاب في الصيدلة ظهر في القرون الوسطى » (عن : بن مراد ص ١٧٩ ، ١٨٥) .

وتكمن أهمية الكتاب في اختياره لمصادره التي اعتمدها :

ابن الجزار (توفي نحو ١٠٠٤ م)

الزهراوي (توفي بُعَيد ١٠٠٩ م)

ابن جزلة (توفي سنة ١١٠٠ م)

التفليسي (عاش بين القرنين ١٢ ، ١٣ م)

ابن البيطار (توفي سنة ١٢٤٨ م)

ومن الاسباب التي تدعو أي باحث لاعتماد هذا الكتاب هو أنه محقّق[٢٥] تحقيقاً دقيقاً .

المراجع

أما المراجع فقد اخترناها من بين أهم الدراسات الحديثة ، وذلك لكي لانغلط في تحقيق أسماء الأدوية . ورغبنا في الاختصار - هنا أيضاً - فاكتفينا بهذين الباحثين اللذين يغنيان عن العودة إلى أعمال هامّة أخرى[٢٦] لأنها أفادا منها بكفاية .

أ - محمد مطيع قنواتي : حول علم الأدوية وعلم السموم في كتاب الحاوي للرازي[٢٧] .

---

(٢٥) حقّقه الأستاذ مصطفى السقّا (جامعة الملك فؤاد الأول بالقاهرة) . وقد اعتمدنا الطبعة الثالثة من هذا التحقيق التي صدرت في بيروت عام ١٩٧٥ م .

(٢٦) مثل أعمال Dubler ، Achunduw ،

(٢٧) اطروحة جامعية في الصيدلة باللغة الألمانية من جامعة فيليبس - ماربورغ عام ١٩٧٥ م ، باشراف الاستاذ شمتز .

Ar-Rāzi. Drogenkunde und Toxicologie im « Kitāb al- Hāwi » (Liber Continens) unter Berücksichtigung der Verfālschungs- und Qualitātskontrolle.

Inaugural- Dissertation

٢ ـ ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية[٢٨] .

ـ ١١ ـ

الاستشهاد بالمؤلف

في عام ١٩٧٠ نشر اولمان بالألمانية كتابه : (الطب في الاسلام)[٢٩] ، وأشار[٣٠] الى أن القلانسي أفرد الباب السابع والأربعين من أقرباذينه للأكيال والأوزان الصيدلانية ، وقال إن القلانسي استشهد[٣١] بأبي منصور القمري في اكثر من مكان في هذا الباب .

وكتبُ الاقرابادينات هي كتب مخصّصة للأدوية المركبة ، وهي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Fachbereichs Pharmazie und Lebensmittelchemie der Philipps-universität Marburg / Lahn

M. Muti Kanawati

Marburg 1975.

Berichterstatter : Prof Dr. Rudolf Sehmitz

(٢٨) اطروحة جامعية في (قسم اللغة والآداب العربية) (كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ تونس) عام ١٩٨٤ . باشراف الاستاذ محمد رشاد الحمزاوي .

(٢٩) والأستاذ اولمان من أهم المستشرقين الألمان المتخصصين في اللغة العربية ، وعمله الرئيسي هو : (معجم اللغة العربية الكلاسيكية) الذي لم ينته من تأليفه بعد ، وقد نشر منه أجزاء هامة جداً . وكتابه : (الطب في الاسلام)

Die Medizin im Islam

Maufred Ullmann

Brill (Leiden/Köln) 1970

(٣٠) في الباب الخامس عشر الذي يحمل عنوان (الصيدلة) ص ٣٢٠ .

(٣١) وهذه اشارة هامة ، لما قيمتها في تاريخ الطب .

تشمل المعارف الصيدلانية اللازمة . وقد كتب العرب عدداً من هذه الكتب نسجوا فيها على منوال جالينوس .

وكلمة أقراباذين او (قَراباذين) يونانية الأصل اقترضتها[٣٢] العربية من اللغة اليونانية مباشرة كما عرفتها عن طريق اللغة السريانية[٣٣] .

وبعض الأقراباذينات[٣٤] ظهرت على شكل كتاب كامل مستقل ،

(٣٢) اولمان ٢٩٥ ، بن مراد (٢٣٦) ١٠٥ مستشهداً ايضاً بمايرهوف .

(٣٣) اولمان : ويستشهد :

١ - بروكلمان (المعجم السرياني) (Lex. Syr.) ١٣٥ .

٢ - دائرة المعارف الاسلامية - الطبعة الثانية ١ : ٣٤٤ .

(٣٤) وهذه قائمة بأسماء أهم المؤلفات التي يمكن أن ننسبها الى زمرة الأقرباذينات ، اخترنا أحد عشر مؤلفاً من تلك التي ظهرت قبل أقرباذين القلانسي : ثمانية منها مؤلفات مستقلة ، وثلاثة منها هي أجزاء رئيسية من عمل طبي موسوعي .

١ ، ٢ ، ٣ - أقرباذينات حنين بن اسحق ، وسابور بن سهل ، والكندي : - وهي من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . ويعرف اقراباذين الكندي ايضاً باسم (الاختيارات) أو (اختيارات الكندي) . واسمه الكامل : (الاختيارات للأدوية المتحنة المجرّبة) .

٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ - تذكرة عبدوس بن زيد ، والاقراباذين الصغير ، والاقراباذين الكبير للرازي ، واقراباذين أبي عثمان سعيد بن عبد ربّه : - وقد عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩ ، ١٠ م) ويعرف اقراباذين ابن عبد ربه أيضاً باسم (الدكّان) .

٨ - وقد خصّص علي بن العباس المجوسي (ق ٤ هـ = ق ١٠ م) المقالة العاشرة (الأخيرة) من الجزء الثاني (الأخير) من كتابه (كامل الصناعة الطبية) أو (الكتاب الملكي) للأدوية المركبة .

٩ - وكذلك فعل ابن سينا (ق ٤ - ٥ هـ = ١٠ - ١١ م) إذ خصص الكتاب الخامس (الأخير) من القانون للأدوية المركّبة .

١٠ - أقراباذين ابن التلميذ (ق ٦ هـ = ١٢ م) .

١١ - وخصص ابن جميع الاسرائيلي (ق ٦ هـ = ١٢ م) المقالة الرابعة (الأخيرة) من كتابه (الارشاد لمصالح الانفس والأجساد) لهذه الغاية .

وبعضها جاءت على هيئة قسم مستقل من كتاب طبي موسع ، كما هي الحال عند المجوسي وابن سينا .

وأهمية ماذكره اولمان تكمن ايضاً في آنه أوّل[٣٥] من لفت الأنظار الى أن القلانسي استشهد بالقمري . وقد ذكر اولمان مواضع الاستشهاد في مخطوط القلانسي معتمداً على مخطوط برلين[٣٦] من هذا الكتاب .

وحينما نشر[٣٧] الاستاذ زهير البابا أقراباذين القلانسي محققاً تأكدت هذه الحقيقة الهامّة لقراء العربية ، إذ أصبح باستطاعتهم الاطلاع على هذه العبارات ومعرفة الفقرات التي اقتبسها القلانسي من القمري .

- ١٢ -
الفقرات المنقولة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجدنا بعض فقرات (التنوير) منقولة في ثلاثة من الكتب التي بحثنا فيها عن تأثير القمري في المؤلفين المتأخرين ، دون وجود أيّ ذكر لاسم الكتاب أو المؤلف أو أيّ اشارة الى المصدر .

وسنقدم هنا أمثلة قليلة ملخّصة عن أسلوبنا في العمل ، ثم ننتقل الى تلخيص النتائج .

(٣٥) لانعرف مؤلفاً آخر ذكر هذه الحقيقة قبل اولمان .

(٣٦) مخطوط برلين ، رقم Pet. 370 ، وهو يشغل الأوراق (١ ـ ١٣٩) من هذا المجموع . انظر الورد ، رقم (٦٤٣٨) ص ٦٣٥ ـ ٦٣٦ ، واولمان ص ٣٠٧ .

وقد ذكر اولمان ان استشهادات القلانسي بكتاب (التنوير) موجودة في : الورقة ١٣١ أ السطر ١٢ ، والورقة ١٣٢ ب السطر ٤ ، ٩ .

ومن الواضح أن ماذكره اولمان يتجاوز ماجاء عند الورد ، مما يشير إلى أن اولمان رأى ـ على الأقل ـ صورة المخطوط واستعملها ، او أنه رأى المخطوط نفسه .

(٣٧) محمد زهير البابا : اقراباذين القلانسي ـ جامعة حلب / معهد التراث العلمي العربي ، عام ١٩٨٣ م .

الكتب التي نقلت عن القمري .

أولاً ـ اقراباذين القلانسي :

بعد ان علمنا[٣٨] أن القلانسي نقل عن القمري ، وذكر ذلك صراحة ، توجّب علينا أن نقارن بين الفصول المتشابهة الغرض في الكتابين لمعرفة : هل اقتبس القلانسي فقرات من كتاب القمري دون ذكره .

وقد سبق لنا أن ذكرنا[٣٩] أن القمري كان قد أفرد الباب العاشر من (التنوير) لبعض العمليات الصيدلانية وسماه : (في اتخاذ الأشياء التي لابدّ منها كلّ يوم) . وهذا الباب هو الذي قمنا بدراسة تأثيره في اقرباذين القلانسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً ـ معجم السجزي :

يقع كتاب السجزي في ثلاثة أقسام (فنون) :

الفنّ الاول : ـ مخصص لتعريف الاصطلاحات الطبيّة وتفسيرها ، سماه المؤلف : (في ماهيّات الاشياء التي تتعلق بكلّيات الطب ورسومها التقريبية) .

والفن الثاني : ـ مخصص للأعمال الصيدلانية ، سماه المؤلف : (في كيفيات الأعمال والصناعات المتعلقة باصول الطبّ) .

والفن الثالث : ـ غريب في بابه ، سمّاه المؤلف : (في كميّات أقسام أمور منقسمة انقساماً كلّياً) . ولا يعنينا امره هنا ، وسوف نأتي على ذكره حينما ندرس هذا المعجم في حلقة مقبلة .

---

(٣٨) عرضنا هذا في الفقرة (١١) من هذه المقالة .

(٣٩) الحلقة الأولى من هذه المقالة ، مج ٦٠ ج ١ ص ١٢٠ ، ١٢٣

وقد قسّم المؤلف كل فنّ من هذه الفنون الى أقسام ، فالفنّ الثاني مقسّم الى قسمين :

الأول : - (في كيفية الأدوية والتقاطها وحفظها وما يتعلق بهذه الأمور) .

والثاني : - (في كيفية استعمال الأدوية من الدقّ والطبخ والإحراق والسحق وغير ذلك) .

ويبدو هنا واضحاً أن هذا الفن الثاني من الكتاب هو الذي ينبغي أن نقارنه بالباب العاشر من (التنوير) ، وذلك لاشتراكهما في الغرض .

ثالثاً - معجم القوصوني :

عند مراجعة المعجمات الطبيّة المتأخرة[٤٠] يلفت نظرنا أحياناً تشابهٌ في التعبير بين المؤلف المتأخر وبين القمري ، مما يستدعي مراجعة النص في الكتابين للمقارنة ، وهنا نكتشف في بعض الحالات وجود تطابق يشير الى نقل صريح . أو وجود وجه شبه سنتحدث عنه في الفقرة القادمة من هذه المقالة .

ولما كان معجم ابن الحشاء ومعجم الهروي يتميزان باقتضاب العبارة ، ولا يتعرضان للمسائل الصيدلانية بشكل موسّع ، لذلك كان متوقعاً ان لانجد فيهما فقرات منقولة في مجال الصيدلة ، هذا الأمر الذي لاينطبق تماماً على معجم القوصوني .

لقد تحرينا في دراستنا هذه تأثير الباب العاشر من (التنوير) في هؤلاء المؤلفين ، وسنكتفي هنا بعرض نماذج منها ، وذلك بأن نورد

---

(٤٠) ابن الحشاء - السجزي - الهروي - القوصوني .

خمس فقرات من هذا الباب مع شرحنا لها ، ومقارنتنا إيّاها بما يشبهها في الكتب الأخرى . وهذه الفقرات ـ على قلة عددها ـ تكفي لإعطاء مثل واضح على أسلوبنا في العمل . وهذه الفقرات المختارة نماذج للدراسة هي الفقرات التي جاء ترتيبها في مطلع هذا الباب[٤١] . وقد حاولنا أن نعرض شرحنا عرضاً مقتضباً بعد ايراد النصّ المحقّق[٤٢] للفقرة .

بعد ذلك ننتقل الى تلخيص نتائج هذه الدراسة دون ان نكون قد أثقلنا على القارئ بايراد نصوص الفقرات كلها مع شروحها .

(غسل الشّمع)[٤٣]

(يذاب الشمع ويصب في الماء دفعات[٤٤] ويقلّب[٤٥] إلى أن لا[٤٦] يخرج منه كدورة[٤٧] في الماء ويبقى الماء صافياً اذا صُبّ فيه[٤٨] .)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤١) أما الفقرات كاملة فسيقرؤها المهتمون بهذا الموضوع حينما ننشر (التنوير) محققاً ومشروحاً .

(٤٢) حققنا النص على ثلاثة مخطوطات :

أ ـ أحمد الثالث (٢٠٤٠ / ١) استانبول .

د ـ تشستربيتي (٤٠٠١ / ١) دبلن .

ص ـ أيا صوفيا (٣٧٣٧ / ٢) استانبول .

(٤٣) مخطوط استانبول / أحمد الثالث (٢٠٤٠) الورقة ١٩ وجه . السطر ٦ ومخطوط دبلن / تشستربيتي (٤٠٠١) ٧ ظهر . س ١١ ، ومخطوط استانبول / ايا صوفيا (٣٧٣٧) ٤٩ و . س ١٢

(٤٤) ص : ساقطة .

(٤٥) أ ، د : ساقطة .

(٤٦) أ ، د : ساقطة .

(٤٧) د : كدورته .

(٤٨) د : منه .

الشَّمَع :

أوردها ابن رسول[٤٩] والقوصوني[٥٠] بالتحريك ، وقال القوصوني : إنها فصيحة أيضاً بتسكين الميم (الشَّمْع) ، وذلك اعتماداً على ابن سيده ، بينما ذكر هو أيضاً ان الفرّاء يرى انها اذا سكنت ميمها تكون مولدة وأوردها ابن رسول[٥١] أيضاً بالميم الساكنة .

ويورد كثير من المؤلفين[٥٢] كلمة (شمع) مقترنة بمرادفتها في الفارسيّة (مُوم)[٥٣] .

وبمقارنة ماأورده القلانسي[٥٤] بما جاء ـ هنا ـ عند القمري نجد أن القلانسي نقل عبارة القمري نقلاً حرفياً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٤٩) ابن رسول : الملك المظفر ، صاحب اليمن ، من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٣ م . صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) ، انظر ص ٥٠٩ ، ٥٨٠

(٥٠) القوصوني : قاموس الاطباء ... ١ : ٢٥٨

(٥١) ابن رسول : المعتمد ... ٢٧٠

(٥٢) ابن البيطار (من أهل القرن السابع الهجري = ق ١٣ م) صاحب كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، انظر ٤ : ١٧٠ ، وانظر : ابن رسول ٢٧٠ ، ٥٠٩ ، وابن الحشّاء في (مفيد العلوم ومبيد الهموم) ص ٧٦ رقم (٧٠٧) ، والهروي ١٧٩ ، والقوصوني : (هو موم العسل) ١ : ٢٥٨

(٥٣) يؤكد الباحثون المختصون الأصل الفارسي لكلمة مُوم mum ، انظر : الجواليقي في المعرب ص ٣٦٠ ، والجواليقي من أهل القرن الخامس ـ السادس الهجري (ق ١١ ـ ١٢ م) ادي شير في : (كتاب الالفاظ الفارسي المعربة) ص ١٤٨ ، بن مراد في (المصطلح الاعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية) ٢ : ٧٧١ رقم (١٨٩٥) .

(٥٤) القلانسي (تحقيق الدكتور زهير البابا) ص ٣٢ .

(غسل اللك)[٥٥]

(يُنَقّى اللك من عيدانه[٥٦] ويسحق ويصب عليه[٥٧] ماء مغلي[٥٨] ويحرك بدستج الهاون[٥٩] نعما ويصفى بمنخل ، ويرمى بالثفل الذي يبقى في المنخل ، ويترك الماء[٦٠] المصفى إلى أن يصفو جيّداً ويرسب ثفله ، ثم يصفى[٦١] الماء عن الثفل[٦٢] قليلاً قليلاً[٦٣] ، ويعمد الى الثفل الراسب في قعر الاناء فيجفف في الظلّ ، ويرفع في إناء زجاج[٦٤] ويستعمل .

فإن[٦٥] لم ينق اللك من الثفل نقاء تامّاً فأعد صب الماء المغلي[٦٦] عليه ثانية[٦٧] ، واعمل به كما عملت حتى ينقى[٦٨]) .

اللك :

وردت بفتح اللام وبضمها . وهو أحد الصموغ . « ابن رسول -

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٥) مخطوط أحمد الثالث (٢٠٤٠) ورمزه أ ، الورقة ١٩ و س ٩ ، مخطوط دبلن (٤٠٠١) ورمزه د ، ٧ ظ س ١٢ ، مخطوط ايا صوفيا (٣٧٣٧) ورمزه ص ، ٤٩ و س ١٤ .

(٥٦) د : العيدان .

(٥٧) د : عليها .

(٥٨) ص : ويغلى .

(٥٩) د : هاون .

(٦٠) د : ساقطة .

(٦١) د : يصب .

(٦٢) « عن الثفل » ساقطة في د .

(٦٣) ص : ساقطة .

(٦٤) ص : زجاجة .

(٦٥) د : العبارة كلّها ساقطة (فان .... حتى ينقى) .

(٦٦) أ : ساقطة .

(٦٧) أ : ثانياً .

(٦٨) « حتى ينقى » ساقطة من ص .

المعتمد : ٤٦٠

لُكّ : عن التفليسي[٦٩] : هو صمغ حشيشة تشبه المُرّ . »

« القوصوني ـ قاموس .... ١ : ٣٢٧

لَكّ : بالفتح : صمغ نبات يشبه المرّ ، يصبغ بـه ، وهو أحمر اللون ، طيب الرائحة ، يجلب من الهند » .

وهذه الكلمة اقترضتها[٧٠] العربية من الفارسية ، وأصلها هندي Lâkehâ . ومعناها[٧١] بالفرنسية Laque (gomme) .

وقد نقل القلانسي[٧٢] عبارة القمري نقلاً حرفياً ، وكذلك فعل السجزي[٧٣] والقوصوني[٧٤] .

وقد أضاف القلانسي والقوصوني فقرة تحمل معنى جديداً ، ذلك أن الماء المغلي المستعمل يجب أن يكون قد طبخ فيه الراوند[٧٥] الصيني وأصل[٧٦] الإذْخر[٧٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٩) أبو الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليس . عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (ق ١٢ ـ ١٣ م) وكتب كتاباً هاماً في الأدوية اعتمد عليه كثيراً ابن رسول .

(٧٠) ادي شير ١٤٢ ، بن مراد ٢ : ٧١٣ .

(٧١) زهير البابا : اقرباذين القلانسي : ٣٢٤ ، معجم كلير ڤيل : (٦٤١٦) ٤١١ .

(٧٢) القلانسي : ٣٢ .

(٧٣) السجزي ـ (حقائق اسرار الطب) : مخطوط برلين (ب) : الورقة ٥٧ و السطر ٨ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ د السطر ١٨ .

(٧٤) القوصوني ١ : ٣٢٧ .

(٧٥) الراوند : دواء خشبي ، RHEUM PALMATUM ابن رسول : ١٨١ ، ابن الحشاء : ٥٥ (٥١٩) ، الهروي : ١٣٤ عبده ارمانيوس : ١٦ قنواتي م . ٢١٥ .

(٧٦) جذر CYMBOPOGON .

(٧٧) الإذخِر : حشيشة طيبة الرائحة ، SCHOENANTHUS ابن الحشاء : ٥ (٣٢) ، الهروي : ١٢، القوصوني : ١ : ١٧٠ عبده ارمانيوس : ٥ قنواتي م . ١٥٥ .

(غسل النورة)[٧٨]

(الق النورة في إجانة ، وصب عليها الماء العذب[٧٩] بقدر[٨٠] ما يغمرها[٨١] ، وحرّكه ودعه ، فاذا سكن الماء وصفا[٨٢] صبّ الماء عنها[٨٣] .

واعد عليها الماء[٨٤] ، وافعل[٨٥] به ما فعلت هكذا سبع مرات .)

النورة :

النُورة عند ابن الحشاء[٨٦] ، والنَوْرة عند الهروي[٨٧] هي الكلس او الجير[٨٨] .

وتعمل من صدف حيوان بحري ، او من حجارة[٨٩] خاصّة تحرق حتى تبيضّ .

وهي باللاتينية[٩٠] CALX VIVA .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٧٨) مخطوط أ ١٩ ظ س ٣ ، مخطوط د ٧ ظ س ١٥ ، مخطوط ص ٤٩ ظ س ٤ .

(٧٩) في د : ويصب عليها ماء عذب ، وفي ص : وصبّ عليها ماء عذبا .

(٨٠) ص ، د : قدر .

(٨١) أ ، ص : يغمره .

(٨٢) في أ : سكن وصفا الماء .

(٨٣) في أ فصب عنه الماء ، وفي ص ، د : فصب الماء عنه .

(٨٤) في أ : واعد عليه الماء ، وفي ص : وأعد الماء عليه ، وفي د : واعد على الما .

(٨٥) د : فافعل .

(٨٦) (٨١٤) ٨٨ .

(٨٧) (مثال همزة) ٢٩١ .

(٨٨) ابن رسول عن ابن البيطار ٤٢٨ ، ٥٢٩ ، والقوصوني ١ : ٢٠١ .

(٨٩) ابن رسول ٤٢٨ ، القوصوني عن الازهري وابن سينا وابن النفيس ١ : ٢٠١ .

(٩٠) قنواتي م . ٣٠٠ ، وبالألمانية AETZKALK أو GELOESCHTER KALK .

(وقد يسمّى بهذا الاسم الخَلْط المتخذ منها ومن الزرنيخ لحلق الشعر)[٩١] .

وهذه الفقرة التي كتبها القمري نقلها عنه القلانسي[٩٢] والسجزي[٩٣] نقلاً حرفياً .

(غسل المرداسنج)[٩٤]

(يؤخذ منه من[٩٥] ويُسْحَق[٩٦] نعما وينخل ويلقى عليه ملح مسحوق منوان[٩٧] ، ويُصبّ عليه من الماء مايغمره ويعلوه اربع[٩٨] أصابع ، ويترك في الإناء سبعة[٩٩] أيام ، ويحرّك كل يوم مرتين ، ثم يصب عنه[١٠٠] الماء ، ويعاد الماء عليه[١٠١] ، ويفعل ذلك سبعة أيام أخر[١٠٠])[١٠٢] ، وهكذا يصب ويعاد حتى يتم له[١٠٣] أربعون[١٠٤] يوماً ، ثم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩١) ابن الحشاء (٨١٤) ٨٨ ، وأشار الى ذلك أيضاً القوصوني .

(٩٢) القلانسي : ٣٣ .

(٩٣) السجزي ، (حقائق ...) برلين ٥٧ و ، س ١٤ ، شهيد علي ٦٥ ظ س ٢ .

(٩٤) مخطوط أ : ١٩ ظ ، ٦ ، د : ٤٩ ظ ، ٦ ، ص : ٧ ظ ، ١٧ .

(٩٥) أ ، ص : منا والمن أو المنا (ج : أمنان) وحدة للوزن تساوي عند القمري رطلين . وهي ـ ككل الأوزان ـ تختلف حسب البلدان والأزمنة .

انظر : اولمان ٣١٦ ـ ٣١٧ ، ٣١٩ ، هنز (الترجمة العربية ص ٤٥) W. HINZ

(٩٦) أ : فيسحق .

(٩٧) أ ، ص : منوين .

(٩٨) أ ، ص : باربع .

(٩٩) ص : تسعة .

(١٠٠ ـ ١٠٠) مابين الرقمين ساقط في أ .

(١٠١) ص ، د : عليه الماء .

(١٠٢) في ص : « ويعمل كذلك تسعة أيام » وسقطت كلمة « أخر » .

(١٠٣) أ : ساقطة .

(١٠٤) د : أربعين .

يقرّص .)

المرداسَنْج

بضم الميم (المُرْداسَنْج) : ابن الحشاء والقوصوني ، وبفتحها (المَرْداسَنْج) : ابن رسول[١]

وتكتب نادراً : المُرْدارَسَنْج : القوصوني وهي معربة عن مردارسنك الفارسية : الهروي ، القوصوني ، بن مراد[٢] .

وهي (أول اكسيد الرصاص المصهور)[٣] : دواء معدني ، اسمه باللاتينية[٤] :

Plumbum Oxydatum - أو Lithargyrum - ورمزه الكيماوي[٥] : PBO

ومن مترادفاته المعربة[٦] : مَرْتك بفتح الميم ، أو كسرها (مِرْتك) . والهروي يشدد الكاف[٧] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والقلانسي[٨] ينقل عبارة القمري حرّفياً .

---

(١) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، القوصوني ١ : ٩٨ ، ابن رسول : ٤٩٢ .

(٢) الهروي : ٢٦٦ ، بن مراد ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ .

(٣) معجم كليرفيل المعرّب : (١٠٥٠٧) ٦٨٦ (Oxyde de plomb (Litharge

(٤) قنواتي م : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٥) قنواتي م : ٢٨٧ .

(٦) بن مراد : ٢ : (١٨١٨) ٧٤٢ ، ادي شير : ١٤٤ .

(٧) ابن الحشاء : (٧٢٧) ٧٨ ، الهروي : ٢٦٦ .

(٨) القلانسي : ٣٣ .

(غسل الطين)[٩]

(صبّ على[١٠] الطين من[١٠] الماء قدر -[١١] ما يغمره ويقوم فوقه ، وحرّكه ، وصفّه في كرباس ثخين حتى يبقى[١٢] ما[١٣] فيه[١٣] من الحصا الصغار[١٤] والرمل فوقه[١٥] ، ودعه حتى يسكن فصب[١٦] الماء عنه .)

الطين :

وصف أصحاب[١٧] المعجمات الطبية العربية عدداً من أنواع الطين المستعمل للعلاج يزيد على العشرة ، منها : الطين المختوم ، والطين الحر . وبعضها ينسب الى موطنه : الارمني ، المصري ، النيسابوري .

وظلّ الطين المختوم مستعملاً دواءً[١٨] . مضاداً للسموم حتى القرن التاسع عشر[١٩] .

---

(٩) أ : ١٩ ظ ، ١٠ ، ص : ٤٩ ظ ، ١٠ ، د : ٧ ظ ، ٢٠ .

(١٠ ـ ١٠) مابين الرقمين ساقط في ص ، وجاء بدله كلمة : عليه ، وكلمة « من » ساقطة في أ .

(١١) د : ساقطة .

(١٢) أ : ينقى .

(١٣ ـ ١٣) مابين الرقمين ساقط في ص .

(١٤) أ : الصغير .

(١٥) د : ساقطة .

(١٦) أ ، ص : وصب .

(١٧) ابن الحشاء : (٥٥٨) حتى (٥٦٢) ص ٦٠ ، الهروي : ١٩٦ ، وكذلك ابن رسول : ٣٠٩ ـ ٣١٣

(١٨) ANTIDOTUM

(١٩) Heller « Medizinische Siegelerden aus den Sammlungen des Germanischen National- Museums Nurnberg» Pharm. 2+g. (1964), 1461

عن قنواتي م : K٢٤٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعبـارة القمري في غسل الطين نقلهـا القلانسي[٢٠] والسجزي[٢١] نقلاً يكاد يكون حرفياً

من هذه الفقرات الخمس نقل القوصوني فقرة واحـدة ، ونقل السجزي ثلاثاً ، أما القلانسي فقد نقلها كلّها .

الفقرة	الأصل		النقل	
	القمري	القلانسي	السجزي	القوصوني
الشمع	+	+		
اللك	+	+	+	+
النورة	+	+	+	
المرداسنج	+	+		
الطين	+	+	+	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن هـذه الفقرات الخمس لاتكفي لاعطـائنـا صـورة واضحـة عمّـا نريد معرفته ، وانما أوردناها على سبيل المثال ، ولا بُـدّ أن نبني النتيجـة على مقارنة الفقرات جميعها ، ولكنها ـ من ناحية أخرى ـ تكفي لاعطـاء فكرة عن محتويات هـذا البـاب من الكتـاب ، وعن أسلوب الكاتب ، كما أنها تبيّن أسلوبنا في تحقيق هذا النصّ وتفهّمه وشرحه .

(٢٠) القلانسي : ٣٣

(٢١) مخطوط برلين (ب) : ٥٧ ظ ، ٥ ، مخطوط شهيد علي (ش) : ٦٥ ظ ، ٥

وهذه النتيجة - بشكلها البدائي المبسط هذا - تطرح أسئلة من نوع جديد :

إذا كان القلانسي (ق ٦ هـ) قد أخذ عن القمري ، فكيف لنا أن نعرف : هل أخذ السجزي (ق ٨ هـ) عن القمري مباشرة أم أنه أخذ عن القلانسي ؟

والأمر نفسه يصحّ اذا تساءلنا عن مصدر القوصوني (ق ١١ هـ) أهو القمري ؟ أم القلانسي ؟ أم السجزي ؟

هذه الأسئلة يمكن أن يجيب عنها المختصون ببساطة ، بإجراء دراسة لغوية مقارنة ، ولكنها تبدو لنا ذات أهمية ثانوية ، فالذي نبحث عنه أساساً هو : هل استفادت الأجيال المتأخرة من المؤلفين مما كتبه القمري بشكل مباشر أو غير مباشر . فالمؤلفون المتأخرون قد يأخذون عن هذا أو عن ذاك من زملائهم الذين عاشوا وكتبوا قبلهم ، لذلك فالمهم هنا هو اجراء المقارنة مع أقرب المؤلفين الى زمن صاحبنا القمري ، وهو هنا القلانسي الذي يفصله عن القمري قرنان[٢٢] من الزمن تقريباً .

لقد أورد القمري في هذا الباب من كتابه (٣٦) مادة ، نقل القلانسي (٢٤) منها .

اثنتان أخذ القلانسي معناهما وعبّر عنه بعبارة مختلفة ، واثنتان وعشرون لم يجد لها أجدر من عبارة القمري نفسها فنقلها نقلاً حرفياً وتبنّاها وضمنها كتابه .

---

(٢٢) تُرى هل نعثر - مستقبلاً - على عمل علمي لمؤلف عاش بين زمني القمري والقلانسي ، واقتبس عنه القلانسي ؟ اي أنه كان جسراً بين هذين المؤلفين . اننا نرجّح ان يكون القلانسي قد نقل مباشرة عن القمري .. لانه ذكره في كتابه .

تأثير القمري وكتابه التنوير أصبح واضحاً الآن : على القلانسي أولاً .. وعلى غيره إمّا بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر . فسواء نقل المتأخرون عن القمري ، أو أخذوا عبارات القمري عن طريق القلانسي فالأمر لايختلف .

لقد أخذ القمري علوم الأقدمين وتفهمها واستوعبها وسجّلها في كتابه بأسلوبه[٢٣] الخاصّ فحفظها للأجيال ، وسلمها أمانة للمستقبل .

ونحن نرجح أن تكون استفادة أصحاب المعجمات (كالسجزي) قد حصلت بشكل مباشر ، وليس عن طريق القلانسي . فان معجم القمري - لاشك - كان أكثر أهمية - بالنسبة الى مؤلف في اللغة الطبية - من كتاب في الصيدلة ، نعني أقرباذين القلانسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الطبيعي - بعد هذا العرض - ان تتبادر الى الذهن أسئلة كثيرة أخرى .. مثلاً :

١ - مامصير العمليات الصيدلانية التي ذكرها القمري ولم ترد في كتاب القلانسي ؟ هل ألغيت من الممارسة ؟ أم أن القلانسي لم يعبأ بها ؟ أم أنه أهملها سهواً ؟ وهل هذه الظاهرة دليل تطور في أساليب العمل الصيدلانية ، أم انها ظاهرة ضعف في كتاب القلانسي ؟

٢ - ماقيمة الاضافات التي جاءت في كتاب القلانسي على الفقرات[٢٤] المنقولة عن القمري ؟ قيمتها العملية وأهميتها العلمية .

---

(٢٣) لم نعثر بعد على معجمات أقدم ، ربما كان القمري قد تأثر بها . (القسم الأول من مقالتنا) .

(٢٤) أضاف القلانسي افكاراً على ست فقرات نقلها عن القمري . فهل كانت هذه الأفكار جديدة ؟ ام ان القلانسي أخذها عن مصدر آخر غير القمري ؟

٣ ـ هل تدل هذه الاضافات (عند القلانسي) على تطور في علم الصيدلة ؟ وهل هي جديدة حقاً ؟ أم أنها معروفة في كتب الصيدلة ولم يجد القمري أنه من الضروري أن يذكرها في معجمه ؟

هذه الاسئلة كلها ـ رغم أهميتها الفائقة ـ لاتعنينا هنا ـ في هذه المقالة ـ لأنها من صميم عمل مؤرخي الطب . وليس من المناسب أن نفكر في محاولة الاجابة عنها في هذا المقام .

ـ ١٣ ـ

المعنى المحدّد للمصطلح

إذا قارنا المعنى الفني للمصطلح الطبي عند القمري بما جاء عند مؤلفي المعجمات الطبية المتأخرين أمكننا أن نتبين : هل تغيرت دلالة المصطلح مع مرور الزمن أو تطوّرت ـ كثيراً او قليلاً ـ أو ظلّت على حالها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنا في دراستنا للقسم الصيدلاني[٢٥] من كتاب التنوير قد استعملنا معجمات ابن الحشاء والسجزي والهروي والقوصوني التي سبق أن اشرنا اليها[٢٦] ، ونضيف اليها الآن معجمي الخوارزمي ولسان الدين بن الخطيب .

معجم الخوارزمي

سبق لنا ان اشرنا الى كتاب الخوارزمي حينما استعرضنا المعجمات

(٢٥) الباب العاشر من الكتاب . وقد قارنّاه بشكل رئيسي بأقرباذين القلانسي ، ومعجم السجزي (حقائق اسرار الطبّ) .

(٢٦) في القسم الأول من هذه المقالة ، المجلد ٦٠ ، الجزء ١ ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

الطبية[٢٧] . وهذا الكتاب (مفاتيح العلوم) كتب لغرض أشمل ، والذي يعنينا منه هو الباب الثالث من المقالة الثانية الذي يمكن ان ننظر اليه باعتباره معجماً طبياً .

فالكتاب يهدف الى شرح الاصطلاحات المتعارف عليها (مابين كلّ طبقة من العلماء)[٢٨] هذه الاصطلاحات التي (خلت منها الكتب الحاصرة لعلم اللغة) حتى إن (اللغوي المبرّز في الأدب اذا تأمّل كتاباً من الكتب التي صنفت في أبواب العلوم والحكمة) (لم يفهم شيئاً منه) .

. وقد جعل المؤلف كتابه في مقالتين :

الاولى : (لعلوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية) .

والثانية : (لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ففي المقالة الأولى نجد ستة أبواب تُعنى بمصطلحات علوم : الفقه ، والكلام ، والنحو كما تعنى بمصطلحات الكتابة (الدواوين) ، والشعر والعروض ، والاخبار .

أما المقالة الثانية ففيها تسعة أبواب : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، وعلم العدد ، والهندسة ، وعلم النجوم ، والموسيقى ، وعلم الحيل ، والكيمياء .

وكل واحد من هذه الابواب مقسم الى فصول .

فالطب يشغل الباب الثالث من المقالة الثانية وينقسم الى ثمانية فصول .

---

(٢٧) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٢٨) عبارات المؤلف بين القوسين .

وسوف نقيّم هذا الكتاب في حلقة مقبلة ، ولكن من المهم أن نشير منذ الآن الى أن مؤلف هذا الكتاب ، أبا عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي المتوفّى عام ٣٨٧ هـ هو غير الخوارزمي الطبيب[٢٩] ، وغير الخوارزمي الرياضي[٣٠] ، وغير الخوارزمي الأديب[٣١] .

معجم لسان الدين بن الخطيب

وضع المؤلف في نهاية كتابه (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) معجماً شرح فيه اكثر من ستمائة مصطلح يقع معظمها في ميدان الطب والصيدلة ، والعلوم المتعلقة بها .

وقد صدر كتاب[٣٢] بعنوان (مفردات ابن الخطيب) حقق مؤلفه الدكتور عبد العلي الودغيري فيه مواد هذا المعجم وشرحها وعلّق عليها ، فأغنانا عن الاعتماد على نسخة برلين المخطوطة من الكتاب[٣٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي دراستنا المقارنة للمصطلح الطبّي وتطوّره عبر سبعة قرون (بين القرنين الميلاديين العاشر والسابع عشر ، عصر القمري ، وعصر

(٢٩) محمد بن علي الخوارزمي الذي عاش في القرن الثالث او الرابع الهجري (انظر : سزكين : تاريخ التراث العربي ٣ : ٢٩٧) .

(٣٠) محمد بن موسى الخوارزمي الشهير الذي ينسب اليه علم اللوغاريتمات .

(٣١) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي . الذي توفي عام ٣٨٣ هـ . والذي يذكره الثعالبي . وقد تبين لنا ان الثعالبي أخذ ايضاً عن صاحبنا الخوارزمي مؤلف (مفاتيح العلوم) دون ان يسمّيه . وسنعود الى هذه المسألة في المستقبل .

(٣٢) الدار البيضاء ـ ١٩٨٨ م .

(٣٣) وهي نسخة مبتورة ضاع منها الجزء الأخير من هذا المعجم .

وتحمل هذه النسخة رقم MF 1195 ، انظر : الورد : رقم (٦٤٠١) ص ٦١٦ وسبق أن أشرنا الى هذا المعجم (مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ١ ، ص ١١٦ ـ ١١٧) .

وسنعود الى دراسة هذا المعجم في حلقة قادمة .

القوصوني) نتابع الصيغة التي جاء بها المصطلح في امهات كتب الطب العربية .

وقد سبق[٣٤] لنا ان أشرنا الى بعض هذه الكتب الشاملة في الطب ، كفردوس الحكمة للطبري ، وكتاب الذخيرة المنسوب لثابت ، وهذان الكتابان من القرن التاسع الميلادي (= ٣ هـ) . وكتابي الحاوي والمنصوري للرازي ، وذلك باعتبار أن هذه الكتب الاربعة ظهرت قبل كتابي القمري . ولابد ان نشير هنا الى أننا سنلجأ الى الاستشهاد بالكتب الاخرى التي ظهرت في عصر القمري (مثلاً : كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي ، والقانون لابن سينا) . وكذلك بالكتب المتأخرة كثيراً ككتب السمرقندي (القرن ١٣ م) وابن النفيس (القرن ١٣ م) والكرماني[٣٥] على سبيل المثل .

ARCHIVE

وفي هذه الدراسة للمصطلح سوف نحاول الاقتصار ـ ماأمكن ـ على ماورد في المعجمات الطبية مع الاستئناس بما جاء في كتب الطب التعليمية .

وقد اخترنا موضوعاً لهذه الدراسة مصطلحات امراض الجهاز العصبي (الدماغ ، والاعصاب المحيطية) ذلك انها وردت في مطلع الباب الاول من كتاب التنوير .

وسوف نحقق ماأورده القمري ـ معتمدين على المخطوطات الثلاثة التي سبق ذكرها (احمد الثالث ، اياصوفيا ، تشستربيتي) ، ثم ندرس كيف ورد هذا المصطلح عند المؤلفين المتأخرين على توالي العصور . ولكي

(٣٤) مجلة المجمع ، مج ٦٠ ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(٣٥) هو نفيس بن عوض الكرماني من القرن ١٥ م .

لانطيل العرض سوف نكتفي بشرح المصطلحات التسعة الأولى ، ذلك انها تشكل ثلث مادة (مصطلحات امراض الجهاز العصبي) ، وهي تكفي لاعطاء مثل عن أسلوبنا في العمل .

بعد ذلك نقدم المصطلحات كلها محققة دون شرح أو تعليق .

إن غرضنا في هذه المقالة ـ اساساً ـ هو عرض المعجمات الطبية وتقييمها ، وليس شرح المصطلحات الطبية التراثية ، فهذا يستدعي الشروع في عمل طموح وكبير ، وهو مشروع نأمل ان نتمكن من ان نباشر العمل فيه قريباً ، ونرجو الله ان نكون قادرين على انجازه .

(١) الصداع
(وجع الرأس كله)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا المصطلح مفهوم لغير الاطباء ، حتى أن بعض[٣٦] اصحاب المعجمات لم يخصصوا له مادة مستقلة لشرحه بل استعملوه هو لشرح[٣٧] المصطلحات الأخرى .

أما ابن الخطيب والهروي والقوصوني[٣٨] فقد خصصوا له مادة مستقلة أسوة بالاصطلاحات الأخرى ، وعرّفوه بهذا المعنى .

وقد اعتبر القوصوني الشقيقة والبيضة[٣٩] شكلين من أشكال الصداع ، لكل منها صورة سريرية متميزة . وهو بذلك يجاري علي بن العباس

(٣٦) الخوارزمي ، ابن الحشاء .

(٣٧) الخوارزمي ١٥٩ (لشرح مصطلح : الشقيقة) .

(٣٨) ابن الخطيب (٤٧٤) ٨٩ ، الهروي : ١٨٤ ، القوصوني ١ : ٢٥٩ .

(٣٩) انظر مادة (الشقيقة) الآتية برقم (٢) ، ومادة البيضة الآتية برقم (٣) .

المجوسي وابن سينا[٤٠] .

(٢) الشقيقة

(وجع أحد شقّيه[٤١])

وكذلك الخوارزمي[٤٢] والهروي وابن سينا[٤٣] . وفي الصحاح[٤٤] : « الشقيقة : وجع يأخذ نصف الرأس والوجه » . ويزيد ابن الحشاء[٤٥] : « هي وجع يأخذ في الأذن ونصف الرأس والوجه من جانب . » .

ويشير القوصوني[٤٦] الى اعتياد ظهور الألم في الجانب نفسه .

وكان المجوسي[٤٧] قد وصف الشقيقة في باب الصداع .

ويروي الهروي عن النفيس[٤٨] ان الشقيقة قد تأخذ شكلاً سريرياً آخر[٤٩] يلتبس بالبيضة . ويقول ايضاً ان أصل كلمة شقيقة : « مشتق من الشقّ . » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) البيضة

(صداع ينوب بأدوار ، فيطلب صاحبه الظلمة والوحدة .)

---

(٤٠) المجوسي ١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ، ابن سينا ٣ : ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ .

(٤١) القمري « الصداع : وجع الرأس كلّه ، والشقيقة : وجع احد شقّيه . » .

(٤٢) الخوارزمي « الشقيقة : صداع في شق واحد من الرأس . » ١٥٩ .

(٤٣) الهروي « وهي وجع في أحد جانبي الرأس . » ١٧٨ . مثل ابن سينا ٣ : ٤٣ .

(٤٤) عن الهروي ١٧٨ ، وصحاح الجوهري .

(٤٥) ابن الحشاء (١١٥٨) ١٢٥ .

(٤٦) القوصوني « ... معتاداً لازماً ..... » ، « .... ويهيج بأدوار ... » ١ : ٢٥٩ ، ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(٤٧) المجوسي ١ : ٣٢٥ ـ ٦ ، وانظر مادة (الصداع) هنا برقم (١) .

(٤٨) نفيس بن عوض الكرماني المتوفّى سنة : ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م .

(٤٩) انظر مادة (البيضة) الآتية برقم (٣) .

ويشير الهروي[٥٠] ايضاً الى تكرار هجمات الداء على شكل نوبي ، كما يشير الى حالة الخوف من الضياء Photophobia ، والازمان : « يهيج كلّ ساعة »[٥١] ، « مع كراهة الضوء والكلام » ، « لابث ثابت ، مزمن . »[٥١]

وكذلك القوصوني[٥٢] : « يهيج هيجاناً شديداً كلّ ساعة لأدنى سبب » ، « وصاحبه يبغض المخالطة والضوء ، ويحب الوحدة والظلمة » ، « عسر الانقلاع » .

وكان المجوسي[٥٣] قد أشار الى بشاعة الاعراض ، ونقل عن جالينوس ايضاً مايؤكد ذلك : « ينوب بنوائب عظيمة جداً ، حتى إن صاحبه لايحتمل ... » ، « قال جالينوس : انه شرّ مرض من أمراض الرأس . »

وقد ذكر الهروي نقلاً عن النفيس ان ثمة شكلاً من أشكال الشقيقة يشبه البيضة ، وأورد التشخيص التفريقي بين هاتين الحالتين .

وقد سمي المرض بهذا الاسم لانه يحيط بالرأس كما تحيط به البيضة . « القوصوني : يسمّى بيضة تشبيهاً ببيضة السلاح لاشتمالها على جميع الرأس .... ويسمى ايضاً خوذة لذلك . »[٥٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) الدوار

(أن[٥٥] يدور رأس الانسان إما متحركاً واما[٥٦] ساكناً)

(٥٠) الهروي ٦٤ .

(٥١) عن ابن سينا ٣ : ٤٢ .

(٥٢) القوصوني ١ : ٢٣٩ ، ٢٥٩ .

(٥٣) المجوسي ١ : ٣٢٥ ، وانظر مادّة (الصداع) السابقة برقم (١) .

(٥٤) مثل ابن سينا ٣ : ٤٢ .

(٥٥) م : هو ان .

(٥٦) د ، م : أو .

ميّز الاطباء حالتين من الدوار من حيث الاعراض ، يحسّ المريض بأن رأسه يدور ، أو يحسّ بأن الدنيا تدور من حوله .

أما اصحاب المعجمات الطبيّة فقد تفاوت وصفهم للاعراض من حيث شمول العبارة . فالقمري يقتصر على ذكر الحالة الأولى بينما يذكر الخوارزمي[٥٧] وابن الحشاء[٥٨] والسجزي[٥٩] الحالة الثانية . اما الهروي[٦٠] والقوصوني[٦١] فيذكران الحالتين كما فعل ابن سينا[٦٢] .

ويشير القوصوني اضافة الى ذلك الى العلاقة بين السدر[٦٣] والدوار من حيث الاعراض السريرية ، وكان المجوسي[٦٤] قد أشار الى العلاقات المشتركة بين هذين المرضين ، وكذلك فعل ابن الحشّاء[٦٥] وابن الخطيب[٦٦] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥٧) الخوارزمي : « كأنه يدور ماحواليه » ١٥٩ .

(٥٨) ابن الحشاء : « كأن الارض تدور به ، وترتفع من جهة ، وتنخفض من اخرى » (٤٥٨) ٤٩ .

(٥٩) السجزي : « حالة للرأس يتخيل معها لصاحبه أن الاشياء تدور عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٦٠) الهروي : « يتخيل لصاحبها ان الاشياء تدور عليه ، وان بدنه ودماغه يدوران . » ١٢٨ .

(٦١) القوصوني ينقل عبارة الهروي ، ويضيف : « والسدر ينذر به » ١ : ١٦٩ .

(٦٢) ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٦٣) انظر مادة (السدر) الآتية برقم (٥) .

(٦٤) المجوسي : « والعلامات العاميّة لهاتين العلتين : ظلمة البصر ، وثقل السمع ، والدويّ في الاذنين . » ١ : ٣٢٩ .

(٦٥) ابن الحشاء : « وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٦) ابن الخطيب : « السَدَر : نوع من الدوار . » (٦٠٢) ١٠٦ .

(٥) السَّدَر

(أن يرى اذا قام كأنه في ظلمة أو[٦٧] في ضباب)

هذا المصطلح له معنيان عند أصحاب المعجمات الطبية : لغوي وفنّي ، ففي اللغة : « تحيّر البصر » ، وفي الطب : حالة سريرية تتظاهر باعراض عينية منفردة او مشتركة مع أعراض اخرى . اتفق على ذلك ابن الحشاء[٦٨] والهروي[٦٩] والقوصوني[٧٠] ولكن المعجمات تتفاوت في وصف الاعراض . فالسجزي[٧١] والقوصوني يشاركان القمري وابن سينا في الاشارة الى العلاقة بين « قيام المريض » واعراض العين ، بينما لا يذكر ابن الحشاء والهروي ذلك .

ويضيف الهروي والقوصوني الى الاعراض العينية اعراضاً اخرى : أذنية ، وعقلية مع « ثقل في الرأس » « ويبقى الانسان باهتاً » .

وكان المجوسي[٧٢] قد وصف العلاقة[٧٣] السريرية بين السدر والدوار وعنه أخذ ابن الحشاء وابن الخطيب[٧٤] والقوصوني وابن منظور[٧٥] .

---

(٦٧) د : أو ضباب .

ص ، م : وضباب .

(٦٨) ابن الحشاء : « هو في اللغة : تحيّر البصر حتى لايكاد يبصر ، وقد يوقعه الاطباء على ذلك ، وقد يوقعونه على الدوار مرادفاً له ، وهما متقاربان . » (١٠٧٠) ١١٥ .

(٦٩) الهروي : « يجد في عينيه ظلمة . » ١٥٥ .

(٧٠) القوصوني : « ويعتريه ظلمة في عينيه ، وخصوصاً عند القيام » ١ : ١٧٤ .

(٧١) السجزي : « اذا قام أظلم عليه . » مخطوط برلين ١٧ و .

(٧٢) المجوسي : ١ : ٣٢٩ ، وكذلك ابن سينا ٣ : ٧٣ .

(٧٣) انظر مادة (الدوار) التي سبقت برقم (٤) .

(٧٤) ابن الخطيب : (٦٠٢) ١٠٦ .

(٧٥) ابن منظور : السدر : بالتحريك كالدوار ، وهو كثيراً مايعرض لراكب البحر .

[ذكر ابن منظور في مقدمة كتابه : (لسان العرب) الكتب الأصول الخمسة التي نقل عنها ، ولم يتجاوزها الى سواها ، وهي :

=

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦) السبات

(إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فان[٧٦] تُرِكَ نام ، وإن[٧٧] حُرِّكَ أو صِيحَ به[٧٧] انتبه) .

لايوجد اتفاق بين الاطباء العرب على تعريف حالة « الخروج عن الطبيعي » فبعضهم يعتبرها « حالة مَرَضية » بينما يعتبرها آخرون حالة ثالثة بين « الصحة » « والمرض » .

فالسبات عند القمري « نوم غير طبيعي » ، بينما ينص ابن الخطيب[٧٨] صراحة على أن السبات حالة مرضية ، اما السجزي[٧٩] فيعتبره نوماً طبيعياً .

التهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وأمالي ابن بري على الصحاح المسماة : التنبيه والايضاح ، والنهاية لابن الأثير .

- وأما قول ابن منظور : « السَّدَرُ ، بالتحريك : كالدوار ، وهو كثيراً مايعرِض لراكب البحر » ، فسياق الكلام يدلّ على أنه قد نقله من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير المتوفّى سنة ٦٠٦ هـ .

وحين نعود الى النهاية نرى أن ابن الأثير قد نص على أنه نقل هذا التفسير من كتاب الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الاصفهاني المتوفّى سنة ٥٨١ هـ .

ولكن كتاب الحافظ أبي موسى قد طوت الأيام عنا خبره ، ولعل أبا موسى قد ذكر فيه المصدر الذي أخذ منه معنى (السدر) / المجلة] .

(٧٦) د : وان .

(٧٧ - ٧٧) مابين الرقمين في : د : « ولو حُرِّك أو صيح به » وفي أ : « وان صيح به » ، وفي ص : « وإن حُرِّك وصيح به » .

(٧٨) ابن الخطيب : « السبات حالة مرضية يكون الانسان فيها كالنائم . » (٥٨٠) ١٠٣ .

(٧٩) السجزي : « السبات استغراق في النوم الطبيعي الثقيل بحيث يعسر انتباهه » برلين ١٧ ظ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويشير الهروي[٨٠] والقوصوني[٨١] الى الأصل اللغوي للتعبير الفني ، ويضبطان اللفظ كما يفعل ابن الحشاء[٨٢] الذي يعتمد على الجوهري بينما يعتمد القوصوني الزجّاج : « السُبات ، المُسْبَت ، سُبِتَ الرجل » .

ويذكر ابن سينا[٨٣] التشخيص التفريقي بين السبات وحالات مرضية أخرى تلتبس به كالسكتة والغشي ، وذلك بعد أن يوضح الفرق بين النوم والسبات[٨٤]

(٧) الشخوص

(أن يبقى الانسان[٨٥] شاخص[٨٦] العين لايطرف ولا يميّز[٨٧] ، والفرق بينه وبين السبات أن[٨٨] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٨٨]) .

هذا التعريف من اكمل ماجاء به القمري اذا قورن بما جاء في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨٠) الهروي : « السبات : النوم ، وأصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : وجعلنا نومكم سُباتا » ١٥٢ .

(٨١) القوصوني : « السبات : النوم ، او نوم خفيّ كالغشية . » وعن الزجّاج : « ... واصله من السبت : الراحة والسكون ، او من القطع وترك الاعمال . » ١ : ٦٧ .

(٨٢) ابن الحشاء : « وحكى الجوهري : سبت الرجل على البناء للفاعل ، فيقال على هذا : أَسْبَتَهُ غيره فهو مُسْبَت . » (١٠٩٥) ١١٨ .

(٨٣) ابن سينا : القانون ٣ : ٥٧ (وانظر القوصوني ١ : ٦٨) .

(٨٤) ابن سينا : ٣ : ٥٤ . (فالنوم منه طبيعي في مقداره وكيفيته ، ومنه ثقيل ، ومنه سبات مستغرق .) .

(٨٥) ص : صاحبه ، وهي ساقطة من أ .

(٨٦) ص : مفتوح .

(٨٧) « ولا يميز » ساقطة من أ ، ص .

(٨٨ ـ ٨٨) مابين الرقمين في أ : « تغميض العين وشخوصها » ، وفي ص : « بغمض العين وشخوصها » .

المعجمات الأخرى . فهو يصف شكل العين وحالة الوعي ووضع بدن المريض .

وكان المجوسي[٨٩] قد وصف هذه العلة تحت اسم (الجمود) مترجماً بذلك كلمة (قوطوخس) . بينما قال الهروي[٩٠] ان الشخوص هو الجمود او هو نوع منه . ولايخرج اصحاب[٩١] المعجمات في تعريف هذه العلة عن المعنى الذي أتى به القمري . وينفرد القوصوني بذكر المعنى اللغوي للكلمة : « شَخَص كَمَنَع بصرُ فلان اذا فتح عينيه وصار لايطرف بجفنيه » .

(٨) السبات السهري[٩٢]

(أن ينام تارة ويسهر أخرى .)

هذه علة تتظاهر بالسبات الذي يتناوب مع السهر ، ولكن السبات هو الغالب . ففي حالة السهر يصاب المريض « بالهذيان والتحديق » ، لذلك فان الهروي[٩٣] ينبّه ـ نقلاً عن ابن سينا ـ الى ان بعض الاطباء

(٨٩) المجوسي : « والفرق بين هذه وبين السبات ان في السبات تكون العين مغمضة وفي الجمود تكون مفتوحة » ، يقصد (الجمود) ١ : ٣٢٩ .

(٩٠) الهروي : « الشخوص : الجمود » ١٧٤ ، « الشخوص : نوع من الجمود . » ١٥٢ . مثل ابن سينا ٣ : ٥٣ .

(٩١) الخوارزمي : « أن يكون ملقى ، لايطرف ، وهو شاخص . » ١٥٩ ، ابن الحشاء : « هي علة دماغية تبقى العين فيها مفتوحة لاتطرف . » (١١٧٠) ١٢٦ ، السجزي : « الشخوص : نوع من الجمود ، أعني أن ينام الانسان مستلقياً شاخص العين ، بحيث لايتحرك . » برلين ١٨ و ، القوصوني : « ... شاخصاً مفتوح العين ، سمي باسم لازمه » ١ : ٢٣٥ .

(٩٢) في م سقط التعريف ، ووضع تعريف السهر .

(٩٣) الهروي ١٥٢ . وابن سينا ٣ : ٥٣ .

يسمّون هذه الحالة ـ بسبب التحديق والسهر ـ بالشخوص ، وهذا غلط ، فالشخوص مرض آخر مختلف تماماً عن هذه العلة .

وعن الهروي ينقل القوصوني[٩٤] ، ويزيد .

وكان المجوسي[٩٥] قد ذكر هذه العلة ووصف أسبابها وعلاماتها : « وهي المسماة قوما » . وعرّفها السجزي[٩٦] ايضاً .

(٨) السهر السباتي

هذه العلة لم يذكرها القمري . ولكن الهروي والقوصوني[٩٧] ذكراها باعتبارها صورة سريرية قريبة من صورة السبات السهري ، وتشترك معها في الآلية . فكلا العلتين ناجم عن مرض سببه « ورم في الدماغ » أو « في أغشيته » . فهما اذن من نوع السرسام[٩٨] ، سببه البلغم والصفراء معاً » . « فإن غلب البلغم سُمّي سباتاً سهرياً ، وان غلبت الصفراء سمي سهراً سباتياً »[٩٩] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاذا غلب البلغم : « يفعل فيه ... سباتاً وكسلاً وتغميضاً . » ، واذا غلبت الصفراء : « تفعل فيه أرقاً وهذياناً وتحديقاً . »[١٠٠] .

(٩٤) القوصوني : « فتارة .... سباتاً وكسلاً وتغميضاً ، ويشقّ عليه الجواب عما يُسْأل عنه ، ويكون جوابه جواب متمهل متفكر . وتارة .... أرقاً وهذياناً وتحديقاً متصلاً .... » ، « ... لايستغرق في السبات ، بل يكون سباته سباتاً ينتبه عنه اذا نبّه . » ١ : ٦٨ .

(٩٥) المجوسي : « السبات السهري المعروف بقوما » ٣٢٨ ، « العلة المعروفة بقوما وهو السبات السهري » ٣٢٨ ، « السهر المسمى قوما » ٣٢٩ .

(٩٦) السجزي : « السبات السهري : هو أن ينام المريض تارة نوماً ثقيلاً ، وتارة يسهر سهراً مفرطاً . » برلين ١٨ .

(٩٧) الهروي : ١٥٢ ، القوصوني : ١ : ٦٨ .

(٩٨) الهروي : ١٥٦ في مادة (السرسام) وانظر مادة (السرسام) في النص المحقق من كتاب التنوير الآتي بعد (رقم ١٠) .

(٩٩) الهروي : ١٥٢ ، ١٥٦ .

(١٠٠) القوصوني : ١ : ٦٨ .

وقد تحصل صورة سريرية ثالثة يشترك فيها المرضان : السهر والسبات ، « في مرضة واحدة » ، « ويكون لكل واحد منهما كرة على الآخر ، »[١٠١] حيث تتظاهر أعراضه المذكورة .

(٩) السهَر

(أن لا ينام البتة)

هذا مثل آخر[١٠٢] على أن حالة « الخروج عن الأمر الطبيعي » هي في عرف بعضهم حالة مرضية ، بينما هي عند آخرين حالة ثالثة بين الصحة والمرض .

فالقوصوني[١٠٣] يعتبر السهَر كلمة مرادفة للأَرَق . والسهر[١٠٤] عنده « امتناع النوم ليلاً » ، وينقل عن ابن سينا : « الشيخ : خروج عن الأمر الطبيعي » ، كما ينقل عن ابن سِيدَه : « الأرق : هو ذهاب النوم لعلّة . » ، دون أن يجد بين التعبيرين مايستدعي تدخله للتوفيق بين المؤلّفَيْن أو لشرح عبارتيهما .

ويضبط الهروي[١٠٥] والقوصوني اللفظ :

السَهَر : محركة ، وسَهِر كفرح . والسُهْر ، بالضم : قليل النوم .

السجزي[١٠٦] : « هو اليقظة المفرطة[١٠٧] التي ليست بطبيعية . » .

---

(١٠١) القوصوني : ١ : ٦٨ .

(١٠٢) المثل الأوّل هو (السبات) .

(١٠٣) القوصوني ١ : ٢٨٧ ، مادة : الأرق ، وابن سينا ٣ : ٥٨ .

(١٠٤) القوصوني ١ : ١٧٦ ، مادة : السهر .

(١٠٥) الهروي : « يقظة متجاوزة عن الحدّ الطبيعي . » ١٧٠ .

(١٠٦) السجزي : برلين ١٧ ظ .

(١٠٧) وكذلك ابن سينا : « السهر : إفراط في اليقظة وخروج عن الأمر الطبيعي » ٣ : ٥٨ .

نكتفي هنا بشرح هذه المصطلحات التسعة والتعليق عليها ، اما المصطلحات المتبقية في هذا المجال فنسوقها دون شرح أو تعليق ، وقد سبق لنا ان عرضنا خطتنا هذه . كما اننا في تحقيق هذه الاصطلاحات لن نتوقف عند الفروق الطفيفة في القراءات ، فهذه الفروق ليس لها قيمة في تحقيق النصّ الطبيّ ، مادامت لاتغيّر من المعنى . والمهمّ - في تحقيق النص الطبي - هو ذكر القراءات اذا كان المعنى الفني للمصطلح مهدداً بالتغيّر نتيجة للقراءات المختلفة . وقد جاء عرض نصوص مواد (أمراض العين) في القسم الثاني[١٠٨] من هذه المقالة وفق هذه القاعدة ، ومثل ذلك هو ما سنفعله في عرض مواد (امراض الجهاز العصبي) . وكان هيرشبرغ قد نبّه الى هذا الرأي في تحقيق النصوص الطبية في مطلع هذا القرن واتبعه ، وغنيّ عن القول ان تحقيق هيرشبرغ للنصوص الطبية[١٠٩] العربية لايشقّ له غبار .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ **الصداع** : وجع الرأس كلّه .
٢ **الشقيقة** : وجع أحد شقّيه .
٣ **البيضة** : صداع ينوبُ بأدوار فيطلب صاحبه الظلمةَ والوحدة .
٤ **الدوار** : أن يدور رأس الانسان إمّا متحركاً وإمّا ساكناً .
٥ **السدر** : أن يرى اذا قام كأنّه في ظلمة أو في ضباب .

---

(١٠٨) مجلة المجمع ، مج ٦٠ (عام ١٩٨٥) ، ج ٣ ، ص ٤٨٤ - ٥١٤ .

(١٠٩) حقق هيرشبرغ وزميلان له بعض النصوص الهامّة في طب العيون ، منها كتاب : (تذكرة الكحّالين) لعلي بن عيسى ، وترجموه الى الألمانية ، ولكن النصّ العربي لم يُنشر ، وكذلك فعلوا بكتاب المنتخب في علاج امراض العين لعمّار بن علي الموصلي ، وبالقسم المتعلق بالعين من كتاب القانون ، وبنصوص مختارة أخرى .

٦ **السبات** : إغراق الانسان في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِكَ نام وإن[١] حُرِّكَ أو صيح به[٢] انتبه .

٧ **الشخوص** : أن يبقى الانسان شاخص[٣] العين لايطرف ولا[٤] يميّز[٥] ، والفرق بينه وبين السبات ان[٦] السبات مغموض العين والشخوص مفتوح العين[٧] .

٨ **السبات السهري** : أن ينام تارة ويسهر أخرى .

٩ **السهر** : ان لاينام البتة .

١٠ **السرسام** : هو[٨] ورم أغشية الدماغ[٩] .

علامته[١٠] : حُمّى قوية وهذيان واحمرار العينين[١١] وكراهية[١٢] الضوء .

١١ **بطلان الحفظ** : أن ينسى مايراه ويسمعه من ساعته ، ولايذكر شيئاً .

١٢ **العشق**[١٣] : محبة مفرطة شهوانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ، (٢) بين الرقمين ما في د : ولو حُرِّكَ أو صيح به ، أ : وان صيح به ، ص : وان حُرِّك وصيح به .

(٣) ص : مفتوح .

(٤) ، (٥) ما بين الرقمين في أ ، ص : ساقط .

(٦) ، (٧) ما بين الرقمين في أ : تغميض العين وشخوصها ، ص : بغمض العين وشخوصها .

(٨) ، (٩) ما بين الرقمين ساقط من أ ، ص ، وجاء في هامش ص مضافاً : « ورم حار في الدماغ ، أو في الغشاء المحيط به . ويسمّى فرانيطس . » .

(١٠) ساقطة من أ ، ص .

(١١) أ ، ص العين .

(١٢) د كراهة .

(١٣) ساقطة من أ ، د .

١٣ **الماليخوليا** : مرض[١٤] سوداوي يضر بالفكر من غير تعطّل الافعال السياسية[١٥] كما[١٦] في[١٧] الجنون واختلاط العقل[١٨] .
ومن انواعه : القطرب والرعونة .
١٤ **الكابوس** : أن يحسّ الانسان في نومه[١٩] كأنّ شيئاً ثقيلاً وقع عليه .
١٥ **الصَرْع** : أن يخرّ الانسان ويفقد العقل ويلتوي على[٢٠] نفسه ضروب[٢١] الالتواء ، وتتعوج[٢٢] اعضاؤه ، وربما أزبد او بال أو أنجى ، أو قذف[٢٣] المني ، ثم يفيق ويرجع الى حاله .
١٦ **أم الصبيان** : تحدث بالأطفال فيتنفسون تنفساً[٢٤] متقطعاً[٢٥] بعسر وشدّة . ويكون بلا حُمّى ومع حُمّى .
١٧ **السكتة** : أن[٢٦] يخر الانسان[٢٧] كالميت لا يتنفس ، أو يتنفس تنفساً خفيّاً[٢٨] لا يُدْرَكُ إلاّ بحيلة ، او يغطّ غطيطاً . وربما تراجع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٤) ، (١٧) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في أ .
(١٥) في مخطوط رابع : أفعال سياسية .
(١٦) ، (١٨) ما بين الرقمين العبارة ساقطة في ص .
(١٩) « في نومه » : ساقطة في ص .
(٢٠) « على نفسه ضروب » : ساقطة في ص .
(٢١) د : فنون .
(٢٢) د : وتتعود ؟ (في صورة المخطوط : غير واضحة) .
(٢٣) ص : كذا ، ولكنها (مصححة) في الهامش : (او أمنى) .
(٢٤) أ : نفسا .
(٢٥) أ ، ص : منقطعاً .
(٢٦) ص : سدّة كاملة في مجاري الروح النفسانية بحيث يزول معها العقل ويضرّ بالأفعال السياسيّة فيخر .... .
(٢٧) د : ساقطة .
(٢٨) أ : خفيفاً ، د : ضيقاً .

وبطل أحد شقيه وربما اختنق ولم يتراجع .

١٨ الخدر : أن يصير العضو مثل النائم لايحسّ إلاّ بكدّ .

١٩ الفالج : أن[٢٩] يبطل أحد شقيه كاليد والرجل واللسان[٣٠] لايتحرك[٣١] ، ويصير في حال الموات[٣٢] .

٢٠ التشنج : انجذاب العضو الى أصله ، فان انجذب الى جانب تعوّج[٣٣] العضو اليه ، وان تكافأ[٣٤] الجذب[٣٥] من الجانبين تقلّص العضو .

٢١ الكزاز : تشنّج العضو[٣٦] حتى يبقى منتصباً .

٢٢ الامتداد والتمدد : التشنج إذا كان مع الحمّى الدائمة[٣٧] .

٢٣ الرعشة : حركة العضو من غير ارادة .

٢٤ اللقوة : تعوّج الوجه[٣٨] وميله الى أحد الجانبين ، حتى لايمكن لصاحبها تغميض احدى العينين . واذا نفخ خرج الريح من أحد شقي[٣٩] الفم .

٢٥ الاختلاج[٤٠] : حركة[٤١] العضو الى العلوّ من غير ارادة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٩) ، (٣٠) ما بين الرقمين في أ : أن يبطل حسّ العضو ، في ص : ان تبطل حركة العضو .

(٣١) « لايتحرك » ساقطة في أ ، ص .

(٣٢) أ ، د : الموت .

(٣٣) أ : يقوم .

(٣٤) د : تكافى .

(٣٥) أ ، د : انجذب .

(٣٦) أ : ساقطة ، د : العنق .

(٣٧) ص : الحادة .

(٣٨) د ، ص : الفم .

(٣٩) د : جانبي .

(٤٠) أ ، ص : المادة كلّها ساقطة .

(٤١) من مخطوط آخر : « حركة موضع من البدن ليس من عادته أن يتحرك لريح غليظة بخارية ، بدليل أنه اكثر مايعرض في الازمان الباردة والابدان البلغميّة .

نخلص من هذه الدراسة (وقد قصرناها على مصطلحات (امراض الجهاز العصبي) ومصطلحات (امراض العين)[٤٢] الى عدد من النتائج ، بعضها في حقل (تاريخ الطب العربي) وبعضها في حقل (المصطلح الطبّي) .

وهذه النتائج على نوعين :

النوع الاول : مؤكد ، قد تزيده الدراسات الاخرى - التي قد يقوم بها بعض الباحثين ، أو نقوم بها نحن - تأكيداً ، وقد لاتزيده ، لكنها لن تكون قادرة على زعزعته . مثل ذلك : أن يتبين من الدراسة التي أجريناها ان الهروي نقل عن ابن سينا نقلاً حرفياً . هذه حقيقة أثبتناها من خلال هذه الدراسة المتواضعة . وقد نتمكن - أو يتمكن آخرون - من اكتشاف براهين جديدة في حقل آخر ، تؤكد هذه الحقيقة ، لكن أحداً لايستطيع أن ينكر البراهين الثابتة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النوع الثاني : النتائج التي ماتزال بحاجة الى المزيد من البحث والتحقق . فمثلاً من خلال هذه الدراسة ظهر لنا أن السجزي يمكن أن يكون قد نقل عن ابن سينا ، كما تبيّن لنا أن الهروي يشبه السجزي في عبارته ، فهل نقل الهروي عن السجزي ام عن ابن سينا ؟ أم أنه عرف الاثنين ؟

النتائج في حقل تاريخ الطب العربي

١ - السجزي ينقل عن القمري كثيراً[٤٣] ، وتأثُّره به واضح[٤٤] .

---

(٤٢) مقالتنا هذه : القسم الثاني .

(٤٣) والنقل في كثير من الاحيان حرفيّ .

(٤٤) حتى في تسلسل ورود المواد . مثلاً : تسلسل ورود المواد في : امراض الجهاز العصبي .

٢ ـ الهروي يأخذ كثيراً عن ابن سينا[٤٥] ، وعبارته تشبه عبارة السجزي[٤٦] الى حدّ بعيد ، لذلك ربما أخذ ايضاً عن السجزي .

٣ ـ عبارة القوصوني تشبه عبارة الهروي[٤٧] ، ولعله نقل عنه ، ولكن ربما كان ذلك راجعاً الى تأثر هذين المؤلفين كليهما بابن سينا[٤٨] .

٤ ـ ربما اعتمد ابن الحشاء على الكتاب الملكي (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن العباس المجوسي في شرحه لمصطلحات (الطب المنصوري) للرازي[٤٩] .

٥ ـ نقل الثعالبي[٥٠] عن الخوارزمي[٥١] دون أن يسميه . وكان الثعالبي قد ذكر أنه اخذ عن أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي[٥٢] الاديب الشهير وهو معاصر لصاحبنا الخوارزمي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف مؤلف (مفاتيح العلوم) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واذا أردنا ان نعطي بعض الامثلة : فان الثعالبي اخذ عن الخوارزمي من مصطلحات الامراض العصبية[٥٣] : (الشخوص) ،

---

(٤٥) ويذكر ذلك صراحة في بعض الاحيان . مثلاً : في تعريف : البيضة ، السبات السهري ، التمدّد .

(٤٦) مثلاً : في تعريف : الكابوس ، السكتة ، الاحتلاج .

(٤٧) مثلاً : في تعريف : الدوار ، السبات السهري ، السهر .

(٤٨) يذكر القوصوني في مقدّمة كتابه أنه نقل كثيراً عن ابن سينا .

(٤٩) مثلاً : تعريف : الدوار .

(٥٠) توفي الثعالبي سنة ٤٢٩ او ٤٣٠ هـ = ١٠٣٨ م .

(٥١) توفي الخوارزمي المعجمي سنة ٣٨٧ هـ (ابو عبد الله محمد بن احمد) .

(٥٢) توفي الخوارزمي الأديب سنة ٣٨٣ هـ (ابو بكر محمد بن العباس) .

(٥٣) انظر : فقه اللغة (طبعة بيروت) ص ٨٤ ، ومفاتيح العلوم (طبعة لايدن) ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(الكابـوس) ، (التشنـج) ، ومن مصطلحـات أمراض العين[٥٤] : (السبل) ، (الطرفة) ، (الغرب) .

٦ ـ القوصوني نقل[٥٥] عن الثعالبي .

٧ ـ لانجد في معجم لسان الدين بن الخطيب إلاّ عـدداً قليـلاً من مصطلحـات أسماء الأمراض . والسبب في ذلـك واضح فـان معجم ابن الخطيب مخصّص لشرح المفردات الـواردة في كتـابـه ، ولما كان مـوضـوع الكتاب هو (علم حفظ الصحة) لذلك فان المؤلف لايتعرض أساساً لذكر عـدد كبير من الأمراض فمن بين (٢٥) مـادة في حقـل (أمراض الجهـاز العصبي) موجودة عند القمري يذكر ابن الخطيب ثمانية فقط .

النتائج في حقل المصطلح الطبّي

١ ـ اصحاب المعجمات الطبية يرغبون أحيـانـاً في شرح المعنى اللغوي للمصطلح الى جانب المعنى الفنّي (الطبّي) ، او انهم يبحثون عن الاصل اللغـوي للمصطلـح الطبي ، وعن اشتقـاقـه ودلالتـه في الأصـل ، او انهم يضبطون لفـظ المصطلح . لـذلـك فـاننـا نجـدهم يستشهـدون ببعض أئمة اللغة . وقد رأينا كيف : استشهد ابن الحشـاء بـالجوهري وكيف استشهـد القوصوني بالزجّاج وبالثعالبي .

٢ ـ حتى عصر حنين ظلّت بعض المصطلحـات الطبيـة الفنيـة ذات الأصل الاغريقي او الفارسي متـداولـة في المؤلفـات الطبيـة العربيـة ، ثم أخذت بالغياب تدريجياً لتحلّ محلّها المصطلحات العربية . هذه الحـادثـة التـاريخيـة معروفـة ونستطيع من خلال دراستنـا هـذه أن نؤكـدهـا وان نعطي أمثلة اضافية لتوثيقها .

---

(٥٤) انظر : فقه اللغة ص ٦٩ ، ومفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، ١٦١

(٥٥) مثلاً : تعريف : الماليخوليا . وذكر ذلك صراحةً . والثعـالبي كان قـد نقل هـذا =

(فالشبكرة)[٥٥] غابت تدريجياً ليحل محلّها مصطلح (العشا) . وكذلك (سقليروفثالميا)[٥٦] أخلت مكانها لمصطلح (الجسأ) ، علي سبيل المثل .

ولكن هذه العملية استغرقت وقتاً طويلاً لذلك فاننا نصادف عند مؤلفين متأخرين بعض الالفاظ الأعجمية[٥٧] الى جانب مرادفاتها العربية . مثلاً : (قوما = السبات السهري)[٥٨] ، (هيپوسفاغما = الطرفة)[٥٩] .

٣ ـ ولكن المصطلح الطبّي استقر ـ بشكل عام ـ منذ أواخر القرن الرابع الهجري ، فمعظم المصطلحات التي وردت عند القمري ظلّت سائدة حتى القرن الحادي عشر الهجري حينما دخل الطب العربي في رقدته التي نعرفها .

وعلينا أن نبحث عن مصدر كل واحد من هذه الاصطلاحات ، من أين أتى بها القمري ؟ وهذا يستدعي دراسة من نوع معين : نستعمل فيها

التعريف عن الخوارزمي . انظر : الثعالبي . فقه اللغة ص ٨٥ ، القوصوني ١ : ١٤

وقد وقع ناشر (فقه اللغة ـ طبعة دار الحياة ـ بيروت) في خطأ لم يقع فيه ناسخ (قاموس الاطباء ... مخطوط الظاهرية) .

وانظر كذلك : مفاتيح العلوم ص ١٦٠ ، وقد غلط محقّق (مفاتيح العلوم) أيضاً في تحقيق (التعريف) ، وجاراه في الخطأ مترجم هذا الباب من (مفاتيح ..) الى الألمانية . وكلاهما مستشرق مشهور . فان فلوتن ، وسايدل Van Vloten ، Seidel .

(٥٥) الفارسية . راجع مقالتنا . القسم الثاني ص ٥٠٨ .

(٥٦) اليونانية . راجع مقالتنا . الحلقة الثانية ص ٥٠٧ .

(٥٧) بمعنى : (المقترضة من لغة أجنبية) ايّاً كانت .

(٥٨) كامل الصناعة : ١ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٥٩) القسم الثاني من مقالتنا ، ص ٤٨٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النصوص التي تعود الى عصر حنين ، ويوحنا بن ماسويه (ق ٣ هـ = ق ٩ م) ولاننسى النصوص الاقدم التي حفظها الرازي في كتابه (الحاوي) .

وحتى هذه النصوص ربما كتبت بمصطلحات القرن الثالث أو الرابع ، فكيف نعرف المصطلحات التي استعملت حقاً في القرن الثاني الهجري ؟ ان لنا عودة الى هذه المسألة !

(للبحث صلة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلامة المجمعي جبر ضومط

(١٨٥٩ ـ ١٩٣٠)

عيسى فتوح

حين وصل المرسلون الأميركيون إلى لبنان في مطلع العقد الرابع من القرن التاسع عشر ، انصرفوا إلى افتتاح المدارس للتعليم والتبشير بمذهبهم البروتستانتي ، وكان أول هذه المدارس وأهمها مدرسة « عبية » التي تأسست عام ١٨٤٧ م ، فما إن ينهي الطالب دراسته الاستعدادية فيها ، حتى يلتحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت ـ الجامعة الأميركية الآن ـ ويتخرج منها حاملاً شهادة بكالوريوس علوم أو غيرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد استقطبت المدارس الأميركية في لبنان خيرة المعلمين وجذبتهم إليها ، وكان في طليعة الذين عملوا فيها الشيخ ناصيف اليازجي ، وبطرس البستاني ، ويعقوب صروف ، وفارس نمر ، وابراهيم الحوراني ، وأسعد داغر ، وميخائيل مشاقة وغيرهم ... ولم يكتفِ هؤلاء الرواد بالتعليم في المدارس التبشيرية الأميركية ، بل ساعدوا المرسلين على ترجمة التوراة الى اللغة العربية ، وطبعوها في المطابع التي أسسوها لهذه الغاية في جزيرة مالطة ، ثم نقلوها إلى بيروت عام ١٨٣٤ م ، فأخذت هذه المطابع تُعنى بنشر مطبوعاتهم الأخرى التي يحتاجون إليها في التعليم والتبشير معاً .

لم تقتصر المدارس الأميركية على عبية وبيروت فحسب ، بل تعدتها فيا بعد إلى صيدا وطرابلس وسوق الغرب ، ثم تسربت إلى سورية فكانت لهم مدارس مماثلة في دمشق وحمص وحلب واللاذقية ، وتغلغلت في المناطق والقرى التي أغلب سكانها من طائفة الروم الأرثوذكس ، فكانت لهم مدارس في : صافيتا ، ومشتى الحلو ، والكفرون ، وكان التنافس على تأسيس هذه المدارس شديداً بينهم وبين اليسوعيين في جميع المدن والمناطق والقرى التي ذكرتها ، ثم دخلت ميدان هذا التنافس إرساليات أخرى انكليزية والمانية وايطالية وروسية ، ولايزال في بعض مناطق لبنان وسورية وفلسطين آثار للمدارس المسكوبية ، قائمة ومعروفة حتى الآن ، أذكر منها على سبيل المثال مدرسة في مشتى الحلو ، وأخرى في كفرون بدره بمنطقة صافيتا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في صيف عام ١٨٦٩ م وصل إلى صافيتا المعلم يعقوب صروف ليعلم في مدرستها الأميركية[١] وسكن في غرفة على تل يقابل البرج يسمى « ضهر بيت سمعان » ، وإلى جانب هذه الغرفة مدرسة صغيرة للأولاد أنشأها المرسلون الأميركيون ، وكان يعلم فيها قبله رجل من « إبل السقي »[1] .

---

(١) أسس المرسلون الأميركيون هذه المدرسة عام ١٨٦٥ م .

[(1) ابل السقي ، هكذا يسميها العامة ، والصواب : آبل السقي .

وآبل ، على وزن صاحب ، تستعمل ، مفردة ومضافة ، اسماً لعدة مواضع في بلاد الشام . ويقال إن معناها الروض أو المرج .

وجاء في معجم البلدان ذكر : آبل الزيت ، وآبل القمح ، وآبل السوق ، وآبل .

وفي القاموس والتاج أسماء : آبل وآبل السوق وآبل الزيت .

وآبل السقي : قرية من قضاء مرج عيون في جنوب لبنان ، تقع على يمين السائر من =

في هـذه المـدرسـة الصغيرة جرى أول لقـاء بين المعلم يعقوب صروف وتلميـذه جبر ضـومـط الـذي كان وقتئـذ في العـاشرة من عمره ، فـأحب التلميذ معلمه حباً جماً وتعلق بـه ، لأنـه كان عنـده « المعلم الصـالح الـذي تعطر النفس محبته ، وتملؤها سلاماً واطمئناناً » .

كانت المـدرسـة الأميركيـة على مقربـة من بيت جـده الشيـخ اسبر ضـومـط ، هـذا البيت الـذي بني حـائـط داره من الحجر الأزرق المختلف الأحجام والأشكال ، وفوقه من بعض جهاته مـايحميـه من الشوك ليتعـذر الصعـود إليـه ، أمـا بـاب البيت فكان من خشب السـنـديـان أو الجـوز السميك ، وكانت ألواحه مختلفة السماكة حتى في اللوح الواحد ، لم يشذّبها منشار ، ولاأزالت خشونتها فارة[2] نجار مـاهر ، وعليـه مسكّرة[3] ضخمـة من الخشب تدخل في « طاقة » غير نافـذة في صـدغ الحـائـط ، مسـاميره التي شدت بها الألواح الى العارضتين العليـا والسفلى ، من خشب يسمونهـا « خوابير » ، وعن يمين الباب الى جهـة الجنوب مصطبـة تعلو شيئـاً قليلاً عن الـدار ، مسقوفـة بـأغصـان شجر الغـار ، وجـداراهـا الجنوبي والغربي قائمان على قوائم مما يعرف في صافيتا باسم « قَطْش » ، عليهـا عوارض من

= جديدة مرج عيون الى حاصبيا (دائرة المعارف لبطرس البستاني ١ : ٢٢ ـ ٢٣ ، دائرة المعارف لفؤاد افرام البستاني ١ : ٤١ ـ ٤٢ ، معجم البلدان لياقوت (آبل) ، القاموس والتاج (ابل) / المجلة] .

[(2) الفـارة ، في مصطلـح حرفـة النجـارة : هي الأداة التي يقشر بهـا الخشب ، ويصقل . ويطلق عليها في العربية الفصحى : المسحج .

جاء في القاموس والتـاج (س ح ج) : « المسحج كمنبر : المبراة يبرى بها الخشب » / المجلة] .

[(3) السكّرة : كلمة تدل على نوع من الأقفال الخشبية التي كان يصطنعها الفلاحون وأصحاب البساتين في إغلاق أبواب المنازل والمداخل / المجلة] .

مثلها ، وغُطي مابين القوائم والعوارض بغرف[4] من أغصان البلوط والسنديان والريحان وغيرها .

في هذا البيت الريفي البسيط المتواضع ولد جبر ميخائيل ضومط في السابع والعشرين من أيلول عام ١٨٥٩ ونشأ ، وتعلم في المدرسة الأميركية القريبة منه الحروف الهجائية بالافرنجي ، ولفظها بما يقابلها من الحروف الهجائية العربية ، فما ترك الصبي عماً ولاخالاً ولاخالة ولاابن عم أو خال ، بل ماترك رفيقاً من أترابه رآه إلا زفّ إليه بشرى تعلمه هذه الحروف ، لكن فرحته بلقاء معلمه يعقوب صروف لم تطل أكثر من شهر واحد ، فما إن مرت عطلة الكلية السورية الانجيلية الصيفية ، حتى عاد يعقوب صروف إليها ليتم سنته الدراسية الأخيرة فيها ، وظلّ جبر التلميذ في صافيتا يحلم بالسفر إلى « عبيه » ليتابع دراسته هناك ... وكم مرة نهض في الصباح ليقص حلمه على أمه ، ثم على كل واحد من أهل الدار ، وعلى غيرهم من الجيران ، فإذا أحس أنهم ضجروا من ثرثرته سكت خوفاً من مكنسة أمه التي كانت تضربه بها لتفثأ من غيظها أو غضبها على ثرثرته ، لكنها لاتؤذيه ، وقد لاتوجعه أحياناً « وإن أوهمته أنها توهمت ذلك » ، ولم تكن تحفل بتطير المتطيرين بالضرب بالمكنسة .

يقول جبر ضومط وهو يستعيد ذكريات طفولته : « سمعت مرة جارتنا امرأة موسى برهوم تقول لأمي : أما هو حرام عليك تضربيه بالمكنسة ؟ فأجابتها : ياويلي أخاف يامرة عمي إذا ضربته بغير المكنسة آذيه أو على الأقل وجعو ، ومالي قلب اسمعو يبكي ، وهويّ الله يرضى

[(4) الغَرَفُ : وهو شبيه بالأَسَل ، وتتخذ منه المكانس ، ويظلّل به المزاد فيبرد الماء (اللسان والتاج ـ غرف ، ثم) / المجلة] .

عليه إذا حس على شي مابيرضيني مابيعملو »[5] .

في سنة ١٨٧٠ م سمحت أم جبر لابنها الوحيد أن يفارقها الى مدرسة عبية الأميركية ، رغم إنكار نساء برج صافيتا عليها أن تسمح لـه بـالتغرب عنها إلى قريـة تبعـد ثلاثـة أيام عن قريتهـا ، وكان أكثر مـادعـاهـا إلى السماح لابنها بالذهاب الى مدرسة عبية ـ التي كانت في ذلك الزمان أبعد من أبعد البلدان النائيـة التي يتغرب إليهـا أبنـاء صـافيتـا ـ هو إعجـابهـا بالمعلم يعقوب صروف وتهذيبه .

هناك بدأ يسمع عن معلمه ويعرف عنه مـالم يكن يعرفـه من قبل ، فزاده ذلك محبة له واحتراماً ، ووصل ـ بعد مضي سنتين ـ إلى مـاكان يحلم بـه ويصبو إليـه ، ألا وهو الانتقـال من مـدرسـة عبيـة الى الكليـة السوريـة الانجيلية في بيروت التي أخذ منها معلمه الدكتور صروف علمه ، وكان قـد انطبع في ذهنه أن لامعلم فوقه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في تشرين الأول عـام ١٨٧٢ م تحققت أمنيـة الطـالب جبر ضـومـط بالانتقال إلى الكلية السورية الانجيلية في بيروت بعناية الـدكتور صموئيل جُسِب وزوجته التي أبدت ، اهتماماً كبيراً به ، وبخاصـة حين لمست ولعـه بدراسة اللغة العربية وأخواتهـا السـاميـات ، فـأتيح لـه بهـذا الانتقـال أن يتتلمـذ من جـديـد على المعلم يعقـوب صروف ، ويغرف من بحر علمـه الغزير وأدبه الواسع .

أمضى جبر ضومط أربع سنوات في الكلية السوريـة الانجيليـة ، نـال في نهايتها شهـادة بكالوريوس علوم ، ثم عـاد إلى صـافيتـا عـام ١٨٧٦ م ، لكن صلتـه بـالـدكتـور صروف لم تنقطـع ، بـل ظـلّ يراسـل مجلتـه

[(5) هذا نموذج من لهجة أهل المنطقة في تلك الأيام / المجلة] .

« المقتطف » التي أسسها مع الدكتور فارس نمر عام ١٨٧٦ م في بيروت ، وبعد مضي تسع سنوات على تأسيسها أحب أن يتفرغ إليها ، فترك التدريس في الكلية السورية الانجيلية ، وانتقل بها إلى القاهرة عام ١٨٨٤ م ، وهكذا انتقل جبر ضومط من التلمذة بواسطة المدرسة والجامعة الى التلمذة بواسطة المقتطف كما يقول .

وبعد أن علم في المدرسة الانجيلية في حمص ستة أشهر ، سافر في شباط عام ١٨٧٧ م إلى طرابلس ليعلم في مدرستها الانجيلية ، فأمضى ثماني سنوات كانت حافلة بالعطاء ، ملأى بالجدّ والعمل الدؤوب ، ثم أحب أن يغيّر طبيعة عمله فسافر عام ١٨٨٤ م إلى الاسكندرية ، وعمل في تحرير جريدة « المحروسة » التي كان يصدرها سليم النقاش ، ثم عين ترجماناً في حملة غوردون إلى السودان ، وكان جرجي زيدان رفيقه في هذه المهمة ، وبعد الانتهاء منها رجعا إلى بيروت لدراسة العبرية والسريانية ، ثم سافرا إلى انكلترا وترددا على مكتبة المتحف البريطاني للاطلاع على نفائسها ، ومعرفة ماحوته من كنوز الكتب والمخطوطات ، ولما عادا قصد زيدان مصر ، أما ضومط فاختارته عمدة مدرسة « كفتين » الشهيرة بالقرب من طرابلس أستاذاً فيها فعلّم ثلاث سنوات وفي عام ١٨٨٩ م ، انتدبته الجامعة الأميركية لتدريس الفلسفة الطبيعية واللغة العربية خلفاً للأستاذ يوسف افتيموس ، فقام بإدارة الدروس العربية وأعباء التعليم والتهذيب مايزيد على أربعة وثلاثين عاماً ، وتخرج على يديه نحو خمسمائة طالب من حملة شهادة بكالوريوس علوم ومعلم علوم وطبيب ، حتى أحيل على التقاعد عام ١٩٢٣ م وقد بلغ الخامسة والستين ، لكنه ظلّ يعمل في ميدان الكتابة والتأليف حتى وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ م .

كان جبر ضومط رَبْع القامة ، ممتلئ الجسم ، عريض المنكبين ، على وجهه بشاشة تشفّ عن سريرة طيبة صافية ، وعلى شفتيه ابتسامة لاتفارقه ، تدل على حسن الطوية والانشراح الداخلي ، وكان ذا عينين براقتين ، تدلان على ذكاء حاد ، وفكر وقاد .

مؤلفاته

لقد استطاع جبر ضومط ، مع علمه بالعربية والانكليزية ، أن يلم بالعبرانية والسريانية ، ويؤلف كتباً للتعليم على أسلوب جديد منها :

١ ـ الخواطر في اللغة ـ بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ بحث فيه تصاريف الأفعال والأسماء والضمائر ونشوءها ومقابلتها مع مثيلاتها في السريانية والعبرانية .

٢ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان ـ مصر ١٨٩٦ ص ٢٧٢ وبيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣٠ ص ٢٢٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ الخواطر العراب في النحو والإعراب ـ بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩٠٤ ص ٣٤٨ ، وطبعة ثالثة ١٩٢٨ ص ٣٤٨ . كتاب مطول شامل في النحو ركز فيه على ضرورة فهم القواعد وتنشئة التلميذ على الاعتقاد أن علوم اللغة خاضعة لأحكام العقل .

٤ ـ فلسفة البلاغة ـ بعبدا ، المطبعة العثمانية ١٨٩٨ ص ١١٢ .

٥ ـ رسالة في النسبة ـ بيروت ، مطبعة الوفاء ١٩٣١ ص ١٨ .

٦ ـ سفر التكوين : بحث نظري فلسفي ـ بيروت ، مطابع قوزما ص ٦٤ .

٧ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها ، وهي مقالات أنشأها في تاريخ اللغة العربية ـ مصر ، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٢٩ ص ٢١٥ .

٨ ـ اللغة العربية ومقامها بين اللغات السامية : بحث تاريخي فلسفي ـ

بيروت ، المطبعة الأدبية ١٩١٢ ص ٢٣ ـ بحث فيه عن وطن العربية الأصلي ، ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض .

٩ ـ فك التقليد في علم الصرف (بالاشتراك مع بولس الخولي) بيروت ١٩٠٨ ص ٢٠٨ .

آراؤه ونظرياته في اللغة

من أهم اجتهادات العلامة جبر ضومط التي وصل إليها نتيجة الدرس والاستقراء أن لغات البشر اليوم التي تعد بالألوف كانت في زمن متوغل في القدم لغة واحدة قليلة الكلمات بل الأصوات ، ثم تفرقت طوائف ، وكل طائفة تفرقت وتشعبت شعباً كثيرة ، ودخل المزج والنحت في كلماتها حتى بلغت مابلغته ، وهذا شأن العربية ... وإن الكلمات المتشابهة في مخارج بعض حروفها تتشابه في معانيها أيضاً كجذع وجدع ، وجدم وجذم ، وختم وكتم ، وقطب وقطف ، وكان هذا سبباً لتولد كلمات مختلفة لفظاً ومشتركة معنى .

ويرى أن وزن المطاوعة (انفعل) مركب من لفظة (أنا) ضمير المتكلم ، والفعل المجرد ، فقولنا : انغمست مساوٍ لقولنا أنا غمست ، أو غمست نفسي .

كذلك يرى أن اللغة العربية قد نشأت كما تنشأ كل الأجسام الحية ، واعتراها التغيير والتبديل ، فلا يعقل أن يمر ألف وأربعمائة عام وتبقى فيها على حالها تماماً ، والواقع أنه عرض لها أمران جوهريان :

الأول : أنها تغيرت تغيراً كبيراً في ألسنة المتكلمين بها في مصر والشام والعراق وتونس والجزائر وبلاد العرب نفسها ، حتى لايكاد ابن الشام يفهم حديث ابن تونس ، ولايكاد ابن المغرب الأقصى يفهم كلام ابن

العراق ، إلا أن هذا التباين يكاد يكون محصوراً في الكلام الدارج ، وقلما يتناول الكتابة ، ويحتمل أن يزول أكثره بعدما سهلت سبل الاتصال ، وانتشرت الجرائد والمجلات .

والأمر الثاني ـ وهو المهم ـ انه دخل العربية كثير من لغات الأقوام الذين صارت العربية لغتهم ، أو الذين نُقلت العلوم من لغاتهم إلى العربية ، وقد كان الدخيل كثيراً في العربية قبل الاسلام لأنه لايعقل أن يتصل العرب بسكان مصر والشام والعراق وفارس كما كانوا متصلين ولايدخل العربية كثير من اللغات المصرية واليونانية والسريانية والعبرانية والفارسية ، ولو خفي على جامعي العربية أصل كثير من كلماتها ، فحسبوها كلّها من صميم العربية .

ثم زاد الدخيل بعد الفتوحات الاسلامية ، ونقل العلوم من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية ، ولو لم يعلم جامعو اللغة أنه دخيل .

لقد كانت اللغة العربية ولاتزال لغة حية نامية ، ولذلك لايخشى العلامة جبر ضومط أن تدخلها العرف من الكلمات السريانية والعبرانية والمصرية واليونانية التي لايمكن إلا أن تزيدها غنى ، ولها أسوة في ذلك باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، وكل اللغات العالمية المشهورة ، فالكلمات تتنازع البقاء مثل الأحياء ، ولايبقى منها إلا ما ينفع الناس .

ولو قارنا بين ماأعطت اللغة العربية غيرها من لغات الأمم والشعوب ، ومأأخذت منها لوجدنا أن عطاءها فاق أخذها بكثير ، وقد كان هذا العطاء مصدر فخر واعتزاز عند جبر ضومط ، لذلك يقول : يكفي أنها أعطت حروفها الهجائية لملايين الملايين من الشعوب في بلاد

فارس والهند وجزائر البحر ، ولا يزال كثير من علماء هذه البلاد يكتبون مؤلفاتهم بالعربية ، كما أعطت لغات الأتراك والتتر والفرس والأوردو المئات والألوف من ألفاظ المعاني ، والمئات والألوف من الجمل التامة ، بل أعطت أكثر هذه اللغات ـ ولاسيا التركية ـ كل مصطلحات علوم اللغة والبيان والبديع والعروض ، واكثر مصطلحات العلوم والفلسفة ... ويقول : يكفينا فخراً أننا أعطينا لغات أوروبا الأرقام العربية ، وكثيراً من أسماء المعاني والمصطلحات العلمية .

ويبلغ حماسته الشديدة للغة العربية إلى حد القول : « لو كان لي من الأمر شيء وعندي مال لأنفقت على تعليم العربية ، أو قل على تعزيزها في الصين والهند وتركستان مليون جنيه في السنة على الأقل ، وأكون مع الأيام الرابح أدبياً ومادياً ، ولو كنت تقدمت على الزمن الذي أنا فيه خمسين سنة ، وكان لي من الأمر شيء لكنت عززت العربية في شمالي أفريقيا إلى أقصى غاية »[٢].

ولاننسى أن جبر ضومط كان يدعو إلى تعزيز العربية ورفع مكانتها وإعلاء شأنها في العهد العثماني ، وليس في عهد الاستقلال ، يوم كان الأتراك يحاربون اللغة العربية حرباً لاهوادة فيها ، ويسعون الى تحجيمها ومنع التعليم بها ، لئلا يستيقظ الشعور بالقومية العربية ، ويؤدي ذلك الى الانتفاض والثورة عليهم ، ويرد على الأتراك الذين حاولوا إحلال اللغة التركية محل اللغة العربية في الممالك العربية التابعة لسلطانها قائلاً : « ليس من السهل أن تستبدل اللغة العربية بلغة[6] أخرى من لغات أهل

(٢) فلسفة اللغة العربية وتطورها ، ص ١٣٠ .

[(6) الفصيح أن يقال : أن تستبدل باللغة العربية لغة أخرى من لغات أهل الأرض أجمع .... أن تستبدل باللغة العربية اللغة التركية . يدخلون الباء على المتروك / المجلة] .

الأرض أجمع ولا يناسب عزّ الدولة ومجدها وحريتها أن تستبدل اللغة العربية باللغة التركية ، فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لها في تاريخ العرب وفي الآداب العربية ، علماً بأن مجموع المتكلمين بالعربية يبلغ نحواً من ستين بالمئة من جميع العثمانيين على اختلاف أجناسهم وألسنتهم معاً ... ولو لم يكن من متكلم بالعربية إلا من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة أن يُنظر إلى هذه اللغة نظرة خاصة ، بل يجب أن تقدم على اللغة التركية(٣) .

ويرى جبر ضومط أن اللغة العربية من أغنى لغات الأرض بكثرة ألفاظها ، واتساع اشتقاقها ، ونفوذ القياس واطراده فيها ، وهي بذلك لاتقل عن اليونانية واللاتينية اللتين هما مصدر غنى اللغات الأوربية .

ويؤكد أنه إن كان هناك للغة حق بأن تعيش وتبقى ، فالعربية أحق لغة أن يكون لها هذا الحق ، ودليله على ذلك أنها عاشت إلى الآن ألفاً وخمسمائة سنة ، وأبناؤها اليوم يكادون يفهمون أشعار شعراء الجاهلية والمخضرمين ، كما يفهمون أشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء والشريف الرضي وكأنها نظمت أمس .....

ويستغرب كيف يشكو البعض من أنها تغص بأفكارهم ، وتضيق ألفاظها وتراكيبها عن دائرة خيالاتهم وتصوراتهم الشعرية ، ولذلك يقول لهؤلاء الشاكين : لو أنصفتهم لغتكم لسمعتم هاتفاً يهتف بكم أن وسعوا دائرة خيالكم وتصوراتكم عن ابتكار لا عن تقليد ، وعن روية لا عن ترجمة ، وأنا الضمين لكم أن العربية تتسع أمامكم كما اتسعت لمن تقدمكم ، وأنكم

---

(٣) فلسفة اللغة ، ص ١٢٧ .

تجدون في ألفاظها المتولدة ، والتي يمكن أن تتولد بالقياس ، ماتطلبون وفوق ماتطلبون .

ثم يقارن بين اللغة العربية واللغة الانكليزية من حيث استعدادهما لبيان المعاني والخيالات الشعرية ومالإليها نظماً ونثراً ، فيشك في أن اللغة الانكليزية ـ وهي أغنى لغات أوروبا ـ تستطيع أن تمثل أفكار المتنبي وحماسته المعروفة في مديح سيف الدولة بألفاظ أفصح من ألفاظه وعبارات أبلغ من عباراته ، أو تحدث في النفس ماتحدثه تلك القصائد من القشعريرة ، وهو على يقين بأن المعاني والحكم المودعة في كافوريات المتنبي لاتستطيع اللغة الانكليزية تصويرها بعبارات أبلغ من عبارتها العربية .

ويقول : قد يكون في خاصة الانكليز وأهل الأدب منهم أفراد أرقى من خاصة المتكلمين بالعربية في استعدادهم وعلمهم معاً ، ولكني لاأسلم بأن استعداد اللغة الانكليزية لاتساع وتصوير الأفكار والتخيلات الشعرية حقيقة أو مجازاً ، هو في أصله وطبيعته أعلى وأرقى من استعداد اللغة العربية له . ينقصنا استعداد الأشخاص لااستعداد اللغة ، وارتقاء الأفراد المتكلمين بها لا ارتقاؤها ، لأن ارتقاء اللغة إنما هو بارتقاء أفرادها ، وانحطاطها بانحطاطهم أو بتلفهم ، ومتى وجد الشخص المستعد ذو المخيلة الواسعة الشعرية بين أدباء العربية ، وجدت فيها تلك التخيلات الشعرية السامية والجميلة لاينقصها شيء مما تراه لها من الرونق والطلاوة والبهاء في لغة من اللغات الغربية .

وكان يؤلمه انصراف الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية ، قبل « أن يوفوا لغتهم حقها من الدرس الواجب والتوسع في مطالعة القرآن وغيره

من الكتب التي لابد من مطالعتها ، وإطالة التروي فيها ، قبل فهم ماأودعه أئمة البيان في مصنفاتهم من الاشارات إلى ما في تلك الكتب - وأخصها القرآن - من الشواهد والآيات المبني عليها ماأصلوه من قواعد هذا الفن » . ولذلك يدعوهم إلى اتقان لغتهم الأم قبل كل شيء ، ويحبب إليهم دراستها ، ويدلهم من خلال مؤلفاته ، على مواطن الجمال فيها . وقد وضع لهم كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » لهذا الغرض « ليستعينوا على فهم مافي القرآن من مواقع الفصاحة والبلاغة التي بلغت حد الاعجاز ... » .

لقد تميز جبر ضومط عن غيره من المؤلفين في اللغة العربية ، ولاسيما في الصرف والنحو بأنه لم يقتصر على نقل ماكتبه المؤلفون الذين سبقوه ووضعه في قوالب جديدة ، بل كان يُعمل الفكر ، ويبحث ويستنتج ، ويخالف آراء الأقدمين في كثير من القضايا بجرأة مابعدها جرأة ، إذا رآها لاتنطبق على مايصل إليه تفكيره ، وهذه الجرأة تدل على ثقة بالنفس ، ومقدرة في الموضوع الذي يعالجه ، وقد عرف عنه ذلك كثير من الكتاب والشعراء والمفكرين ، قال الشاعر معروف الرصافي في قصيدة يرثيه بها :

ARCHIVE

بكى الفضلُ لما أن قضى نحبه جبر ... وليس لكسر الموت في طبنا جبرُ
على اللغة الفصحى أياديه جمة ... وآثاره في نشر آدابها غرّ
وماكان يبدي الرأي فيها مقلداً ... ولكن له الابداع والفكرة البكر
وماكان في استقرائه العلمَ جامداً ... ولكنه في العلم كان له فكر
يشق حجاب المشكلات برأيه ... كما شُق بردَ الليل مذ طلع الفجر

وقال عنه الدكتور يعقوب صروف : « ... الذين اشتغلوا بقواعد العربية منذ ألف ومئتي سنة إلى الآن يعدون بالمئات أو بالألوف ، ولكن

قلما نذكر منهم غير سيبويه والمبرد والكسائي وابن جني وابن مالك وابن هشام وأمثالهم من الذين وضعوا قواعد الصرف والنحو ، ومع ذلك فعمل هؤلاء كلهم مقصور على الجمع والتبويب ، وليس بينهم من بحث في أصل اللغة العربية ، وكيف نشأت كلماتها وتصاريفها مثلما فعل جبر ضومط » .

ولعل الذي ساعده على البحث في أصول العربية ونشوئها معرفتُه السريانية والعبرانية شقيقتي العربية ، واعتمادُه طريقة الاستقراء والاستنتاج ، كما يفعل العلماء اليوم .

لم يكتفِ جبر ضومط بتأليف الكتب الجامعية لتدريس الطلاب ، بل كتب مقالات عديدة في مجلات : المقتطف ، والهلال ، والكلية ، والمجمع العلمي العربي ، والمورد الصافي ، والمباحث ، والعرفان ، والمعارف ، والحسناء ، والفجر ، والخدر ، والمرأة الجديدة ، ومنيرفا ، وفتاة الشرق ، والنشرة الأسبوعية وغيرها ، وراسل كثيراً من العلماء والأدباء في البلدان العربية ، وانتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً ، ومنحته الحكومة الانكليزية وساماً رفيعاً ، والجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني والحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري ، وأقيمت له في حياته الحفلات التكريمية في عدة بلدان . ولما وافته المنية في السابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٣٠ أقيمت له الحفلات التأبينية والتذكارية في لبنان والمهجر ، ورثاه الكتاب والشعراء ، ونعتته الصحف في كل الأقطار العربية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملحق

م - ص

١ ـ انتخب الأستاذ جبر ضومط (من لبنان) عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق في الجلسة المنعقدة في ١٢ / ١٠ / ١٩٢٠ م .

٢ ـ وقد جاء في صفته في مجلة المجمع وهي تعدّد الأعضاء المراسلين : « العلامة جبر افندي ضومط : أستاذ العربية في الجامعة الاميركية في بيروت ، وصاحب التآليف المدرسية الممتعة » (مجلة المجمع ، مج ٢ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٢ م / ص ٣٦٣) .

٣ ـ من مقالاته في مجلة المجمع :

مقالة بعنوان : الجامعة الاميركانية أو الجامعة الاميركية ، أي النسبتين أصح لفظاً ومعنى ؟ (مجلة المجمع ، مج ١ ، ج ١٠ ، تشرين الأول ١٩٢١ م / ص ٣١١ ـ ٣١٣) .

ومقالة بعنوان الآراميون والأنباط والحثيون موضوع للبحث (مجلة المجمع ، مج ٤ ، ج ١٢ ، كانون الأول ١٩٢٤ م / ص ٥٤٤ ـ ٥٥٠) .

٤ ـ أقيم له الحفل الخمسيني الذهبي في الجامعة الاميركية ببيروت (السبت ٢٨ / ٤ / ١٩٢٨ م) تكريماً لجهوده العلمية على مدى خمسين عاماً قضاها في البحث والتأليف .

٥ ـ تحدث الأستاذ عبد القادر المغربي عن كتابه : فلسفة اللغة العربية وتطورها (مجلة المجمع ، مج ٩ ، ج ٧ ، تموز ١٩٢٩ م / ص ٤٤١ ـ ٤٤٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ ـ أبّنه الأستاذ بولس الخولي بكلمة طيبة تحدّث فيها عن نشأته وحياته التعليمية وأسفاره ، وعودته الى التعليم ، ومؤلفاته ، وختمها بذكر أخلاقه وصفاته العلمية (مجلة المجمع ، مج ١٠ ، ج ٩ ، آب ١٩٣٠ م / ص ٤٩٢ ـ ٤٩٧) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

استدراك

على كتاب التنوير

السيدة وفاء تقي الدين

فرطت عند تحقيق الكتاب وطبعه[1] أخطاء متنوعة الأسباب ، سأوردها فيما يلي مشفوعة بالصواب ، وقد رتبتها حسب أرقام مواد الكتاب وأرقام حواشي التحقيق ، وميزت أرقام الحواشي بوضعها بين قوسين ، أما الأرقام الجديدة التي اضطررت إلى إضافتها فقرنتها بحرف م أي مكرر .

٢٨ الظُّفْرة تجعل الظَّفَرة

٥٨ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر ما يلي :

٥٨ م ـ **ذات الجنب** : ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه **الشَّوْصة والبِرْسَام**

٨٧ . . ويسمى **الحَدْبة** تجعل **الحَدَبة**

١٤٢ يضاف بعد هذه المادة من أول السطر مايلي :

١٤٢م ـ **والحَصْبة** : في نحوها إلا أنها لاتتقيّح ، بل تجفّ وتتناثر .

(١٨٥) أ تجعل ب

١٩٦ **الجواهر** تجعل **الجوامِد**

(٢٠٨) يثبت بدلاً منها ما يلي : بعدها في أ « منها » .

---

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية مج ٦٥ / ج ٤ ، مج ٦٦ / ج ١ ، ٢

٢٣١ **القُمَيْحة** تجعل **القَمِيحة**

٢٦٩ يثبت بدلاً منها ما يلي : **الشَّرَاب الرَّيْحاني** : هو شراب العنب الملقى فيه العُودُ والقَرَنْفُلَ ونحوهما .

ويضاف بعدها من أول السطر ما يلي :

٢٦٩ م ـ **الشَّرَاب المُرَوَّق** : شراب العنب المصفّى غايةَ التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدرِك .

٢٧٨ الكلمة قبل الأخيرة : المربيان تجعل المُرَبِّيَيْن

الباب التاسع السطر الأول : .. في البلدان والأقاليم .. تجعل .. في أهل البلدان والأقاليم ..

٣١٨ .. دماغ الجمل .. تجعل .. دماغ الحَمَل ..

(٣٤٤ ـ ٣٤٤) ب تجعل أ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٢٢ .. يؤخذ من مشاقص الحجامين .. تجعل .. يؤخذ من مَساقِط الحجامين

(٣٤٦) يثبت بدلاً منها مايلي : في أ « مساقه » ومأثبته من ب وأقرباذين القلانسي الذي نقل المادة بتمامها ص ٢٨ .

في فهرس مواد الكتاب مرتبة على حروف المعجم :

البرسام (٨٨) تجعل البرسام ٥٨ م

الجواهر تجعل الجوامد

بعد الحصى تضاف :

الحصبة ١٤٢ م

ذات الجنب (٨٨) تجعل ذات الجنب ٥٨ م

بعد الشراب الريحاني يضاف :

الشراب المروق ٢٦٩ م

الشوصة (٨٨) تجعل الشوصة ٥٨ م

في فهرس أسماء الحيوان :

الجمل (دماغه) ٣١٨ تحذف كلها

الحمل (أليته) ٣١٨ تجعل الحمل (أليته ، دماغه) ٣١٨

في فهرس أسماء الأدوات :

يحذف منه ما يلي :

مشاقص ٣٢٢ ، (٣٤٦)

مشقص (٣٤٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

محمد لطفي جمعة وهؤلاء الأعلام

١٩٠٠ - ١٩٥٠

تأليف رابح لطفي جمعة

دار الوزان - المعادي (القاهرة) ١٩٩١

الدكتور عدنان الخطيب

١ - الصحافة العربية تعاصر النهضة القومية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفل مطلع القرن العشرين الميلادي ، بنخبة من أفذاذ الرجال ذوي النزعة العربية في كل من مصر وبلاد الشام ، حيث كانت هذه البلاد جزءاً من الدولة العثمانية دولة الخلافة الإسلامية ، بينما كانت مصر تنوء بالاحتلال البريطاني ، وقد احتلها الانكليز عنوة وفصموا رابطتها بدولة الخلافة ، فكان اولئك الأفذاذ يعملون ، ماوسعهم العمل ، على بعث الفكرة العربية باحياء كنوز التراث العربي الجيد ، وبخدمة الفصحى لتحتل المكانة اللائقة بها في الكتابة والخطابة والتدريس .

كانت مصر مصدر الإشعاع العربي ، كما كانت صحافتها رائدة النهضة العربية ، إذ كانت تعيش في جو أدنى إلى الحرية والديمقراطية من الجو الذي كانت تعيش فيه صحافة البلاد العثمانية وبلاد الشام جزء منها .

في تلك السنوات كانت أكمام الصحوة العربية تتفتح ، كما كان أريج الاعتزاز بالعروبة يعبق في أجواء بلاد الشام ووادي النيل ، مما حمل كثيرين من أحرار الشام وكبار رجال الصحافة فيها ، على اللجوء إلى

مصر للتمتع بما فيها من مباهج الحياة الأوربية ، أو بما يرين على صحافتها من جو فيه الكثير من الحرية والانطلاق ، وفيها التقى قلمان عربيان على صفحات مجلاتها وجرائدها ، فارتبط صاحباهما بصداقة وودّ عميق ، صداقة أغنت ، في قابل الأيام ، المجمع العلمي العربي الذي قام بدمشق عام ١٩١٩ ، بعضو يعتز المجمع بانتسابه إليه ، كما أثرت المكتبة العربية بكتاب فيه متعة وعلم وتاريخ .

كان القلم الأول قلم الصحافي الشاميّ الفذّ ، محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي والرائد الأول لمجامع الوطن العربي ، والقلم الثاني كان قلم الصحافي المصري ، الخطيب المفوه والعالم الموسوعي الكبير محمد لطفي جمعة الذي غدا سنة ١٩٣١ عضواً في مجمع دمشق بترشيح من صديقه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ احياء اسم محمد لطفي جمعة

هال المستشار رابح لطفي جمعة ، ونحن في عصر ثورة اجتماعية كبرى من شعاراتها « العدالة الاجتماعية » و « احياء الأمجاد » ، ماحاق باسم أبيه من جحود وإغفال ، فقام عام ١٩٧٥ بتأليف كتاب ترجم فيه لوالده « ملتزماً فيه مااستطاع ، جانب الموضوعية والحيدة الكاملة ، محاولاً ماوسعه الجهد ، إبراز صورة كاملة عن لطفي جمعة ... أحد رواد نهضتنا الحديثة منذ مطلع القرن الحالي ، وأحد الدعاة الأوائل إلى العدالة الاجتماعية[١] » .

---

(١) انظر مقدمة المستشار رابح لطفي جمعة لكتابه « محمد لطفي جمعة » الذي صدر برقم ٥ في سلسلة « الأعلام » التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣ ـ كتاب جديد لإحياء ذكرى محمد لطفي جمعة

عثر المستشار رابح لطفي جمعة بين أوراق أبيه ومؤلفاته ، على ملف تضمن مجموعة من الرسائل التي كان والده قد تلقاها من عدد يربو على الخمسين من أعلام كانوا من كبار المرموقين في ذلك العصر ، أمثال : محمد عبده وسعد زغلول ومحمد كرد علي وطه حسين وأحمد شوقي وشكيب أرسلان وخليل مطران وغاندي وماسينيون وأضرابهم من أعلام الشرق والغرب ، وجلّ هؤلاء من الأعلام الذين وفاهم حقهم من الترجمة والتعريف خير الدين الزركلي في كتابه الفذّ « الأعلام » .

كانت الرسائل التي حفظها محمد لطفي جمعة تتضمن تفصيلات أو تعليقات أو طلب معلومات عن حوادث وقعت أو آراء نشرت ، مما يفيد المتتبع لتاريخ ذلك الزمان أو المستقصي لأخبار أولئك الأعلام أو تلك الآراء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يجد المستشار رابح لطفي جمعة طبعاً ، مابعث به والده إلى اولئك الرجال من مبادهة أو ردّ ، إنما وجد في نشر ما عثر عليه فائدة للمهتمين بالتاريخ ومتعة للمتأدبين والباحثين ، على أنه لم يكتف باثبات نص الرسائل التي عثر عليها فحسب ، بل أجهد نفسه فترجم لكل واحد من الأعلام الذين راسلوا والده ، ترجمة تعرف قارئها بهوية صاحب الرسالة ، وتعينه على تحديد مركزه أو رأيه في الموضوع أو المسألة محل البحث .

إن الترجمات التي أوردها المستشار رابح لطفي جمعة في كتابه إنما تعتمد ـ على مايظهر ـ على ماتوافر لديه من مصادر ، أو على ماهو شائع ومعروف ، أو على ما وجده بين ثنايا مذكرات أبيه ، لذلك جاءت

ترجماته لأولئك الاعلام متفاوتة في طولها وتدرجها ، مختلفة في أسلوبها ودقتها ، فنرى بعضها مسهباً يحتل عديداً من الصفحات ، وبعضها مقتضباً لايتجاوز بضعة اسطر ، وقد أشير في بعضها إلى المصدر التي أخذت منه ، بينما أهملت الإشارة إلى مظان وجود ترجمة للعَلَم المقصود بها .

فهذه مثلا ، ترجمة المستعرب الفرنسي لويس ماسينيون ، فقد احتلت بضع عشرة صفحة ، تخللها عرض لآرائه في الدين عامة وفي التصوف خاصة ، كما فيها تأكيد شائعة اعتناقه الإسلام مع دفاع مسهب عن صحة هذا الاعتناق .

ومما تضمنته ترجمة لويس ماسينيون طرائف بعضها جدير بالتنويه ، فقد وردت قصة قسيس أقامه الفرنسيون ، أثناء احتلالهم المغرب العربي جاسوساً يعينهم على الاحتلال فمات ، فسجل لطفي جمعة في مذكراته مايلي : (إن ماسينيون أظهر لي مقالة قال إنه كتبها دفاعاً عن قسيس متعبد في جبال مراكش اسمه شارل فوكو وأنه كان جاسوساً ، أو ظنهِ الفرنسيون كذلك ، فقالوا بعد موته : إنه سيصير في الجنة رئيس قسم التجسس ! وقال لي ماسينيون : انظر إلى سخافة الفرنسيس !) .

ومن أغرب ماسجله لطفي جمعة من أحاديثه مع لويس ماسينيون تعريضه بتلميذه القديم وصديقه الحميم وزميله في مجمع القاهرة اللغوي بألفاظ مستهجنة تشير إلى حبّ طه حسين للمال وأنه ممن أعتمهم المادة .

هذا ، ومع سعة ماكتب عن لويس ماسينيون ، فإن ترجمته لم تكن وافية ، إذ لم يشر فيها إلى أنه التحق في بدايات حياته بالأزهر الشريف على كثلكته ، مقلداً المستعرب المجري إجناس كولد صهر على يهوديته ، كما لم يشر فيها إلى أن ماسينيون كان يشغل منصبا في وزارة الخارجية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفرنسية ، بدأه بوظيفة ملحق بالمفوض الفرنسي جورج بيكو الذي قام بدور مريب قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كل هذا في ترجمة لويس ماسينيون بينما نجد في ترجمة الأمير شكيب أرسلان تعداداً للمصادر التي ترجمت له بعد وفاته ، وللكتب التي أُلفت في سيرته وجهاده ، إلا أن محمد لطفي جمعة ، وهو يثبت احتفاء الشعب السوري بالأمير عندما سمحت له فرنسا بالدخول إلى سورية ، أغفل بيان مصدر قولته : « وأصدرت الحكومة السورية قراراً بتعيينه رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً له » وهذا شيء لم يحدث أبداً ، وأظن أن المرحوم لطفي جمعة نقل هذا الخبر عن صحيفة سورية كانت أشارت إلى الفكرة نفسها ، مما حمل الحكومة على دراستها فتبين لها أن القانون لا يسمح بها لأن الأمير كان لبنانياً وهو مجرد عضو مراسل في المجمع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ ترجمة محمد كرد علي في الكتاب

كان نصيب الحديث عن علاقة محمد كرد علي بمحمد لطفي جمعة ملء الصفحات ١٠٣ ـ ١٠٨ وهي تتضمن ترجمة موجزة له مع نص رسالتين خط كرد علي الأولى من باريس سنة ١٩٠٩ وخط الثانية من ليانكور (واز) سنة ١٩١٠ .

كما تضمنت تلك الصفحات رسالة ثالثة بعث بها محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وكان يشغل منصب وزير معارف سورية ينبئ فيها محمد لطفي جمعة بانتخابه عضواً مراسلا للمجمع ، طالبا إليه تزويده بنبذة من ترجمته وبرسم شمسي ، وهناك رسالة رابعة مثبتة يعلم فيها كرد علي صديقه جمعة بوصول ترجمة حياته ورسمه مع الشكر الجزيل على ارسالها .

ومما هو جدير بالذكر أن رسالة كرد علي من باريس تضمنت لقاءه بالدكتور عثمان غالب ، وقد تفضل المستشار رابح لطفي جمعة فترجم لنا في هامش كتابه لهذا الطبيب ترجمة موجزة ، ولكنها غير موثّقة بمصدر ، يذكر فيها أنه هو مكتشف دودة القطن في مصر سنة ١٨٧٩ ، وأن مستشار وزارة المعارف الإنكليزي حال دون تعيينه ناظراً لمدرسة الطب لمجرد كونه مصرياً .

ولم تخل ترجمة محمد كرد علي من بعض الأخطاء الطباعية ، أهمها كان في ذكر أن تأسيس مجمع دمشق كان سنة ١٩١٦ وصحتها ١٩١٩ .

ومما يستلفت النظر في الترجمة نفسها ورود هذه العبارة : « ولما تألفت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى عين مرة أخرى وزيراً للمعارف من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣١ ثم عاد لمزاولة الصحافة فأصدر بالاشتراك مع خليل مردم جريدة المقتبس .. » ولست أدري من أي مصدر نقل المستشار رابح لطفي جمعة العبارة المذكورة ، والثابت أن الشيخ تاج الدين الحسني أقيل من رئاسة وزارته الثالثة بتاريخ ١٩ من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٣١ غير أن بعض وزرائه ومنهم كرد علي بقوا في مناصبهم إلى أن قامت الجمهورية السورية الأولى فتخلى هؤلاء عن مناصبهم بتاريخ ١١ من حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٢ .

أماالقول بأن كرد علي عاد بعد تقلده الوزارة إلى الاشتغال بالصحافة مثل القول باشتراكه مع خليل مردم ، فهما أمران لم يحصلا قط .

٥ ـ كتاب جدير بالقراءة

إن كتاب المستشار رابح لطفي جمعة كتاب ممتع ، وجدير بكل أديب أو مثقف عربي أن يقرأه ، فإن لم يكن من متتبعي الحياة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السياسية في مصر التي أدت بالنظام الملكي العريق فيها إلى الزوال ، أو لم يكن من متتبعي أدوار النهضة العربية خلال النصف الأول من هذا القرن ، فإنه ولاشك كان من معاصري النهضة الأدبية في مصر وسائر الأقطار العربية ، أو من الراغبين في الاطلاع على خفايا تلك النهضة التي نستطيع أن نطلق على أيامها « عصر المجلات الأدبية » وأعني بقولي مجلات « السياسة الاسبوعية والرسالة والثقافة ... » .

لقد حمل لواء النهضة في عصر تلك المجلات أمثال : هيكل وطه حسين ولطفي السيد والزيات وأحمد أمين وشكيب أرسلان ومحمد كرد علي والعقاد والمازني ، وكان أن عمّت نشوة حبّ العربية بآدابها وفصاحتها وبيانها المشرق مصر وسائر البلاد العربية ، وكان لهؤلاء الأعلام وأضرابهم منتدياتهم وندواتهم ومقاهيهم ، وكان لاجتماعاتهم ومجالسهم واختلافاتهم ، أحاديث وأسرار يتداولها الناس بعد تسريبها إليهم (مبهّرة معصفرة) ممزوجة بالخيال الواسع والأماني الضيقة .

كان لكل واحد من اولئك الأعلام نهج أدبي خاص تتحكم فيه اهواؤه من حبّ وكره أو غرام وبغض ، والناس إنما يتمتعون بتفسير مايرونه من نهج الواحد منهم أو بالتعليق عليه . وفي كتاب المستشار رابح لطفي جمعة متعة عظيمة لمن يحب معرفة حقيقة بعض ماكان يدور على ألسنة الناس .

وخير مثال نضربه على ماذكرناه ، الفصل الذي عقده مؤلف الكتاب عن ميّ زيادة ومنتداها الأدبي ، وقد تزاحم أعلام ذلك الزمان على حضوره ، واتهم أكثر من واحد منهم بحب أو عشق صاحبة المنتدى ، حتى أن بعضهم تخيّل وقوعها في غرامه فألف كتابا يدور حول ماتخيّله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ الصحافي الكبير محمد كرد علي
رئيس المجمع العلمي العربي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ الصحافي الكبير محمد لطفي جمعة
عضو المجمع العلمي العربي المراسل

لقد كانت تدور بين أعلام الأدب في مصر حرب خفية ، والتردد على منتدى الآنسة ميّ من عوامل تأججها ، وبلغت تلك الحرب ببعضهم إلى المقارعة والمبارزة في ساحة الشتم والقذع بنشر المقالات المطولة أو وضع التآليف المسهبة .

إن موضوع منتدى ميّ زيادة ومدى علاقتها برواده ، موضوع تطرق إلى الكتابة فيه أو التأليف عنه جمهرة من أفاضل الأدباء وعدد من كرام الأديبات ، وكان لكل واحد منهم رأي فيما نسب إلى رواد المنتدى أو ادعوه بأنفسهم ، مما حمل المستشار رابح لطفي جمعة على عرض مفصل لكل ماقيل مستعيناً بمذكرات والده وبالرسائل التي بعثت بها إليه الآنسة ميّ ، وكان موفقاً إلى حدّ بعيد في عرضه ، جامعاً لمختلف الآراء وكان من أرجحها ماكتبه زميلنا المجمعي وديع فلسطين في كتابه : « مي ، حياتها وصالونها وأدبها » حيث أكدّ أن ميّاً لم تشغل نفسها كثيراً بالمستقبل ، ولو أنها حكّمت عقلها قليلا لاختارت من ترفد به حياتها في سنوات عمرها المتقدمة ، ولو كانت عمليّة لاختارت زوجا يقف معها في مرحلة الحياة ، ولكن العمر أخذ يتقدم بها وخلا صالونها من رواده وتحولت حياتها خواء فركبها الهمّ والقلق والرعب حتى بلغت سن اليأس ومايصاحب هذه السن عند المرأة من توتر عصبي وقلق شديدين فبدأت آثار المرض النفسي تظهر عليها وانعكس ذلك على حالتها الصحية » .

أما سبب عزوف ميّ عن الزواج ، فيغلب على الظن أنها لم تعثر بين رواد منتداها أو بين الذين تقدموا لخطبتها ـ على وجود عظماء ورجال من المرموقين بينهم ـ من تتبادل وإياه أهلية الزواج من عاطفة أو سن أو مركز اجتماعي . مما حملها على التعلل لمحمد لطفي جمعة وكان يبحث معها سبب عزوفها عن الزواج ، إذ قالت له : إنها من صغرها كانت تميل إلى التبتل والطهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان ﴾

علما الطبيعة واللسان صنوان

عند تشمسكي

(مؤلَّف معروض)●

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

يانعمة اللسان . ياشرف الانسان . (پول ڤالري)

أقل العلم ماذا . وَجُلُّه لماذا . وكله لأن . (رأي تشمسكي)

قال فون ڤايتسزكر : « حبال الحياة التقانة ، ومن فوقها العلم ، فالفلسفة ، ثم الدين . » وواسطةُ هذا العقد المشرئب الى الغيب العلمُ : صاحب السراء والضراء ، بالذرة والكهرباء ، ودرةُ فكر الانسان الذي يحيّر العقول بروائع القياس والحساب . فعزم الالكترون المغناطيسي الشاذ يقاس ويحسب فلا يعتريه الشك إلا ببضعة أجزاء من ألف ألف ألف ألف جزء (واحد على يمينه اثنا عشر صفراً) . وهذا كمن يقدر بُعْد مابين الأرض والقمر فلا يغلط فيه قدر بعوضة .

صرحُ العلم أقامته القرون . وبنت فيه بيتاً كلُّ أمة عاشت على ضفاف الأنهار : دجلة والفرات والنيل والسند والأصفر والأزرق وسواها .

● Chomsky Update

By Raphael Salkie

Unwin Hyman : 1990

وزانه الاغريق والعرب والمسلمون . وغّاه نيوتن وصحبه فصار كالسماك ، يتنبأ بالحركات والأفلاك تنبؤ اليقين . وبطر لاپلاس معرفته فزعم أنه لو علم موضع كل ذرة في الكون وسرعتها ، في حينٍ ما ، وعرف قانون حركتها ، لحسب مستقبل الكون إلى الأبد . وردّ عليه پوانكاري بأن ذلك يحتاج إلى معرفة كل موضعٍ وكل سرعةٍ معرفةً لاريب فيها . وهذا مالايكون. ذلك أن من الحركات مايتزايد الريب الذي في مطلعها تزايداً لايُحَدّ ، مهما كان الريب الأول صغيراً . وهذه لايمكن التنبؤُ بها أبداً ، فهي من عالم الفوضى .

منذ زمان ينسج آخرون على منوال علم الطبيعة ليفوزوا فوزه . فماركس وصف اشتراكيته بأنها علمية ، وظن أنه اكتشف قانون التاريخ ، وتشبّه بداروين . وتويني أحصى إحدى وعشرين حضارة ، ورأى كل واحدة منها تمر من طور إلى طور مثل أخواتها . وتشمسكي من هؤلاء يرى أن مصير كل دراسة أن تقلد علم الطبيعة وتنهج نهجه . ولكنه يقول أيضاً إن من القضايا مايعجز العقل عن ادراكها مهما اجتهد لأنها من الغيب ، فعليه أن يقنع بالباقي . وقد عَبّر عن ذلك مُدَوِّر فعرّف العلم بأنه فن الممكنِ حَلُّه .

عنوانُ المؤلَّف المعروض : « تجديد تشمسكي » ، كتبه سالكي ، ونشرته دار أنونْ في عام ١٩٩٠ ، وهو في قسمين : رأي تشمسكي في العلم ، ورأيه في السياسة . وبالأول اشتهر بين العلماء ؛ وبالثاني بين الناس . فهو منذ سنين يذم مافعلته دولته في حرب فييتنام وظلم العرب . وهذا مذهب تشمسكي منذ صباه . فقد أصبح عدواً للصهيونيين نصيراً للاشتراكيين منذ نشأته الأولى بين أبناء دينه من يهود نيويرك . وكان قد ولد في فلادلفيا في عام ١٩٢٨ ، والتقى في شبابه بهارس وتلقى منه العلم

في جامعة پنسلڤانيا . ثم انتقل الى جامعة هرڤرد ، وبعدها الى معهد مستشوستس ، فأصبح أستاذاً فيه ومايزال . وانتقلت شهرة تشمسكي في السياسة الى علم اللسان ، فاشتهر بين العامة أيضاً . ومع أن تشمسكي اشتد في خصومة حكومته ، وتأليب قومه عليها ، فإنه نجا من بطش السلطان . فكأنه سرتر الذي انتصر للجزائر الثائرة وتحدّى الحكام ، فلما استُؤذِن دغول في سَجْنه أبى وقال : ڤلتير لايُضام .

يرى تشمسكي أن دراسة اللسان مازالت قاصرة على المشاهدة والوصف ، وأنها لن تصبح علماً إلا متى ارتقت إلى التفسير ، أي انتقلت من ماذا إلى لماذا . وسبيلُ هذا الارتقاء اعتمادُ مراحل علم الطبيعة . والمرحلة الأولى هي التحديد أي قصر البحث على القليل . وكذلك فعل غاليلي فاقتصر على دراسة حركة الجماد بعد ماكان ارسطاليس يطمح إلى تفسير حركة الجماد والنبات معاً . والمرحلةُ الثانية هي التجويد أي تصوير الواقع في صورة بسيطة يُنْزَع منها كل طفيف وكل مالا يفسر . فغاليلي تصور أن الأرض تدور حول نفسها وحول الشمس . والمرحلة الثالثة هي التمهيد أي الصبر على ماقد يكون في هذه الصورة من غرائب قد تخالف الفطرة ، والتطلع الى ان تُفَسَّر فيما بعد . فغاليلي لم يفزعه أن دوران الأرض يخالف الفطرة ، وأنه عاجز عن أن يفسر كيف لاتطير الاجسام عن سطح الأرض بسبب دورانها ، بل ترك ذلك للمستقبل . ثم تأتي مرحلة التجريد أي صياغة مفهوم عام يفسر مافي هذه الصورة من ملامح رئيسية ويزيل مافيها من غرائب . وكذلك فعل نيوتن بإبداعه مفهوم الثقالة الذي يفسر لماذا تدور الأرض ولماذا لاتطيرعنها الأجسام . والآن تأتي مرحلة التفنيد أي السعي الحثيث الى نقد ماصاغه العقل واكتشاف نواقصه ، وتحكيم التجربة في شأنه ، فإن فاز اعْتُمِد ، وان

خاب نُبذ . وهذا مـايفعلـه العلمـاء في كل حين ، فهم يتفننون في البحث عما يمكن أن ينقض أية نظريـة مهما علا شـأنها وسما مقـامهـا . والمرحلـة التالية هي التمديد أي توسيع نطـاق النظريـة لتشمل حوادث جـديـدة لم تشملها سابقتهـا . فنظريـة النسبيـة الخـاصـة والعـامـة تفسر أشيـاء كانت نظريـة نيوتن عـاجزة عنهـا . ثم يصـل العلم إلى مرحلتـه الأسمى مرحلـة التوحيد التي تضم في وعاء واحـد مـاكان في أوعيـة عـدة . وكـذلـك فعل نيوتن فـوحّـد حركـة السماوات والأرض ، وفـارادي ومكسـويـل فـوحـدا الكهرباء والمغناطيس ، وانيشتاين فسعى الى توحيـد هـذين والثقـالـة فلم يفلح ، وعبـد السلام ومن معـه فـوحَّـدوا الكهربـاء والمغنـاطيس والنـواة الضعيفة . واليوم يسعى العلماء الى توحيد هذه والثقالة والنواة القوية .

العلم اذن عند تشمسكي : تحديد وتجويد ، وتمهيد وتجريـد ، وتمـديـد وتوحيـد.ونهجـه نهج من قـال : « نظر ولا عمل فلسفـة ، وعـمـل ولا نظر إحصاء ، أما العلم فهو نظر وعمل » . نعم : نظر وعمل وتفنيد . ذلـك أن من يعزف عن التفنيد يصبح كمن قالوا : ﴿ بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون ﴾ .

هل أفلح تشمسكي في رسم سمات العلم ؟ إليكم ماقاله بعض العلمـاء في ذلك . قال ارسطو : « نقص التجربة يضعف مقدرتنا على فهم الحقـائق . ولـذلـك فـان الـذين يعيشون في أحضـان الطبيعـة يستطيعون أن يبنوا نظرياتهم على مبادئ قـادرة على أن تنمو وتترعرع . أمـا الـذين يتعصبون لآرائهم ويعزفون عن مشـاهـدة الواقع ، فـانهم يبنون على أسـاس واهٍ » . وقال ابن خلدون في فصل عنوانه (في أن العلماء من بين البشر أبعـد عن السياسـة ومـذاهبهـا) : « والسبب في ذلـك أنهم معتـادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسـات وتجريـدهـا في الـذهن أموراً

كلية عامة ، ليحكم عليها بأمر العموم لابخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا أمة ولا صنف من الناس ، ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات ، وأيضاً يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها ..... العلوم العقلية (التي) يطلب في صحتها مطابقتها لما في الخارج .... فتكون العلماء لأجل ماتعودوه من تعميم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض اذا نظروا في السياسة أفرغوا ذلك في قالب أنظارهم ونوع استدلالاتهم فيقعون في الغلط كثيراً ولا يؤمن عليهم » وقال پول في العام الماضي وهو يستلم جائزة نوبل : « علم الطبيعة التجريبي هو فن النفوذ إلى بنيان المادة واكتشاف القوى التي تحكمها . والطبيعةُ دأبها التعقيد ، فلا أمل في إدراكها الا بالتركيز على بضعة أجزاء منها واستقصاء مابينها من تفاعل ، واستكشاف القوى التي تحكمها ، والقوانين التي تنظمها . ولا يتيسر ذلك إلا بقياس صفات هذه الأجزاء ، وتفاعلها بعضا ببعض ، أحسن قياس . فالسبيل الى إدراك حوادث الطبيعة هو فصل بعضها عن بعض ، واستخراجها من الأخلاط التي امتزجت فيها ، لدراستها فرداً فرداً . والمجرب الماهر هو الذي تجاربه واضحة تجيب عن أسئلة لايخالطها زبد . والمجرب البارع هو الذي قياسه يبلغ الغاية في الصحة . وكلما حسن القياس كشف عن ظواهر أخرى ، وأوحى بأفكار شتى ، وصَدَّقَ الرأي الشائع أو كَذَّبَه » . وكتب باس وصاحباه : « غاية العلماء هي أن ينتزعوا من الطبيعة بعض أسرارها ، ليفهموا جزءاً من الكون ، ويستخرجوا النظام من الفوضى . وحتى يتمكنوا من ذلك يختار المجربون أجزاء صغيرة من الطبيعة يخيل اليهم أنها بسيطة في سلوكها ، فيحددون صفاتها بكل عناية والى أقصى مدى » . وكتب اندرسن : « من عادة علماء الطبيعة أن يمتحنوا قوانين علمهم كلما استطاعوا ذلك ، ليتأكدوا من مدى

صحتها واتفاقها . فهم يختبرونها واحداً واحداً ، ثم يمحصون جمعها ليطمئنوا إلى تناسقها ، وذلك المحك الأعظم » .

هدفُ تشمسكي من إقامة علم اللسان هي دراسة العقل منبعه . والعقلُ عنده هو تجريد الدماغ الذي يدرسه العلماء ويعرفون أنه أعقد بنيان في الكون . ذلك أن فيه مائة ألف ألف ألف خلية ترتبط الواحدة منها بآلاف الأخريات . وفهمُ العقل سيأتي من تحليل بنيان الدماغ ، وهذا هدف بعيد . والى أن يتم الوصول اليه ، يستطيع علم اللسان أن يدرس نتاج العقل ، أي اللسان ، ليكشف شيئاً من كنه منتجه . وهذا كان أسلوب العلم في استكشاف بنيان الذرة . فهو لم يكن قادراً على النفوذ اليها ، في بادئ الأمر ، فدرس النور الذي يصدر عنها ليعلم ماوراءه ، وما يزال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سار تشمسكي في المراحل الأولى التي رآها في علم الطبيعة ،أي التحديد والتجويد والتجريد . فاقتصر على دراسة بنيان الكلام وترتيبه ، أي قواعد النحو ، ولم ينظر في مظاهره الأخرى كالمعاني وسواها . ثم انتقل الى التجويد فتخيل أن اللغة التي يدرسها سليمة من الخطأ . وانتهى الى التجريد فبحث عما يمكن أن يفسر بنيان اللغة ويضبطها وبدأ بالانكليزية لأنها لغته ، ولأنها درست حق دراستها ، فاشتق منها « القواعد الوالدة » التي تلد كل جملة انكليزية صحيحة قيلت أو لم تقل . ثم انتقل الى البحث عن القواعد التي تصح في كل لسان ، فوجد « القواعد الكلية » ومنها مبدأ الربط الذي ينص على أن « العائد ينبغي أن يكون مربوطاً في جملته التي تحكمه » . وتعريفُ تشمسكي للعائد تعريفٌ خاص به . فمن العوائد عنده مفعول الفعل الذي مفعوله فاعله (وهو الفعل المنعكس) . ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين

هادوا حرمنا ماقصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون ﴾ . فالظالمون هنا ؛ والمظلومون ، هم الذين هادوا . ومثاله أيضاً قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شِرْك في السموات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إنْ يَعِدُ الظالمون بعضُهم بعضاً إلا غروراً ﴾ . فالواعدون هنا ، والموعودون ، هم الظالمون . والعائد في المثال الأول هو « أنفسَهم » ، وفي المثال الثاني « بعضهم بعضاً » . ولا نخوض في تفصيل مبدأ الربط والمبادئ الأخرى التي يقول تشمسكي إنه اكتشفها ، وإنها تصح في كل الألسن ، فهذا بحث طويل ، ولعل لنا عودة إليه .

اختبر مبدأ الربط في لغات عديدة فَصحَّ فيها . إلا أن هناك لغات ، منها اليابانية ، لايصح فيها هذا المبدأ بشكله الأصلي الذي اقترحه تشمسكي . فبدّله قليلا بأن أضاف إليه ماسماه بالوسائط التي تتخذ أشكالاً مختلفة أحياناً . ويمكن أن نفهم ذلك إذا تصورنا أن ملكة اللسان ، في عقل الانسان ، دارة كهربائية هي هي في عقل كل إنسان مهما كان قومه ، وان في هذه الدارة قواطع (هي هذه الوسائط المذكورة سابقاً) تتخذ في كل لسان أوضاعاً تناسب اللسان الذي يتعلمه الطفل .

مامدى صحة دعوى تشمسكي ، وكيف يمكن اختبارها . كثير من العاملين في علم اللسان من أنصاره ، وإن كانوا يجادلونه كثيراً في التفاصيل والأشياء الجديدة كشأن كل علم . والموسوعةُ البريطانية كتبت عنه : « لاتوجد قضية نظرية في علم اللسان اليوم تناقش إلا بالشكل الذي أشار به تشمسكي » وقالت عنه جريدة نيويرك تايمس : « لعله أكبر مفكر في هذا الزمان » . أما خصومه فكثر أيضاً ، قالوا عن كلامه إنه : « مفلس تماماً » وانه « محض هراء » و « عيب فكري » و

« مصيبة » و « زيف فكري » و « كوم نفاية » . وكتب أحدهم في هذا الشهر : « صدقت التي قالت إن تشمسكي وصحبه أصحاب أهواء يهرفون ولا يكشفون شيئاً . وآراء تشمسكي منقولة عن أرسطو ، والعلم قد عفّى على ذلك » .

الحكم بين الأنصار والخصوم هو الامتحان . وأول ذلك هو دراسة تعلم الطفل لسان قومه . وهذا أمر رائع . فالطفل العادي ينطق بلسان قومه نطقاً سلياً ، وكأنه لم يبذل في ذلك أي جهد . وما أبعد ذلك من صعوبة تعلم لغة أجنبية بعد الكبر وقلة التوفيق فيه . كيف يعرف الطفل الذي يتعلم لغة قومه أن هذا صحيح وهذا غير صحيح في قواعد لسان قومه ، وهو لم يسمع إلا عدداً محدوداً من الكلام ، بينما اللسان بحر خضمّ لاساحل له . يجيب تشمسكي عن ذلك : « لاريب في أن تعلم الطفل لغة قومه مستند الى اكتشافه نظرية عميقة مجردة هي القواعد الوالدة للسانه . وكثير من المفاهيم والمبادئ فيها ليست مرتبطة بالتجربة إلا ارتباطاً بعيداً ، وبسلسلة طويلة متشعبة من الحلقات الاستنتاجية غير الواعية . ولنمعن النظر في صفة هذه القواعد المكتسبة ، وفي قلة المعطيات المتيسرة ونقص جودتها ، وفي التوفيق العجيب الذي يناله الطفل مهما كان مبلغ ذكائه ، ودأبه ، وشعوره . اذا فعلنا ذلك لم نجد مفرّاً من الإقرار بأنه يستحيل على كائن حيّ أن يتعلم بنيان اللسان إذا كان جاهلاً به كل الجهل عند البدء » .

تشمسكي إذن يقول إن ملكة اللسان محفورة في الدماغ تحملها المُورِّثاتُ كما تحمل كل الصفات الحية الأخرى . فهي شبيهة بملكة المشي . فكما أن كل طفل سَوِيّ يتمكن من المشي في حينه ، ولا يتعدى تأثيرُ الوسط في ذلك التشجيعَ أو التعويق ، فكذلك كل طفل ينطق بما في

عقلـه ، وسماعُ الكـلام هـو الـذي يحرر هـذه الملكـة ويضبـط بعض خصائصها . وهذا يعيدنا الى جدل قديم . ففي الماضي كان هـذا هو الرأي الشـائـع ، وأفرط فيـه النـاس فكانت الردة التي قـادهـا الفـلاسفـة الاختباريون ، من أمثال هيوم ولوك ، وجـادلوا فيهـا الفلاسفـة العقليين من أمثـال ديكارت ولايبنتس . فقـال الاختبـاريـون : إن العقـل عنـد الولادة صفحة بيضاء تخط عليها التجربة ماتخـط . ومن أشهر أنصـار هـذا المبـدأ في عصرنـا هـذا سكنر الـذي قـال : إن السلوك هو الشيء الـوحيـد الذي تجوز دراسته ، وان سلوك الحيوان كلـه مبني على تجربتـه التي تقوي بعض أنواع سلوكه بالثواب وتضعف البعض الآخر بـالعقـاب . وقـد نقـد تشمسكي هـذا المـذهب نقـداً مراً ، وقـال إن على العلمـاء أن يسعـوا إلى استكشاف مافي العقل نفسه بـدراسـة مـايصـدر عنـه . فهو يعود اذن الى كانْتْ الـذي أراد في كتـابـه « نقـد العقل المحض » أن يطبـق طرائـق علم الطبيعة في دراسة العقل ، والذي نادى بأن العقل محكوم بالوراثة .

مشـاهـداتُ العلمـاء في ميـدان تعلم الطفل للغـة قـومـه تـؤيـد رأي تشمسكي و وتؤيده أيضاً دراسة لغات الموالي . تسمى هذه اللغات باللغات الكريولية (وهي كلمـة مشتقـة من البرتغـاليـة تعني مولى) . وقـد درس كثيرون هـذه اللغـات ، ومنهم بكتن الـذي نقتطِفُ من كلامـه . وهؤلاء الموالي قوم أُخرجوا من ديارهم قسراً إمـا بـالعنف أو بـالفقر ، وجُمعوا في أماكن بنى فيها سادتهم مزارع شـاسعـة زرعوا فيهـا قصب السكر وسواه . وجرى ذلك في أزمان مختلفة ، بدأت قبل ثلاث مئـة سنين ، وفي أصقـاع شتى منهـا سواحل إفريقيـة وجزائر البحر الكاريبي . وكان الـزراع في كل مستعمرة خليطاً من الناس يتكلمون لغات إفريقيـة أو آسيويـة مختلفـة ، فـلا يفهم بعضهم بعضـا . وكان لابـد لهم من أن يجـدوا لسـانـاً مشتركاً

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتفاهمون به . ماذا كان يمكن أن يكون هذا اللسان ؟ من الأساطير التي رواها هردوتس عن فرعون أنه كان يرى أن الانسان كان في أصله يتكلم لساناً واحداً ، ثم افترق أبناؤه فاختلفوا . وليعلم فرعون هذا اللسان ، أخذ وليداً من أهله ، وجعل راعياً أخرس يكفله ، وأمره أن يكتب أول كلمة ينطق بها الطفل متى نطق . فكانت كلمة خبز بلغة الفريجيين ، فخلص فرعون إلى أن هذه هي اللغة الأصلية . أما الموالي الذين يعيشون عالم الواقع لا الأساطير ، فقد بدأ جيلهم الأول يتكلم برطانة عجيبة قوامها كلمات مشوهة من لغة سادتهم ، ولا يحكمها ضابط ولا ناظم ، ويتبع فيها كلٌ هواه . هذا الجيل الأول ، جيل المهَجَّرين ، هو جيل الرطانة . (نترجم بذلك كلمة پِدْجِنْ وهي لفظ الصينيين لكلمة بزنس الانكليزية التي تعني مهنة أو تجارة ، والله أعلم) . ثم يأتي بعد ذلك جيل أولاد المهجرين ، المولودين في دار الهجرة ، فاذا هم يتكلمون جميعا لغة واحدة ، متفقين في قواعدها ، دون تشاور . وليست قواعد هذه اللغة ، لغة الموالي ، سائدة كل الناطقين بها في موضع ما فحسب ، بل انها هي هي في كل المواضع التي يولد فيها أولاد المهجرين ، على بعد الشقة ، واختلاف لغات السادة . بل ان هذه القواعد تبدو أنها القواعد التي يميل الى اعتمادها ، من تلقاء نفسه ، الطفل العادي الذي يتعلم لغة قومه في كل مكان ، فإن تُرِكَ وشأنه فعل ذلك ، وإن ردعه أهله ، لاختلاف قواعد لسانهم عن هذه القواعد « الأصلية » ، ارتدع بعد لأي .

موقف تشمسكي السياسي مشتق من مذهبه نفسه الذي يشتق منه رأيه العلمي ، أي اعتقاده بأن هناك طبيعة إنسانية موروثة : ففي العقل تكون محفورة ملكة اللسان ، وفيه أيضاً فطرة الناس . وفي هذه مذهبان : الأول يقول إن الانسان مجبول على حب النفس ، والثاني يقول

إن الانســان يؤثر أيضاً على نفسه . وعلماءُ الحيـاة يعرفون أن « المُوَرِّثَـة أنانية » (هذا عنوان كتاب دوكنز) . فاذا وجد في جمهرة من النـاس أو الحيوان أفراد أنـانيون وأخر غيريـون ، فإن الأنـانيين يتكاثرون أكثر من الآخرين فيسودون بعد حين . ولكن هذا الرأي ينسى القيود التي يضعها المجتمع . وقد بنى سيمن حديثاً نموذجاً تكون فيـه مقـدرة الفرد على التكاثر محفوزة بأنـانيتـه ، ولكن بتقواه أيضاً (نقصـد هنـا بـالتقوى التزام الفرد بقـواعـد المجتمـع) ، فـوجـد أنـه يمكن أن يفـوز الأتقيـاء . وهـذا مـذهب تشمسكي الـذي يرى أن فطرة الانســان هي التعـاون ، وأن « العــاقبــة للتقوى » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المستدرك على شعر الثعالبي

الأستاذ إبراهيم صالح

لم يكن شعر الثعالبيّ بين يديّ يوم نشرتُ كتابه « التوفيق للتلفيق » أوائل سنة ١٩٨٣ م[1] بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولم أستطع الوقوف عليه يومذاك وهو منشورٌ في مجلة المورد - المجلّد السادس ، العدد الأوّل - بعناية الدكتور عبد الفتاح الحلو ، إلى أن علمتُ أن مكتبة أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ - لازالت عامرة - تحتوي - فيما تحتوي من كنوز - نسخةً من ذلك العدد ، فاستعرتُه شاكراً فضله ، وقابلتُ ما ورد من شعرٍ للثعالبيّ صريحِ النسبة إليه في كتابه « التوفيق » ، فوجدتُ أن « الديوان » أخلّ بكثيرٍ من تلك الأبيات .

ولم يكن كتاب « التوفيق » مما طبع يوم جُمع « الديوان » ولم يطّلع الدكتور الحلو على نسخةٍ خطيّةٍ منه رغم قوله في مقدمة عمله (ص ١٤١) : « وكان عليّ بعد هذا أن أدور مع أبي منصور في كلّ ماألّف ، ممّا طُبع أو كان مخطوطاً أو مصوّراً » .

وكان قد أطلق دعوةً كريمةً أستجبتُ لها - ولو بعد حين - كما أستجاب لها الدكتور محمود عبد الله الجادر - وقد نشر مستدركاً فيما بعد ، على شعر الثعالبي في المورد مج ٨ ، ع ٣ - إذ قال (ص ٤٣٤) : « أمّا

---

(١) وطبع في المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٨٥ م . وصدرت طبعتنا الثانية له في دار الفكر بدمشق ١٩٩٠ م .

بعد ، فهذا عملٌ لايستقيمُ ولايكتملُ إلاَّ بنقده والنُّصح لصاحبه ، وأرجو أن أنال هذا الشرف » .

وفي عام ١٩٨٨ م أصدر الدكتور محمود عبد الله الجادر مجموعةً جديدةً تتضمن ماتوفر له من شعر الثعالبي ، تحت عنوان « ديوان الثعالبي »(٢) ، وهي : « حصيلةٌ ـ كما قال الدكتور الجادر ـ لاأشكُّ في اكتمالها ، أو قربها الشديد من الاكتمال »(٣) .

ولكن القول الفصل في مثل هذا الأمر لايمكن إطلاقه ببساطةٍ ، فلا زال المجال متَّسعاً لاستدراكٍ أو أكثر .

وها أنا ذا أضع بين أيدي الباحثين ومُحبّي الثعالبيّ ماتجمّع لديّ من شعرٍ لأبي منصور ؛ وقد قسمتُ هذا « المستدرك » على ثلاثة أقسام :

وأما القسم الأول ، فهو يشتمل على الأبيات التي أخلّت بها طبعتا الديوان .

وأما القسم الثاني ، فهو يشتمل على الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

وأما القسم الثالث ، فهو يتضمن الاستدراكات والتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

وكل ذلك بإيجازٍ شديد . جزاهما الله خيراً . واللهَ نسأل السَّداد والتوفيق

القسم الأول : أبياتٌ أخلّت بها طبعتا الديوان .

(٢) ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت .

(٣) ص ١٤ .

قافية الحاء

١ ● وكتب مؤلف الكتاب في صباه رقعةً ، منها : يومُنا سماؤه فاختيّةٌ ، وأرضُه طاووسيّةٌ ، وعندنا : [من الرجز]

صَهباء لو مرّت بها قُمريّةٌ أذكت عليها ريشها مصباحا

[التوفيق للتلفيق ٩١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) ، ٧١ (دار الفكر) ، ٩٣ (المجمع العلمي ببغداد)] .

قافية الدال

٢ ● وقال في التلفيق بين خصائص الدُّيوك : [من الطويل]

طربتُ إلى وردِ الشراب المورَّدِ على وجه مَوْمُوق الشمائلِ أغْيَدِ
ينبّهني صوتُ الديوكِ بسُحرةٍ وعندي ـ أدامَ اللهُ فضلك سيّدي ـ
كبابٌ كأعرافِ الدُّيوكِ وقَهوةٌ كأحداقها صُفْرٌ ، فساعدْ وأسعدِ

[التوفيق ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٣ ● وقال : [من مجزوء الخفيف]

حبّذا يوم أحمدِ بين روضٍ مُنَجَّدِ
وخليجٍ مُزَرَّدِ ونَبيذٍ مُوَرَّدِ
وحَمامٍ مُغَرِّدِ قُضْبُها من زَبَرجدِ
كُلُّنا باسِطُ اليدِ نحوَ نَيْلُوفرٍ نَدي
كدبابيسِ عَسْجَدِ

[التوفيق ١٦٢ دمشق ، ١٢٤ فكر ، ١٢٦ بغداد . بعد قوله : ولمؤلف الكتاب . ونسبها في مَن غاب عنه المطرب ٦٢ إلى الصّنوبريّ ، وهي في ديوانه ٤٧٦] .

قافية الراء

٤ ● واقترح بعض الأمراء على مؤلّف الكتاب أن يقولَ في فتىً من أبناء حاشيته ، كان يستحسنُ صورته وشمائله ، فقال فيه أبياتاً منها :

[من الهزج]

إذا ما لاحَ للعينِ أبو الفتحِ ابن منصورِ
فقُلْ في قَدِّ سكرانٍ وقُلْ في عين مخمورِ
وقُل في جيدِ يَعفورٍ وقُلْ في خَصْرِ زنبورِ »

[التوفيق ١٧٢ دمشق ، ١٣٢ فكر ، ١٣٠ بغداد .]

٥ ● وقال في التلفيق بين أوصاف الشمس وخصائصها ، وردّها إلى أوصاف الممدوح : [من الوافر]

ألا مَن مُبلغ الملِكِ الأجلّ الـ ـتَمام السيّدِ القَرْمِ الخطيرِ
شركتَ الشمسَ في حُسْنٍ ونورٍ وإربـاءٍ على القمرِ المنيرِ
وما قصّرتَ عنها في عُلوٍ وفي نَفْعِ الأنامِ وفي المسيرِ
فَدُمْ بدوامِها وأسعدْ بمُلْكٍ كبيرٍ ، واستدن صدر السّريرِ[٤]

[التوفيق ٤٢ ـ ٤٣ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٤ بغداد] .

٦ ● وقال لأبي سهل بن المرزبان : [من الطويل]

ألستَ ترى ياغرّة الدّهر والعصرِ محاسنَ هذا اليوم في الغيمِ والزّهرِ[٥]
سماءٌ كصدرِ البازِ والأرضُ تحته كأجنحةِ الطاووس ، فاشربْ أبا نصرِ

---

(٤) وأستدن . كذا في نسخةٍ من التوفيق ، وفي أخرى : واستدر . ولعل الصواب : واستدم .

(٥) روايته في الثار :

ألست ترى ياغرة الشهر والدهر محاسن هذا الفصل ذي النور والزهر

عقـارٌ كمين الـدِّيـكِ يحلو بسمعٍ يُؤَدِّي غناءَ العندليب على قَـدْرِ[٦]
فـلا زلت بين البيضِ والصُّفْرِ نـــاعمـــاً
يروقُـــكَ غضُّ العيشِ في الـــورق الخُضْرِ[٧]

[التوفيق ٩٤ دمشق ، ٧٣ فكر ، ٩٤ بغداد .

ثمار القلوب ٤٥٦ ، وسقطت منه كلمة « وقال » وهي ثابتة في نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ص ١١٣ أ] .

والبيتان الثاني والثالث ثابتان في طبعتي الديوان الحلو رقم (٩١) ، الجادر رقم (٧٦) .

٧ ● وقال في المدح من قصيدةٍ : [من المتقارب]

وخَلْـقٌ هـو البَـدْرُ لاشـكَّ فيـ ـــه رتَّبـــه اللهُ ربُّ البَشَرْ
بعُـودِ السَّماحِ ، ومِسْـكِ العلا وعَنبرِ سُــــؤدده المشتهرْ

[التوفيق ١٨٠ دمشق ، ١٣٨ فكر ، ١٣٤ بغداد] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قافية الصّاد

٨ ● واستعـار مؤلف الكتـاب منهـا [= الطيور] الجناحَ والطّيرانَ والقَفَصَ ، وكتب إلى بعض السّادة من ضيعةٍ له : [من الطويل]

ياواحـدَ السّاداتِ لازلتَ شـارباً بكأسِ نَعيمٍ من فُنون الأذى خَلَصْ
أنـــا بجنـــاحِ الشّـوقِ نَحـوكَ طـــائرٌ
ولكنّ خـــوفَ القَفْصِ أدخلني القَفَص[٨]

---

(٦) في الثار : يغنّي غناء العندليب على قدر . وفي نسختي الظاهريـة كروايـة التوفيق .

(٧) في الثار : ولازلت بين السُّمر والبيض ناعماً . وفي نسختي الظاهرية كرواية التوفيق .

(٨) القَفْص : قومٌ لاخَلاق لهم ، وجوههم وحشة وقلوبهم قاسية ، لايقنعون بأخذ المال

[التوفيق ٩٠ دمشق ، ٦٩ فكر ، ٩١ بغداد] .

قافية العين

٩ ● وله [= المؤلف] في معاني لوزيّة : [من البسيط]

مُلَوَّزُ العين لَوْزيٌّ العذارِ سعى بالكأسِ نحوي ونَوْرُ اللّوز ماطلعا
فشاقني اللَّوزُ منه حتى تقّلني والحلو لوزينجٌ بالطِّيب قد ترعا

[التوفيق ٤٣ ـ ٤٤ دمشق ، ٣٤ فكر ، ٦٥ بغداد] .

قافية الفاء

١٠ ● « وقال مؤلف الكتاب : [من الكامل]

أحببتُ مَن أوصافُه مشتقَّةٌ من مَدحِ مولانا الأميرِ وَوَصفهِ
فالقدُّ منه كرمحِه ، والطَّرْف منْـ ـهُ كسيفه ، والعَرفُ منه كعَرفهِ »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

[التوفيق ١٦٥ دمشق ، ١٢٦ فكر ، ١٢٧ بغداد]

قافية القاف

١١ ● يضاف إلى البيتين رقم ١٣٩ (حلو) ، و ١٣١ (جادر) :

[من الهزج]

وكم من سَمْنَةٍ صَفرا ءَ في حُمر البَساتيقِ
وكم من قَهوةٍ حَمرا ءَ في بيضِ الدّواريقِ

[الأربعة في التوفيق ١٠١ دمشق ، ٧٨ فكر ، ٩٧ بغداد]

= وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تقتل الحيّات ؛ يسكنون جبال كرمان . (معجم البلدان ٤ / ٣٨٠) .

قافية الكاف

١٢ ● وقال أبو منصور الثعالبي في أبي العباس خوارزم شاه :

[من الطويل]

رعى الله مأمون بن مأمونِ الـذي رعايـاه منـه في زمـان البرامـكِ[٩]

ولابرحت أيـــامُـــه بفعـــالـــه وإنعامه المنشور غُرَّ المضاحـكِ[١٠]

[ربيع الأبرار للزمخشري ١ / ٧٦ ، وهما في ثمار القلوب ٢٠٣ منسوبان إلى بعض أهل العصر] .

١٣ ● واقترح مأمون بن مـأمون خوارزم شـاه على مؤلف الكتـاب تهنئةً بنباتِ أسنان ابنه ، فقال : [من الطويل]

لِيَهنـكَ يـا شمسَ الـزّمـانِ وبَـدْرَهُ طلـوعُ النُّجـومِ الـزُّهْرِ في هـلالكا

[التوفيق ٦٠ ـ ٦١ دمشق ، ٤٦ فكر ، ٧٤ بغداد]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قافية الميم

١٤ ● « ولـه [= للمؤلف] في غلامٍ حيَّـا بـالبنفسج ، وعليـه قبـاءٌ بنفسجيٌّ : [من الكامل]

وبنفسجيّ اللّـونِ لـو مُلِّكْتُـــهُ مـا كنتُ غير جليســه ونَـديمِـهِ

أهـــدى إليَّ بنفسجـــاً فكأنّـــه من صـدغـه وقبـائـه ونسيمـهِ »

[التوفيق ٤٤ دمشق ، ٣٥ فكر ، ٦٥ بغداد]

---

(٩) روايته في ثمار القلوب ، نسخة القاهرة رقم ٢٢٥ :

رعى الله مولانا خوارزم الذي

وفي نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

رعى الله مـولانـا على فضلـه الـذي رعينـاه منـه في زمـان البرامـك

(١٠) روايته في ثمار القلوب : وإنعامه المشهور .....

١٥ ● وقال في شعر ابن الرُّومي وابن المعتزّ : [من الكامل]

كم ليلـةٍ طـالت على المهمـومِ تحكي طـوال قصائـدِ ابن الرُّومي
قد بِتُّها ماإن يُساعدني الكرى مُتملـلاً كالعـاشـقِ المحرومِ
فنظرتُ في شعر ابن معتزٍّ فـا إن زلتُ أُسقى [منه] ماءَ كرومِ
فوجدتُه كالشّهد أو كالمسكِ أو كالسّحرِ أو كاللُّـؤلـؤِ المنظـومِ
فتقاصرَ اللّيلُ الطويلُ لطيبِـهِ ومضى كبرقٍ لاح بين غيـومِ

[ديوان ابن المعتز ، مخطوطة لندن . انظر آخر صفحة من النماذج المصورة في ديوان ابن المعتز ج ٢ ، ط . دار المعارف ، تحقيق د . محمد بديع شريف] .

قافية النون

١٦ ● « ولمؤلف الكتاب في غلامٍ ذِمّيٍّ : [من مجزوء الكامل]

وجهنّميّ الـدِّين لا كنْ وجهه في الحُسن جَنَّة »

[التوفيق ١٩٥ دمشق ، ١٤٨ فكر ، ١٤١ بغداد]

١٧ ● « ولمؤلف الكتاب : [من المتقارب]

صديقٌ لنا مُذْ كساه الزّما نُ ثوبَ الغِنى رافعاً شانَهُ
تراه غليـظَ مزاجِ الكلامِ إذا كَسّرَ التِّيهُ أجفانَهُ
يخاطبُ بالكافِ إخوانَه ويشتمُ بالزّاء غِلمانَهُ »

[التوفيق ١٨٦ ـ ١٨٧ دمشق ، ١٤٣ فكر ، ١٣٨ بغداد . والكناية والتعريض ٥٦] .

١٨ ● « ولمؤلف الكتاب : [من الكامل]

للسّيّدِ المِلكِ الهُمامِ المُرتجى مَحمودِ المتطوِّلِ الميمونِ

رأيَ الرّشيدِ ، وهيبةُ المنصور في حُسنِ الأمين وحِشمة المأمون »
[التوفيق ٧٤ دمشق ، ٥٨ فكر ، ٨٣ بغداد]

قافية الهاء

١٩ ● « ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين خصائصها [= الخمور] :
[من البسيط]
الأرضُ تُشرقُ والأمطارُ تسقيها والطّيْرُ بالسّحر من شعري تُغنّيها
وللغصونِ تَثَنٍّ كلّما طربت على السّماع زَهتهُ من أعاليها
فأشربْ على دولةِ السُّلطانِ صافيةً كأنها هي تمثيلاً وتشبيها
حُسناً وطيباً ، صفاءً ، لذّةً ، أرَجاً وأيُّ وجهِ سرورٍ لا يُرى فيها »
[التوفيق ٣٧ دمشق ، ٢٩ فكر ، ٦٠ بغداد] .

القسم الثاني : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الحلو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قافية الهمزة

١ ● قال مؤلف الكتاب : [من الكامل]
طلع الرّبيع بطلعةِ السّرّاء متبلّجاً عن نعمةٍ بيضاء[1]
فابرز إلى صحراء غَزْنةَ كي ترى من حُسنها الغبراءَ كالخضراء[2]
وأشربْ على الحمراء والصّفراء من صَهباءَ تنفي غمّةَ السّوداء[3]
[والنقلُ من ذِكر ابن مشكان الذي هو غُرّةُ الكرماء والفُضلاء]
[التوفيق ١٠٢ دمشق ، ٧٩ فكر ، ٩٨ بغداد]
وأضفت البيت الرابع من طبعة الدكتور الجادر : ١٩

٢ ● رقم ١٨ : البيتان له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٣ ● رقم ٢٥ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / منسوبين إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة ، ونسبهما المؤلف إلى

نفسه في اللطف واللطائف ٣٧ .

٤ ● رقم ٤٦ : الثلاثة له في التوفيق ٩٢ ـ ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٥ ● رقم ٤٩ : الأربعة له في التوفيق ١٣٨ ـ ١٣٩ / ١٠٧ / ١١٤ / برواية مقاربة .

٦ ● رقم ٥١ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / ورواية الأول فيه :

أنا يا صاح لستُ عنك بصاح أنت روحٌ وأنت روحي وراحي

٧ ● رقم ٥٢ : البيتان لأبي الثريا الشمشاطي في تتمة اليتيمة ١ / ٧٠ يقولها في أبي الأعين الأنطاكي .

٨ ● رقم ٧٠ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / وحياة الحيوان ١ / ٢٥٤ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ ● رقم ٩٥ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / والمتشابه ٢٤ .

١٠ ● رقم ١٠١ : البيتان له في التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / ورواية الأول فيه :

قلتُ لما شاقني القَفْصُ : لنا بَقَرٌ ذُقنا بها حَرّ سَقَرْ

١١ ● رقم ١٠٥ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وصدّرهما بقوله : وقال مؤلف الكتاب من قصيدة .

١٢ ● رقم ١١١ : البيتان في ثمار القلوب ٤٨٠ بلا نسبة ، وله في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٤ / .

١٣ ● رقم ١٢٠ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

١٤ ● رقم ١٢١ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / وفيه : وقال مؤلف الكتاب في التلفيق بين أربع صادات :

رمضان أرمضني فأمرضني بصا ... داتٍ على عدد الطباع الأربعهْ
صومٌ ، وصفراءٌ يدور بها الرّحى ... وصبابةٌ ، وصُدودُ مَن قلبي معهْ

١٥ ● رقم ١٢٢ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

١٦ ● رقم ١٢٩ : الثلاثة له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

١٧ ● رقم ١٥٢ : الثلاثة له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

١٨ ● رقم ١٥٣ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / بعد قوله : وله في الغزل .

١٩ ● رقم ١٥٤ : البيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ .

٢٠ ● رقم ١٥٧ : الثلاثة له في التوفيق ١٥٣ / ١١٨ / ١٢١ / بعد قوله : ولمؤلف الكتاب في السنجاب والحواصل .

٢١ ● رقم ١٦٦ : البيتان له في التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / .

٢٢ ● رقم ١٨٦ : البيتان له في التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / بعد قوله : وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ .

٢٣ ● رقم ١٨٨ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٢٤ ● رقم ٢١٢ : البيتان لعبدان الأصبهاني في ثمار القلوب ٤٦٥ ويتيمة الدهر ٣ / ٢٩٩ .

القسم الثالث : استدراكات وتخريجات على طبعة الدكتور الجادر .

١ ● رقم ٢ : صدّرها المحقق بقوله : وقال في ليلةالسدف . ثم شرح الكلمة بقوله : السدف الظلام . وليلة السدف ليلة عيدٍ من الأعياد الطارئة على الحياة العربية في العصر العباسيّ !!.

قلت : في الكلمة تصحيف ، صوابها : ليلة السَّذَق .

قال في تاج العروس « س ذ ق » ٢٥ / ٤٤٠ : السَّذَق : محركةً ، ليلة الوقود ، فارسيٌّ معرّب .

وقال الزمخشريُّ في ربيع الأبرار ١ / ١٧٦ : لمّا زوّج آدم عليه السّلام بناته من بنيه ، وتناسلوا ، وتمّت عدّتهم مئة نفسٍ ، وقيل : بلغت مساكنهم مئة ، اجتمعوا وأوقدوا ناراً ، واتّخذوا ذلك اليوم عيداً ، فسمّاه أهل فارس السّذَق .

وللخبر رواية فارسيّة في نهاية الأرب ١ / ١٨٩ . وانظر ثمار القلوب ١٨٨ ورسائل البديع ٢٧٩ .

٢ ● رقم ٤ : للأبيات رواية أخرى في التوفيق ١٠٢ / ٧٩ / ٩٨ / : (انظرها في القسم الثاني رقم ١) .

٣ ● رقم ١٨ : الأبيات له في التوفيق ١٧٢ / ١٣٢ / ١٣١ / .

٤ ● رقم ٢٣ : البيتان في التوفيق ١٨٦ / ١٤٢ / ١٣٧ / بنسبتهما إلى الشيخ أبي بكر ، وهما في تمام المتون ٣٧ بلا نسبة .

٥ ● رقم ٢٤ : الأبيات في ثمار القلوب نسخة الظاهرية رقم ٤٣ ، منسوبة إلى بعض أهل العصر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وماورد في المطبوع ص ٤٩٨ : وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام . فغير صحيح ، صوابه في المخطوطة : وفي هذا المثل يقول بعض أهل العصر .

ورواية الثالث في نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ :

كم ضيعةٍ صائنةٍ للوجه عن ذلّ الطلب

ورواية الأخير في نسختي الظاهرية :

باضت لنا بيض الذهب

٦ ● رقم ٣٢ : البيتان منسوبان للثعالبي في ربيع الأبرار ٥ / ٤٥٤ .

٧ ● رقم ٣٨ : الأبيات له في التوفيق ٩٢ / ٧٢ / ٩٣ / .

٨ ● رقم ٤٠ : الأبيات له في التوفيق ١٣٨ / ١٠٧ / ١١٤ / .

٩ ● رقم ٤٦ : البيتان له في التوفيق ٦٨ / ٥١ / ٧٨ / .

١٠ ● قال المؤلف في غلامٍ معقرب الوجه : [من المتقارب]

بنفسي غلامٌ يُخال الهلالُ لتلك المحاسن منه حسودا
كأن عقارب أصداغه غُذين بمسكٍ فأصبحنَ سُودا

[أحسن ماسمعت ١٠٥ . وهما ثابتان في طبعة د . الحلو برقم ٦٠] .

١١ ● رقم ٦٠ : الأبيات له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٢ ● رقم ٦٤ : البيتان له في التوفيق ١٧٩ / ١٣٨ / ١٣٤ / .

١٣ ● رقم ٦٥ : الأبيات له في التوفيق ٥٥ / ٤٢ / ٧١ / مصدَّرةً بقوله : وكتب مؤلف الكتاب إلى أبي النصر العُتبي ، يحاجيه بالتلفيق بين تشبيهات شجر الغبيراء .

١٤ ● رقم ٧٣ : البيتان في أحسن ماسمعت ٩٨ ، ورواية الأول فيه :

لا يجسر ....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥ ● رقم ٧٦ : البيتان صرّح المؤلف بنسبتها إلى نفسه في التوفيق ٩٤ / ٧٣ / ٩٤ / (وهي أربعة أبيات انظرها في القسم الأول رقم ٦) .

١٦ ● رقم ٨٢ : الأبيات عدا الثاني له في التوفيق ٦٧ / ٥٠ / ٧٨ / .

١٧ ● رقم ٨٤ : الأبيات له في التوفيق ١٠١ ـ ١٠٢ / ٧٨ / ٩٨ / برواية خاص الخاص .

١٨ ● قال مؤلف الكتاب : [من الرمل]

قلتُ لَما شاقني القَفْصِ : لنا بقرٌ ذُقنا بها حَرَّ سَقَرْ
فاتنا عزُّ نواصي الخيلِ فلْم يبقَ فينا ذُلُّ أذناب البقرْ

[التوفيق ٧٥ / ٥٩ / ٨٣ / وفي ثمار القلوب ٣٥٧ : قال بعض أهل العصر] .

١٩ ● رقم ١٠٠ : البيتان له في التوفيق ٧١ / ٥٥ / ٨٠ / وقال : من قصيدة .

٢٠ ● رقم ١٠٣ : البيتان له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢١ ● رقم ١٠٨ : هما في التوفيق ١٦٢ / ١٢٤ / ١٢٥ / بلا نسبة .

٢٢ ● رقم ١١٢ : الثلاثة الأولى له في التوفيق ١٣٠ / ١٠٢ / ١١٠ / .

٢٣ ● رقم ١١٤ : البيتان له في التوفيق ١٨٥ / ١٤٢ / ١٣٧ / .

٢٤ ● رقم ١١٥ : البيتان له في التوفيق ٢٠٣ / ١٥٤ / ١٤٥ / .

٢٥ ● رقم ١٢٥ : الأبيات له في التوفيق ٩٣ / ٧٢ / ٩٣ / .

٢٦ ● رقم ١٤٢ : الأبيات له في التوفيق ٦٦ / ٥٠ / ٧٧ / .

٢٧ ● رقم ١٤٧ : البيتان له في جماهر البيروني ١١٩ .

٢٨ ● رقم ١٤٨ : البيتان له في التوفيق ٦١ / ٤٦ / ٧٤ / .

٢٩ ● ولمؤلف الكتاب في التلفيق بين النبيّ وجبريل عليهما الصّلاة والسّلام : [من المنسرح]

أرقعةٌ في عيادتي صدرت   أم رقيةٌ قد شفت بتعجيلِ
أم عُوذةٌ عن نبيّنا رُويت   أم مسحةٌ من جناح جبريلِ

[التوفيق ٧٢ / ٥٦ / ٨١ / ونسبهما في ثمار القلوب ٦٦ إلى بعض أهل العصر] .

٣٠ ● رقم ١٧٦ : البيتان له في التوفيق ١٩٥ / ١٤٨ / ١٤١ / .

٣١ ● وله في إنسانٍ كرديٍّ ساقطٍ : [من المجتث]

لي صاحبٌ لا يُسمّى   بين الورى إنسانا
كأنه التّيس قرناً   ولحيةً وصُنانا

[التوفيق ٤٤ / ٣٥ / ٦٥ / ونسبهما في ثمار القلوب ٣٧٨ إلى بعض العصريين] .

مصادر البحث

أحسن ماسمعت ، للثعالبي ، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم .
ط . مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ١٩٨٩

تتمة اليتيمة ، للثعالبي ، تحقيق عباس إقبال ط . طهران

تمام المتون ، للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط .

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد . ط . المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٥ م

التوفيق للتلفيق ، للثعالبي ، تحقيق ابراهيم صالح . ط . دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط . دار النهضة مصر ١٩٦٥ م .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٤٣ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة الظاهرية رقم ٦٩٣٧ .

ثمار القلوب ، للثعالبي ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٥ .

الجماهر في معرفة الجواهر ، للبيروني . ط . عالم الكتب ، مصورة حيدرأباد ـ الهند .

حياة الحيوان ، للدميري . ط . انتشارات ناصر خسرو ـ طهران . (مصورة الحلبي)

ديوان الثعالبي ، جمع وتحقيق الدكتور محمود عبد الله الجادر . ط . عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٨ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان الصنوبري ، تحقيق د . إحسان عباس . ط . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧٠ م .
ديوان ابن المعتز ، تحقيق د . محمد بديع شريف . ط . دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧ م .
ربيع الأبرار ، للزمخشري ، تحقيق د . سليم النعيمي . ط . دار الذخائر ـ طهران . (مصورة بغداد) .
رسائل بديع الزمان الهمداني ، شرح الشيخ ابراهيم الأحدب . ط . دار التراث ـ بيروت ، بلا تاريخ .
شعر الثعالبي ، جمع وتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ع١ .
الكناية والتعريض ، للثعالبي ، ط . دار صعب ـ بيروت ، بلا تاريخ .
المتشابه ، للثعالبي ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، مطبعة الحكومة ـ بغداد ١٩٦٧ م .
معجم البلدان ، لياقوت . ط . دار صادر ـ بيروت .
من غاب عنه المطرب ، للثعالبي ، تحقيق د . النبوي شعلان . ط . الخانجي ، القاهرة ١٩٨٤ م .
نهاية الأرب ، للنويري ، مصورة دار الكتب المصرية .
يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط . دار الفكر بيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

انتخاب السادة الأساتذة

الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد
والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى
أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية قد انتخب في جلسته السابعة من الدورة الجمعية ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ م والتي عقدت بتاريخ (٧ / ٥ / ١٤١١ هـ ـ ٢٤ / ١١ / ١٩٩٠ م) السادة الأساتذة : الدكتور عادل العوا والدكتور عبد الوهاب حومد والأستاذ جورج صدقني والأستاذ سليمان العيسى أعضاء عاملين في مجمع اللغة العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد صدرت المراسيم الجمهورية الأربعة الآتية :

مرسوم رقم ٢٠٤

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عادل العوا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ
٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية
حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٥

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مرسوم رقم ٢٠٦

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المادة ١ ـ يعين الأستاذ جورج صدقني عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

مرسوم رقم ٢٠٧

رئيس الجمهورية

... يرسم مايلي :

المـادة ١ ـ يعين الأستـاذ سليمـان العيسى عضواً عـاملاً في مجمع اللغـة العربية بدمشق .

المادة ٢ ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤ / ١١ / ١٤١١ هـ

٢٧ / ٥ / ١٩٩١ م

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السابعة والخمسين
(١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته السابعة والخمسين في المدة (٢٦ رجب - ١٠ شعبان ١٤١١ هـ = ١١ - ٢٥ شباط (فبراير) ١٩٩١ م) . وقد نوقشت وأقرت في جلساته الأربع عشرة مصطلحات في الكيمياء والصيدلة والنفط والرياضيات والجغرافيا وترقيم الآثار والعلوم الطبية والهندسة الميكانيكية والموسيقى .

والقى الأساتذة المشاركون بحوثاً في العامي والفصيح وفي موضوعات متنوعة نحوية ولغوية وأدبية وتاريخية ، وعرض نموذج من المعجم الكبير ، واختتم المؤتمر جلساته باصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ماجاء في توصيات المؤتمر :

● ● ●

١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يُعْنى في مرحلة التعليم الأساسي بتعليم الناشئة قدراً كافيا من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوة وبياناً ، لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثّلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

٢ - يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية - حفاظا على هويتنا القومية - أن لاتعمل بأي صورة على إحياء اللهجات المحلية ، وأن لاتكّتب أي لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاء العربية ، سواء

في المنشورات أو الصحف . ويهيب المؤتمر بالصومال حكومة وشعبا أن تعود إلى حروف الهجاء العربية . وينبغي أن تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة .

٣ - يدعو المؤتمر علماء العربية إلى محاصرة العامية في أقطارهم المختلفة ببيان مادخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات في البنية أو الحروف أو الحركات ، مع عرض ذلك على الناشئة في التعليم ، وعلى العاملين في أجهزة الاعلام والإذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك في نطقهم وكتابتهم .

٤ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي ، حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الأم ، وتمثلها تمثلا دقيقا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ - يدعو المؤتمر علماء الوطن العربي إلى توحيد المصلحات في جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها ، وحتى تصبح متداولة في بلداننا بصورة واحدة ، مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية .

٦ - يوصي المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجنتين علميتين للنظر في استخدام الرموز الكيمائية بصورتها الأجنبية في الكتب العلمية العربية ، مما يترتب عليه أن يكون في تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الأجنبية مكتوبة من اليسار الى اليمين ، وينبغي العمل على التخلص من ذلك حتى لاتكون كتبنا العلمية مكونة من جزءين : جزء عربي وجزء أجنبي .

٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الأساسي ، مع العناية بتيسيرها للناشئة والإفادة مما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط

لتلك القواعد . ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي .

٨ - يوصي المؤتمر وزارات التعليم بالاهتمام بدروس الخط العربي والإملاء في تعليم الناشئة لما يلاحظ فيهما الآن من قصور شديد .

٩ - يوصي المؤتمر بأن يُعنى باستخدام اللغة الفصيحة في التدريْس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي المسارح - وخاصة مسارح الدولة - وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية .

١٠ - يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيآت الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها إعداداً لغويا دقيقا ، وأن تعدّ لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم ، مع بيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١١ - يؤكد المؤتمر - حفاظا على هويتنا العربية - ماأوصى به مرارا من حَظْر كتابة اللافتات على المحالّ التجارية وغيرها بأي لغة غير العربية ، كما يوصي بحظر كتابة الاسماء الأجنبية بحروف عربية ، ويدعو جميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الأسلوب ويجرّم من يستخدمه .

١٢ - يؤكد المؤتمر دعوته السابقة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة الفصيحة ، لما لذلك من أثر في انتشار العربية ، والشغف ببيانها السليم .

١٣ - تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع واتحاد الجامعات ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في الوطن العربي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من طرائف التصحيف

أبو الفتح بن البيني

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في كتاب (العمدة) لابن رشيق في باب التشبيه ، مما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة(١) :

« وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قَضَفٍ وفي احتراقٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ(٢)

فقوله : « قد شابهتني » أظهرُ مقدرة من المجيء بالكاف ، لأنهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف وأخواتها من جهة ضيق الكلام بها ، فهذا الذي أتى به البستي أشدّ ضيقاً ، ألا ترى أنه لو قال : « كأنها أنا » لكان هو الصواب ، ويكون قد أتى بـ « كأن » وضميرين بعدها ، فضلاً عن الكاف » .

---

(١) العمدة لابن رشيق (تح . محمد محي الدين عبد الحميد) ١ : ٢٦٣ ، (تح . الدكتور محمد قرقزان) ١ : ٥٠٠

(٢) القَضَف (بفتح القاف والضاد) : النحافة . قضف الرجلُ ككرم قضافةً وقضفاً . ورجل قضيف : نحيف ، دقيق العظم ، قليل اللحم ، والجمع قضفاء وقضاف . وجارية قضيفة : إذا كانت ممشوقة ، وجمعها قضاف .

وقد جاء القضف في الشعر ، قال قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خِلْقَتُها قَصْدٌ فلا جَبْلةٌ ولا قَضَفُ

(اللسان والقاموس / قضف)

٢

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الخبر بشيء .

أما الدكتور محمد قرقزان فقد علّق على قول ابن رشيق في المقدمة التي افتتح بها كتابه فقال :

« وهذا الكلام غير صحيح ، فالبستي لم يكن شاعر مصر ، وإنما هو منسوب الى بست قرب سجستان مسقط رأسه ، وهو شاعر من كُتّاب الدولة السامانية في خراسان[٣] ، ومات ببلدة أوزجند في بخارى ، وجعله الثعالبي في اليتيمة بين شعراء خراسان وكتّابها . فكيف يمكن أن يكون شاعر مصر ؟ وقد توفي هذا الشاعر نحو سنة ٤٠٠ هـ ، فكيف يقول ابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، وقد كانت سنُّه عند وفاة البستي لاتتجاوز ١٥ سنة : إن البستي شاعرُ مصر في وقتنا هذا ؟ كيف يكون شاعر مصر في أيام ابن رشيق ؟ »[٤] .

ويعيد الدكتور قرقزان قولاً مشابهاً تعليقاً على الخبر حين وروده[٥] .

٣

وعقد الثعالبي في كتابه (يتيمة الدهر) باباً قصره على ملح أهل

---

(٣) عُرف أبو الفتح البستي بكتابته لباي توز صاحب بست ، ثم أصبح كاتباً لناصر الدين سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية ، ولابنه يمين الدولة محمود الغزنوي (يتيمة الدهر ٤ : ٣٠٢ ـ ٣٠٤) .

(٤) العمدة لابن رشيق ١ : ٢٣ ـ ٢٤

(٥) العمدة ١ : ٥٠٠

الشام ومصر والمغرب وطرف أشعارهم ونوادرهم[٦] . وقد أورد فيه أشعاراً لطائفةٍ كبيرة من الشعراء ، تلقّفها من أفواه الرواة ، وتطرفها من أثناء التعليقات ، لأنه لم يجد لأصحابها أشعاراً مجموعة[٧] .

ومن الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الباب : أبو الفتح البستي الكاتب .

جاء في (يتيمة الدهر)[٨] :

« أبو الفتح البستي الكاتب

أنشدني له محمد بن عمر الزاهر[٩] يصف شمعة من أبيات :

قد شابهتني في لون وفي قضفٍ ... وفي نحولٍ وفي دمعٍ وفي سَهَرِ

هذا تشبيه خمسة بخمسة ، وقد أجاد غاية الجودة . وقوله :

صحت السلاح لشدة الحربِ ... والمستغاث لشدة الكربِ
حتى إذا لبسوا سلاحهم ... وتشددوا لوقائع الحربِ
ناولتهم قلبي وقلت لهم : ... هذا المسيءُ فقطّعوا قلبي »

ومضى الثعالبي فاختار له مقطوعتين أخريين .

---

(٦) هو الباب التاسع من القسم الأول من كتابه يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤ وما بعدها (تح . محمد محي الدين عبد الحميد) .

(٧) يتيمة الدهر ١ : ٢٨٤

(٨) يتيمة الدهر ١ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠

(٩) هو أبو علي محمد بن عمر البلخي الزاهر ، فارق بلدته في صباه ، وركب الأسفار الى العراق والشام ، وتلقب بالزاهر . ثم كرّ الى خراسان ، وألقى عصاه بنيسابور . أنشد الثعالبيّ لشعراء كثيرين (يتيمة الدهر ١ : ٢٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، وقد ترجم له الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٢١٥) .

٤

لم يعلّق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد على الترجمة بشيء ، ولم تثر الترجمةُ لأبي الفتح البستي في الباب الخاص بشعراء الشام ومصر والمغرب لديه تساؤلاً أو شكاً ، حين عاد فحقق تلك الترجمة المبسوطة التي أوردها الثعالبي لصديقه أبي الفتح البستي الذي نشأ في (بست) ، وعاش في خراسان ، ومات غريباً بديار الترك[١٠] .

إنه لم ير في هذا كله تناقضاً أو سبباً يدعو إلى البحث والمراجعة .

٥

لم يكن بدّ من التجرّد للكشف عن وجه الحقّ في هذا الأمر ، وتصفحت كتب التراث ، وتبين لي أنها إحدى جنايات النساخ الذين دأبوا على التصحيف والتحريف والإسقاط . وقديماً قال الجاحظ[١١] :

« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاءُ عشر ورقات من حُرّ اللفظ ، وشريف المعاني ، أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام .... » .

وقال المعري[١٢] :

« ... ومن ألفاظ الكتب مايستعجم ، لتصحيف يقع فيه ، فإن الحرف ربما زاغ عن هيئته فأتعبَ الناظر ، وشغل قلب المفكر ، وربما كان الكلام قد سقط منه شيء فيكون الإخلال به أعظم ، ومعناه أبعد

(١٠) يتيمة الدهر ٤ :٣٠٢ ـ ٣٣٤ / الباب السادس من القسم الرابع ، وهو خاص بذكر أبي الفتح البستي وسائر أهل بست .

(١١) الحيوان للجاحظ ١ : ٧٩

(١٢) رسالة الملائكة : ٢٢٧

من الابانة » .

لقد وجدت ضالتي بعد التنقيب والتنقير في كتاب (المغرب في حلي المغرب) لابن سعيد الاندلسي ، إذ جاء فيه مانصه[١٣] :

« أبو الفتح بن البيني

أجرى ذكره القرطي[١٤] ، وأنشد له ماأنشده ابن رشيق في وصف شمعة :

قد شابهتني في لونٍ وفي قضَفٍ وفي احتراق وفي دمع وفي سَهَرِ

ودلت قرينة الكلام أنه من شعراء الفسطاط في المئة الرابعة » .

وقد أورد المحققون بعد ذلك ماجاء في حاشية المخطوط تتمة للكلام على أبي الفتح بن البيني ومضمونها أن المسبحي[١٥] ذكر أبا الفتح بن البيني ، وذكر أن اسمه منصور ، وأنه جاوز المئة الرابعة .

وهكذا استبان أن الصواب في نصّ ابن رشيق في العمدة ، ونصّ الثعالبي في الجزء الأول من يتيمة الدهر : أبو الفتح بن البيني ، وقد صحفه النساخ الى البستي . وبهذا التصحيح زال الإشكال ، ولم يبق مايسبب الإرباك والتساؤل في صحة كلام ابن رشيق ، إن شاء الله .

---

(١٣) المغرب في حلى المغرب / الجزء الأول من القسم الخاص بمصر ، ص ٢٧٢

(١٤) هو أبو عبد الله محمد بن سعد القرطي (ت ٥٦٩ هـ) ، له كتاب (تاريخ مصر) ، ترجم له ابن سعيد في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٧ ـ ٢٦٨

(١٥) هو عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المسبحي (٣٦٦ ـ ٤٢٠ هـ) ، له كتاب (أخبار مصر) . ترجم له ابن سعيد الأندلسي في كتابه المغرب / قسم مصر ١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ٤ : ٣٧٧ ـ ٣٨٠ ، وقد أورد محقق الوفيات أشهر المصادر التي ترجمت للمسبحي ،

● كنت أشرت الى هذا التصحيف في اسم (البيني) في حاشية صغيرة أوردتها في مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ رقم (١) .

من سهو العلماء

وفاة القصباني

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ ترجم أبو البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري (٥١٣ ـ ٥٧٧ هـ) في كتابه نزهة الألباء لأبي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات ، فذكر أنه أخذ عن أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني ، وكان نحوياً فاضلاً . ثم ختم الترجمة بأن الحريري توفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ عن سبعين سنة ، مما يشير الى أن مولده كان في حدود سنة ٤٤٦ هـ[١] .

٢ ـ وكان ابن الأنباري قد ترجم من قبل لأبي القاسم الفضل بن محمد القصباني فذكر أنه كان من أعيان أهل الفضل والأدب ، وأنه صنّف مقدمة مشهورة في النحو ، وأخذ عنه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٤٢١ ـ ٥٠٢ هـ) ، وأبو محمد القاسم بن علي الحريري ، وأنه توفي في شهر صفر سنة ٤٤٤ هـ ، في خلافة القائم بأمر الله (٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ)[٢] .

٣ ـ وترجم ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء للقصباني والحريري ، وأثبت في كتابه التواريخ التي أوردها ابن الأنباري في كتابه نزهة الألباء[٣] .

---

(١) نزهة الألباء : ٤٥٣ ـ ٤٥٧ (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥ / السامرائي ـ بغداد ١٩٥٩ م) .

(٢) نزهة الألباء : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ (ص ٢٤١ / السامرائي) .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ٢١٨ ، ٢٦١ ـ ٢٦٢

٤ ـ وتابع الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في البغية ماذكر ابن الانباري وياقوت الحموي[٤] .

وغفل هؤلاء العلماء الأعلام عما في روايتهم من خلل ، حين جعلوا وفاة القصباني شيخ الحريري قبل ولادة تلميذه الآخذ عنه .

٥ ـ وكان أول من نبّه على هذا السهو عبد الباقي اليماني (٦٨٠ ـ ٧٤٣ هـ) في كتابه إشارة التعيين إذ قال في ترجمة القصباني : « توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة . وهذه رواية أبي البركات بن الأنباري . والصواب أن وفاته في سنة أربع وستين [وأربع مئة] ، لأن مولد الحريري في سنة سبع واربعين [وأربع مئة] ، وهو قد أخذ عن القصباني بلا شك . فكيف يأخذ عنه ومولده بعد وفاته بثلاث سنين ؟ وهو وهم بلا ريب »[٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤) البلغة : ١٨٤ ، ١٨٧ ـ ١٨٨ ، بغية الوعاة : ٣٧٣ ، ٣٧٨ ـ ٣٧٩ (٢ : ٢٤٦ ، ٢٥٧ ـ ٢٥٩ / تح أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م) .

(٥) اشارة التعيين : ٢٥٧

ندوة التراث العلمي العربي

في العلوم الأساسية[1]

طرابلس ١٧ ـ ٢٠ كانون الأول ١٩٩٠ م

محمد حسان الطيان

عقدت في طرابلس (ليبية) أواخر العام الماضي ١٩٩٠ م ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية ، وقام على تنظيمها الهيئة القومية للبحث العلمي بالتعاون مع كلية العلوم الأساسية في جامعة الفاتح الليبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جاء تنظيم هذه الندوة استجابة لتوصية اتحاد الجامعات العربية في دورته الأخيرة التي انعقدت في بنغازي عام ١٩٨٩ م بإدخال مادة تاريخ العلوم عند العرب ضمن مناهج الجامعات العربية . ولما كانت الساحة تخلو من كتاب تربوي منهجي لهذه المادة ـ على كثرة الكتب العامة التي تناولتها ـ تنادت الهيئة القومية وكلية العلوم لعقد هذه الندوة بغية إعداد المادة العلمية المناسبة لمثل هذا الكتاب المرجعي من جهة ، والإسهام في بناء الثقة بالتراث العلمي العربي وتحقيق التواصل بين ماضي أمتنا العربية وحاضرها ومستقبلها من جهة أخرى .

شارك في هذه الندوة أكثر من سبعين باحثاً من معظم الأقطار

---

(١) شارك الكاتب في أعمال هذه الندوة بتقديم بحث بعنوان « أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى » أعده بمشاركة الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

العربية جمعهم العلم وتاريخه « والعلم رحم بين أهله » ، وبلغ عدد البحوث التي نشرت فيها واحداً وخمسين بحثاً ، ألقي منها سبعة وعشرون ، ووزع سائرها على المشاركين دون إلقاء .

هذا وقد افتتح الندوة وزيرا البحث العلمي والتعليم العالي ، وحضر حفل الافتتاح لفيف من المهتمين بتاريخ العلوم يقدمهم رئيس جامعة الفاتح وعميد كلية العلوم والمدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي وجمع كبير من أساتذة الجامعات بالإضافة إلى الباحثين المشاركين في أعمال الندوة .

ثم بدأت محاور الندوة وهي ثمانية توزعت على ثلاثة أيام ، واستقلّ كل منها بعلم من العلوم التي ازدهرت في ذرا الحضارة العربية الإسلامية ، وسأعرض فيما يلي لهذه المحاور وما عرض فيها من بحوث معزوة إلى أصحابها وفق الترتيب الذي اتبع في إلقائها :

● المحور الأول : حركة التطور العلمي العربي في مجال العلوم الأساسية[٢] .

أدار المحور الدكتور الطاهر الهادي الجهيمي المدير العام للهيئة القومية للبحث العلمي بليبية ، وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية

د . عمر التومي الشيباني ـ الهيئة القومية للبحث العلمي ـ طرابلس

٢ ـ العلم التجريبي عند العرب

---

(٢) كان المحوران الأول والثاني عامّين حضرهما كل المشاركين ، أما سائر المحاور فقد اتّسق كلّ منها مع تاليه بآنٍ واحد ، وحضرها المشاركون كلٌّ حسب اختصاصه .

د . علي محمد عوين ـ كلية العلوم جامعة الفاتح ـ طرابلس

٣ ـ التراث العربي بين القبول والشك والرفض

الأستاذ فتحي أبو زخار ـ معهد براك العالي ـ ليبية

٤ ـ أصالة العرب في علم التعمية واستخراج المعمى

محمد حسان الطيان بالاشتراك مع د . محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم مركز الدراسات والبحوث العلمية ـ دمشق .

● المحور الثاني : تأثير نتائج الحركة العلمية العربية .

أدار المحور الدكتور طه النعيمي أمين عام اتحاد مجالس البحث العلمي العربية وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ إبداع الحضارة العربية الإسلامية للعلوم الأساسية من ناحية المنهجية وأساليب البحث والاستقصاء ، وأثر ذلك في تطور العلوم الحديثة .

د . محمد نزار خوّام ـ كلية الصيدلة ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ تطور المعرفة في وادي الرافدين عبر العصور وأثرها في الحضارات الإنسانية .

د . عادل كامل جميل ـ قسم علم الأرض كلية العلوم ـ جامعة بغداد

٣ ـ إسهامات العرب والمسلمين العلمية .

د . محمد عبد القادر أحمد ـ كلية التربية ـ جامعة البحرين .

● المحور الثالث : علوم الرياضيات

أدار المحور الدكتور محمد الديك المستشار بمكتب اليونسكو الإقليمي للعلوم والتكنولوجيا للدول العربية ـ القاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ الرياضيات في الحضارة الإسلامية .

د . عبد المجيد نصير ـ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .

٢ ـ ابن الهيثم واستخراج أعمدة الجبال

د . سامي شلهوب ـ معهد التراث العلمي العربي ـ جامعة حلب

٣ ـ تأسيس المنطق الرياضي الحديث عند الغزالي

د . محمد ياسين عريبي ـ جامعة الفاتح ـ

٤ ـ بعض مآثر العرب في علم الحساب خلال العصور الوسطى .

الأستاذ علي حسين الشطشاط ـ المعهد العالي لتكوين المعلمين ـ ليبية .

● المحور الرابع : علم الفلك

أدار المحور الدكتور عبد المجيد نصير عضو مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان وألقيت فيه البحوث التالية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ أبو الحسن عبد الرحمن الصوفي ـ مجدد علم الفلك

د . محمد علي الزركان ـ كلية الآداب ـ جامعة حلب

٢ ـ علم الفلك عند العرب بين التنجيم وعلم النجوم

د . أمين الطاهر شقليلة ـ جامعة الفاتح

٣ ـ التراث الفلكي العربي وأثره في العلوم المعاصرة

د . حميد مجول النعيمي ـ بغداد

● المحور الخامس : علوم الفيزياء

أدار المحور الدكتور إدريس بن صاري المدير العام للمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامي ـ دراسة تحليلية في الموضوع والمنهج

د . أحمد فؤاد باشا ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة

٢ ـ قصة اختراع وتطور العدسات ، وابن الهيثم رائد علم البصريات

د . سرى فايز سبع العيش ـ الأردن

٣ ـ آراء عربية متقدمة في الفيزياء

د . ماجد عبد الله الشمس ـ مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد

● المحور السادس : علم الأرض

أدار المحور الدكتور أبو الفتوح عبد اللطيف رئيس أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بالقاهرة . وألقيت فيه البحوث التالية :

١ ـ سبق العرب للغرب في بعض المفاهيم الأساسية لعلوم الأرض

د . عمر سليمان حمودة ـ قسم الجيولوجيا ـ جامعة الفاتح

٢ ـ العلوم الجيولوجية عند العرب وأثرها في الفكر المعاصر

د . عدنان النقاش ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة بغداد

٣ ـ المعادن ـ الجواهر والأحجار ـ في التراث العربي الإسلامي

د . عبد القادر عابد ـ قسم الجيولوجيا ـ الجامعة الأردنية

٤ ـ تأسيس قاعدة الانتظام وقانون تتابع الطبقات وتطوير علم الأرض الحديث لدى علماء العرب خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين .

د . عاشور يوسف الزوكي ـ قسم علوم الأرض ـ جامعة قاريونس .

● المحور السابع : علوم الحياة

أدار المحور الدكتور فرج صالح عبد الرحمن عميد كلية العلوم ـ جامعة الفاتح طرابلس . وألقيت فيه البحوث التالية :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ بعض تراثنا العلمي في علم الحيوان .
د . جليل كريم أبو الحب ـ الهيئة العامة للبحوث الزراعية ـ العراق .
٢ ـ أبو حنيفة الدينوري أول من تطرق إلى أسس علم المراعي عند العرب
د . محي الدين قواس ـ قسم الحراج والبيئة ـ كلية الزراعة ـ جامعة حلب
٣ ـ النبات عند ابن أبي أصيبعة من خلال موسوعته طبقات الأطباء
د . عادل محمد علي الشيخ الحسيني ـ بغداد .

● المحور الثامن : علم الكيمياء
أدار المحور الدكتور أحمد شحلان مدير مكتب تنسيق التعريب ـ الرباط . وألقيت فيه البحوث التالية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ تطور علم الكيمياء في العهد الإسلامي وإنجازات علماء العرب والمسلمين .
د . عبد الرحمن عطيات ، د . شادية التل ـ جامعة مؤتة ـ الأردن
٢ ـ أثر العلماء العرب في علم الكيمياء
د . سالم أبو قويدر عميد كلية طب الأسنان ـ جامعة البعث ـ حمص
٣ ـ جابر بن حيّان الكوفي ـ الكيماوي المستنير
د . غازي أبو شقرا ـ اليونسكو للتربية العلمية والتكنولوجيا والبيئة ـ لبنان .

لقد آتت هذه الندوة أكلها على خير ماأُريدَ لها ، وكان لحسن إدارتها وتنظيمها أكبر الأثر في ذلك ، إذ تضافرت جهود الأشِقّاء الليبيين على العمل في سبيلها دون كلال أو ملل حتى بلغت الغاية المرسومة لها .

أما بحوثها فإنها - على مافي بعضها من العمومية والتكرار - لاتخلو من إسهامات جديدة ومفيدة في إعادة الحق إلى نصابه ، ونسبة العلم إلى أصحابه ، وتصحيح ماشاب تاريخَهُ من أغاليط يؤول بعضها إلى خطأ في التقدير[٣] .

إن غنى الموضوعات التي عالجتها الندوة وتنوعها جعلها تدنو من هدفها الأول الذي أقيمت لأجله ، وهو توفير المادة العلمية لتصنيف كتاب مرجعي أو أكثر في تاريخ العلوم عند العرب ، وإنه لهدف مهم وضروري ؛ لأن كثيراً من الحقائق العلمية التاريخية التي أثيرت في هذه الندوة وغيرها مازال يخفى على كثير منا - معشر العرب - بله الأجانب والمستعربين ، وإلا فبمَ يفسَّرُ هذا التغافل - أو قل الغفلة - عن تلك الحقائق ؟!

إلامَ يبقى المثلث - الذي يدعى في كتب الرياضيات « مثلث باسكال » - يحمل اسم باسكال وينسى صاحبه الحقيقي الكرجي[٤] ؟

وحتامَ ينسب اكتشاف الدورة الدموية إلى هارفي ويُتناسى عالمنا العربي المسلم ابن النفيس مكتشفها الأول[٥] ؟.

---

(٣) من ذلك على سبيل المثال لا الحصر التشكيك بحقيقة وجود بعض الشخصيات العلمية العربية ، كجابر بن حيان الكيماوي المشهور ، وعلي بن الدريهم صاحب علم التعمية . ولا نعدم مع ذلك بعض الأقلام المنصفة عند الغربيين ؛ فقد أطلق سارتون على النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي اسم : عصر جابر بن حيان في كتابه القيم « مقدمة في تاريخ العلم » ودعا داقيد كان ابن الدريهم أبا التعمية في كتابه « The Code breakers » .

(٤) انظر الباهر في الجبر للسموأل المغربي تحقيق د . صلاح أحمد و د . رشدي راشد ص ٤ ، ١١١ ومعجم الرياضيات المعاصرة للدكتور صلاح أحمد وزميليه ص ١٠٨ . وتاريخ الرياضيات العربية بين الجبر والحساب للدكتور رشدي راشد ص ٨٢ .

(٥) مع أنه مضى على الكشف عن هذه الحقيقة العلمية التاريخية أكثر من نصف قرن ، =

ومتى يعرف طلابنا - ونعرف معهم - أن ابن وحشية النبطي هو أول من كشف اللثام عن رموز اللغة المصرية القديمة الهيروغليفية ، بالإضافة إلى ثمانين أبجدية قديمة في كتابه القيم « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام »[٦] ؟وليس شامبليون الذي دخل التاريخ من أوسع أبوابه على أنه المكتشف الأول لرموز هذه اللغة ، مع أن الفرنسيين أنفسهم باتوا يشككون في هذا ، وذهب بعضهم إلى أن شامبليون كان يعرف العربية ، ورجّح أنه اطلع على كتاب ابن وحشية وصدر عنه في كشفه[٧] !!.

ليست هذه أقاويل أو مناغاة عاطفية ، بل هي حقائق يقرّرها التاريخ ويقرُّها نَصَفَة المؤرخين ، ويصدّقها أرباب المعرفة والعلم غير أولي الهوى والزيغ من الغربيين .

إن معرفة هذه الحقائق ونشرها وتدريسها الطلاب ضمن منهج مقرر لما يزيد ثقتهم بقدرة هذه الأمة على العطاء ، ويطامن من شدة انبهارهم بحضارة الغرب ، ويدفعهم للمضي قدماً نحو التحصيل لمتابعة طريق الأسلاف وحمل راية الحضارة من جديد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= حين اطلع د . محي الدين التطاوي في مكتبة برلين على مخطوط « شرح تشريح القانون » لابن النفيس فتقدم بكشفه إلى جامعة فرايبورغ ، ونال به درجة الدكتوراه عام ١٩٢٤ م ، انظر بحث « حول تراثنا العلمي وواجبنا نحو كنوزه » ٢٦ - ٢٧ للدكتور كارم السيد غنيم ، وكتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » ٢٦٤ - ٢٦٩ للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه .

(٦) طبع هذا الكتاب في لندن سنة ١٨٤٠ مع ترجمة إنكليزية بعناية الأستاذ جورج هامّر ويحتفظ المتحف الوطني بدمشق بنسخة منه . انظر « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ١ / ٢٨١ هذا وكنت قد اطلعت على مخطوط الكتاب الأصلي في المكتبة الوطنية بباريس عام ١٩٨٦ فصورته وشرعت بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذ يحيى ميرعلم .

(٧) Le déchiffrement des écritures , Ernst Doblhofer, Arthoued, France, 1959 .

الوحدة

مأمون الصاهرجي

تميزت بحوث مجلة الوحدة منذ صدورها بالغنى والعمق والموضوعية ، إذ حرصت دائماً أن تكون موطن تلاقح الفكر العربي وتلاقيه ، سعياً منها إلى إنهاء حالة التمزق المريع الذي منيت به أمتنا الواحدة ، فمحاورها المتنوعة أصبحت قبلة أنظار المثقفين ، ومعيناً ثرّاً يردونه على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ، يجدون فيها زاداً للمعرفة ، ونافذة يطلون منها على قضايا الأمة الأساسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ارتكز محور العدد ٧٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٩١ م على « الأمن المائي العربي » انطلاقاً من مفهوم الأمن القومي والأمن الغذائي اللذين ارتبطا به بصلات واشجة متشابكة ، هذه الصلات التي برزت فجأة على الساحة القومية في أواسط الثمانينات مقابل النمو السكاني السريع الذي سيتسبب في عجز الموارد المائية في ظل العداء التاريخي للأمة العربية ، الذي نتج عنه قيام مشاريع وسدود على أعظم شريانين يرويان قلب الوطن العربي هما النيل والفرات ، وبخاصة « سد كمال أتاتورك » في تركية والمشاريع الأثيوبية الإسرائيلية على النيل الأزرق . مما أدّى إلى انخفاض التخزين المائي للسدود العربية على هذين النهرين .

وباستعراض عناوين هذا المحور يتبين لنا مدى عمق هذا الموضوع وخطورته على الأمة العربية :

١ ـ الاقتصادي ، السياسي ، العسكري في الأمن المائي العربي (ص ٧) .
كتبه عبد الإله بلقزيز (باحث من المغرب) .
تحدث فيه عن الأمن المائي مسألةً اقتصادية وعسكرية ، وبيّن أن ثمة علاقة وطيدة بين الأمن المائي والاستقلال الاقتصادي والسياسي .

٢ ـ ارتباط الأمن المائي بالأمن الغذائي في الوطن العربي (ص ١٣)
كتبه المختار مطيع (باحث من المغرب) .
تناول فيه أسباب طرح المسألة المائية ومظاهرها في الوطن العربي من عوامل طبيعية ، كظاهرة الجفاف والتصحر ، وعوامل بيئية بشرية ، كتلوث البيئة ومايتنتج عنها ، ثم دعا إلى ضرورة صيانة الأمن المائي ، والسعي إلى الاكتفاء الغذائي العربي ، والبحث في إمكانية تجاوز الأزمة المائية ، وتعبئة الموارد المائية للحد من العجز الغذائي العربي .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ الأمن المائي العربي (ص ٢٥) . كتبه حسان الشويكي (باحث من سورية) . أظهر فيه مكانة المياه ضمن محددات الأمن الغذائي العربي واستراتيجيته ، وقدم بياناً إحصائياً بمصادر المياه في الوطن العربي ، سواء منها التقليدية كالأمطار والأنهار والمياه الجوفية ، وغير التقليدية ، وهي التي تكون بمعالجة المياه غير الصالحة ، كتحلية مياه البحر ونقل المياه بواسطة ناقلات البترول وتعديل الجوّ . كما تناول أيضاً مسألة المياه والصراع العربي الإسرائيلي وانعكاساته السياسية الدولية .

٤ ـ مياه الشرق الأوسط وحروب العقد القادم (ص ٤١) . كتبه نبيل خليفة (باحث من لبنان) .

تحدث فيه عن النمو السكاني ومعدلات الاستهلاك والإنتاج ، ثم تحدث عن معوقات التنمية الغذائية . وتناول مشروع الصراع المكشوف في نهر الفرات بين تركية وسورية والعراق فعُني بايضاح جوانبه ، وانتهى الى أنه يشكل نموذجاً لنوعية الصراع وحجمه .

٥ ـ مصر : « بنغلادش محرومة من الماء على حافة المتوسط » (ص ٤٨) .
كتبه رينيه ديمون ـ ترجمه جورج طرابيشي .
عالج فيه الكاتب خطورة النمو السريع للسكان في مصر ومايستتبعه من إفلاس البيئة وتناقص في المياه والطاقة ، ومشكلة تدهور التربة لفرط الري . ثم جعل من مدينة القاهرة مثالاً على ماتنوء به مصر من فرط الانفجار السكاني . كما عالج مسألة الهجرة وسوء توظيف العملة الصعبة الناتجة عنها . واقترح حلولاً ربما تكون مجدية ، كالاقتصاد في صرف المياه وتغيير أشكال التعليم والتقشف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ حرب المياه في الصراع العربي الصهيوني (ص ٥٨) . كتبه جورج المصري (باحث من مصر) . كشف فيه أهداف الصهيونية في الاستغلال الاقتصادي والبشري المتمثل في الاستيطان والضم والإلحاق التدريجي للمستعمرات الصغيرة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر ، وارتباط ذلك بالدعوة إلى الهجرة إلى أرض فلسطين لتحقيق الأماني اليهودية ، ومايتبع ذلك من جهود تلافي العجز في التوازن المائي في المنطقة عن طريق حفر الآبار الارتوازية التي يراوح عمقها ما بين ٦٠ و ١٠٠ متر ، مما يؤدي إلى انخفاض مستوى مياه الآبار والينابيع العربية ، مثل ماحدث في منطقتي العَوْجا وبردلة . ثم تناول بالبحث الأطماع الصهيونية في كل من مياه النيل والليطاني واليرموك ومشروع قناة البحرين : المتوسط والميت .

٧ ـ المياه في السوقية الصهيونية (ص ٧٤) . كتبه فرج بن لامه (باحث من الجماهيرية الليبية) .
سرد الكاتب فيه نصوصاً متنوعة لشخصيات بارزة تحدثت عن الثروات الطبيعية لفلسطين ومنها المياه ومدى اهتمام تلك الشخصيات بالثروة المائية في الوطن العربي وفلسطين .

٨ ـ مياه الجنوب اللبناني و « الأمن القومي الصهيوني » (ص ٨٠) . كتبه د . صالح زهر الدين (باحث من لبنان) .
تحدث فيه الكاتب عن الاستراتيجية الصهيونية التي تتمثل بالهجرة اليهودية المستمرة ، وتأييد الدول الكبرى لها ، والمتمثلة بالولايات المتحدة الأميركية ، وعدم رسم حدود دولتها وافتقار دستورها إلى حدود واضحة . وانطلاقاً من هذه الاستراتيجية بين الكاتب مدى اهتمام الصهاينة بالجنوب اللبناني ومايتمتع به من خصب أرضه ووفرة مياهه فمارسوا فيه سياسة « القضم والهضم والضم » لاستقدام مئات الألوف من المستوطنين الجدد . وساق الكاتب نصوصاً ووثائق عديدة في إثبات ماذهب إليه من تعلق الصهيونية بالعامل الجغرافي من جهة ، وبالعامل المائي من جهة ثانية .

٩ ـ البحر في الاستراتيجية العربية (ص ٩٨) . كتبه د . عبد القادر القادري (المغرب) . أبان في مستهله عن أهمية موقع الدول العربية البحري وامتداد سواحلها على مايزيد على نحو عشرين ألف كم ، وبقدر مايتمتع هذا الموقع من أهمية استراتيجية فقد جلب على المنطقة متاعب كثيرة فرضتها مطامع الغرب الملاحية من أجل الهيمنة على طرق الاتصال بين دول العالم ، مما يضع الدول

العربيـة في موقـع صعب يتطلب منهـا بـذل جهـود كبيرة في استرداد سيـادتها بـالمشـاركـة عن طريق وضع قـواعـد قـانـونيـة دوليـة ، أو تطـويـع القـواعـد المتـوفرة لبسـط سيـادتها على الميـاه العربيـة . ثم تـوقف الكاتب وقفـة قصيرة حـول تبيـان الـدور العربي في الـدفـاع عن المصـالح الأمنيـة والسيـاسيـة للعـالم العربي بخصوص مفهوم البحر الإقليمي والمضـايـق والخلجـان ، ثم في استراتيجيـة تحقيـق التنميـة الاقتصادية في المناطق البحرية الخـاضعـة للولايـة الوطنيـة والمنطقـة الاقتصادية الخالصة واستراتيجية التنمية في المنطقة الدولية .

وقـد شفعت المجلـة هـذا المحـور بتحقيـق مصـور يبين مـدى خطورة أزمة المياه التي استفحل أمرهـا والمشـاريع الحـديثـة المقـامـة على أنهار الوطن العربي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٩١

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **آلهة مصر العربية (مجلدان)** - الدكتور علي فهمي خشَيم - الدارالبيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩٠

- **ابن الأرض** - ولسون كاتيو ،ترجمة محمد شريف الطرح - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **أبولودور الدمشقي أعظم معمار في التاريخ القديم** - الدكتور عدنان البني - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **أحداث في حياة أمّة في مطلع القرن التاسع عشر** - ليندا برنت ، ترجمة مرح طربين - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **الأحوال الجوية في الأمثال الشعبية** - دكتور علي حسن موسى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **أدب الأوردو** - د . ج ماثيوز ، سي . شاكل ، شهروخ حسين ، ترجمة محمد جمول - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **أسطورة العودة الأبدية** - ميرسيا إيلياد ، ترجمة حسيب كاسوحة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أسواق دمشق القديمة ومشيداتها التاريخية** - الدكتور قتيبة الشهابي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أشكال الزمان والمكان في الرواية** - ميخائيل بختين ، ترجمة يوسف حلاق - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **أفلاطون** - فرانسوا شاتليه ، ترجمة حافظ الجمالي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .
- **الاقتصاد العربي منجزات الماضي وآفاق المستقبل** - يوسف أ . صايغ ، ترجمة د . عز الدين حبوبي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الامبراطور فيليب العربي ٢٤٤ - ٢٤٩** - بشير زهدي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس في التاريخ** - د . شاكر مصطفى - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **الأندلس من نفح الطيب للمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م** - قدمت له الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة ، أعده للنشر اختياراً وترتيباً وتعليقاً د. عدنان درويش ومحمد المصري - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .
- **باولو فريري ، فلسفته ، آراؤه في تعليم الكبار ، طريقته في**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محو الأمية ـ الدكتور محمد نبيل نوفل ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **البترول والغاز** ـ تأليف جان بورجكس ، والبير هارولد سورا ، وبول كلاڤال ، وليوپولد سمري ، ترجمة المهندس ميشيل خوري ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠ .

ـ **البحر المتوسط ، المجال والتاريخ** ـ فرنان بروديل ، ترجمة يوسف شلب الشام ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية دمشق ١٩٩٠

ـ **البحوث والدراسات التربوية في البلاد العربية ، القائمة المسحية الثانية ١٩٨٠ ـ ١٩٨٥** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٩٠ .

ـ **برناردشو** ـ ايريك بنتلي ، ترجمة عيسى سمعان ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **البرهان في الفلسفة** ـ د . محمد بديع الكسم ، ترجمة جورج صدقني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **تحت أنظار غربية** ـ جوزيف كونراد ، ترجمة توفيق الأسدي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية (روايات عالمية ٢٥) ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **تفسير كتاب دياسقوريدس في الأدوية المفردة** ـ تأليف ابن البيطار ، تحقيق إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٠ .

ـ **الجمالي والفني** ـ غينادي بوسبيلوف ، ترجمة عدنان جاموس ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **حكايات شعبية** ـ ليون تولستوي (الأعمال الأدبية الكاملة ١٥) ،

ترجمة صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٩٠ .

ـ **خليل مطران الشاعر** ـ صياح الجهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **دراسات في المعجم العربي** ـ تأليف إبراهيم بن مراد ـ دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٧ .

ـ **دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء** ـ المختار أحمد ديره (رسالة ماجستير من جامعة الفاتح ـ طرابلس) ـ دار قتيبة ، بيروت ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **دليل التعريف بخبراء الإعلام في الوطن العربي** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٩ .

ـ **رؤى اسبانية في الثقافة العربية** ـ مجموعة من المؤلفين ، ترجمة صالح علماني ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رحلة إلى الأندلس ١٨٩٣** ـ أحمد زكي ، دراسة وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **رواية الكولونيل شابير ، رواية هونورين** ـ بلزاك ، ترجمة صلاح الدين برمدا ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **السيبرنتيك فكر مبدع يجسد وحدة الطبيعة** ـ الدكتور المهندس

مظفر شعبان ، والمهندس سمير شعبان - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **سياسة الصهاينة المالية في الأراضي العربية المحتلة** - رياض توفيق ماضي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **شرف كاتارينا بلوم الضائع ، أو : كيف ينشأ العنف وإلى أين يمكن أن يؤدي** - هاينرش بول الحائز على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٧٢ ، ترجمة نوال حنبلي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **الصداقة والصديق في الشعر العربي** - محمد أبو بكر النمري - باليرمو ، إيطاليا ١٩٨٤ م .

- **صيانة التراث الحضاري** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٩٠ .

- **الضياع والمجتمع الصناعي** - فرانسوا بيرو ، ترجمة د . ناجي الدراوشة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **طرائف الأمس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر** - يوسف موسى خنشت ، تحقيق د . عبد الله حنّا - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **العالم الاجتماعي للطفل** - وليم دامون ، ترجمة محمد أحمد حنونة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ـ **على طريق الهند** ـ عبد الفتاح إبراهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ ، الطبعة الثالثة .

ـ **علمونا (شعر)** ـ إبراهيم سلمان ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **علم تعليم الكبار (الجزء الثالث)** ـ مجموعة من الباحثين ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

ـ **الغرب الإسلامي ، نشرة المقتنيات الجديدة** ـ مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ـ عدد ٥ يناير ـ مارس ١٩٩٠ الدار البيضاء .

ـ **الفلاحة (جزءان)** ـ أبو زكريا يحي بن محمد بن أحمد ، ابن العوام الإشبيلي ـ إسبانيا ١٩٨٨ .

ـ **الفلسفة تبحث ، الرحلة الثانية ٥٢٤ ـ ١٠٥٧ م** ـ إبراهيم فاضل ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **فلسفة التصوف السبعيني** ـ د . محمد ياسر شرف ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **قصص قصيرة من دينو بوتزاتي** ـ ترجمها عن الإيطالية سمير القصير ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

ـ **القومية والاقتصاد في سوريا ١٩٢٠ ـ ١٩٤٦** ـ أنتونيو بيليتيري ـ المركز الثقافي العربي « الفارابي » ، باليرمو ، إيطاليا .

ـ **اللعبة** يوري بونداريف ، ترجمة الدكتور نزار عيون السود ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **المؤلفات الكاملة (المجلد الرابع : جولات الشهر في المعرفة)** - فؤاد الشايب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **المختار من محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٤ أجزاء)** - الراغب الأصفهاني ، اختار النصوص وعلق عليها وقدم لها محمد أحمد درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٨٩ .

- **المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان (جزءان)** - ابن هشام اللخمي ، دراسة وتحقيق خوسيه بيريث لاثارو - المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ١٩٩٠ .

- **المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية (جزءان)** - إبراهيم بن مراد ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس - دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **المعجم الموحد لمصطلحات الفيزياء العامة والنووية (انكليزي - فرنسي - عربي)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

- **مقدمة إلى علم الدلالة الألسني** - تأليف هربيرت بركلي - ترجمة الدكتور قاسم المقداد - منشورأت وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **مقدمة إلى نظرية المعلومات (الرموز ، الإشارات ، والضجيج)** - جون ر . بيرس ، ترجمة المهندس فايز فوق العادة - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

- **منمنمات على جدران دمشق القديمة (قصص قصيرة)** - محمد صباح الحواصلي - دمشق ١٩٩٠ .

- **موجز تاريخ الأدب الأمريكي** - بيتر هاي ، ترجمة هيثم علي حجازي - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **الموسوعة الفلسطينية ، القسم الثاني ، الدراسات الخاصة (٦ مجلدات + فهارس)** - بيروت ١٩٨٩ ، الطبعة الأولى .

- **نزهة الخاطر وبهجة الناظر (قسمان)** - شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، حققه عدنان محمد إبراهيم ، راجع تحقيقه الدكتور عدنان درويش - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **نظرية الرواية** - إعداد محمد كامل الخطيب - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **نظام الحقوق في الإسلام** - عدد من الباحثين - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة ندوات ومحاضرات ، الرباط ١٩٩٠ .

- **نعيم إسماعيل فن حديث بروح عربية** - طارق الشريف - منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **النفط مستعبد الشعوب** - يوسف إبراهيم يزبك - الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠ .

- **نماذج من الاختبارات الموضوعية في اللغة العربية للمرحلة الإعدادية (المتوسطة)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٩ .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤	١٩٩١	سورية
ـ بحوث جامعة حلب/علوم طبية	١٥، ١٦	١٩٨٩	سورية
ـ المجلة البطريركية	١٠٤	١٩٩١	سورية
ـ بناة الأجيال	١١٤، ١١٥، ١١٦م ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة	آذار ـ نيسان	١٩٩١	سورية
ـ الثقافة الاسبوعية	من عدد ١٨ ـ الى عدد ٢١	١٩٩١	سورية
ـ جامعة دمشق	١٨	١٩٨٩	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧٩	١٩٩١	سورية
ـ المجلة الطبية العربية	١١٠	١٩٩١	سورية
ـ المعرفة	٣٣١، ٣٣٢	١٩٩١	سورية
ـ الموقف الأدبي	٢٣٩	١٩٩١	سورية
ـ آفاق علمية	٣٠	١٩٩١	الأردن
ـ دراسات	١٧: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ رسالة المعلم	٣، ٤	١٩٩١	الأردن
ـ مآب	٧	١٩٩١	الأردن
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	٥: ٢	١٩٩٠	الأردن
ـ الحياة الثقافية	٥٩	١٩٩٠	تونس
ـ عالم الكتب	١٢: ١	١٩٩١	السعودية
ـ الفيصل	١٦٩، ١٧٢، ١٧٣	١٩٩١	السعودية
ـ المجلة العربية	١٦٢	١٩٩١	السعودية
ـ التربية	٩٥، ٩٦	١٩٩١	قطر
ـ الشراع	٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٤، ٤٧٧	١٩٩١	لبنان
ـ الارشاد	٦	١٩٩٠	المغرب
ـ الاكاديمية	٦، ٧	١٩٩٠	المغرب
ـ دعوة الحق	٢٨٢	١٩٩١	المغرب
ـ كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٥	١٩٩٠	المغرب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ المناهل	٣٨	١٩٨٩	المغرب
ـ الوحدة	٧٥	١٩٩٠	المغرب
ـ فكر وفن	٥١	١٩٩٠	المانيا
ـ اللقاء	٢	١٩٩١	المانيا
ـ الثقافة الاسلامية	٣٦	١٩٩١	إيران
ـ الدراسات الاسلامية	٢:٢٥	١٩٩٠	باكستان
ـ النشرة الاخبارية (مركز الابحاث والتاريخ والفنون الاسلامية)	٢٤	١٩٩٠	تركيا
ـ جمهورية كوريا الديمقراطية	١٤	١٩٩١	كوريا
ـ العلم والمجتمع	١٥٦	١٩٩٠	اليونسكو

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

ARCHIVE

- Classification International type des Profession , genève , 1991 .
- Repertoire Mediterraneen , Fondation René Seydoux pour le monde méditerranéen , 1991 .
- Ibla , 1 , 1991 .
- asie et Afrique aujourd'hui , 1 , 1991
- le courrier de l'unesco , Janvier 1991 .
- Coree , 5 , 1991 .

* * *

- Parker , College of Chiropractic , 1991 - 1993 .
- The Muslim World , 3 - 4 , 1990 .
- Muslim Education Quarterly , 4 , 1990 .
- Mizan , 2 , 1990 .

- Kim Il Sung , Works , Korea , 1990 .

* * *

- Awrãq , XI , 1990 .
- Das Schweizer Buch , 9 , 1991 .
- Das Schweizer Buch , Jahresregister , 1990 .
- Atti dei Martiri Scilitani Introduzione , Testo , Traduzione , Testimonianze E Commento , Fabio Ruggiero , Roma , 1991 .
- fruizione dei servizi pubblici Nel nord E Nel Sud D'Italia , Giuseppe de Meo , Roma , 1990 .
- Wissenschaftliche Zeitschrift , der Humboldt - Universität zu Berlin , 10 , 1990 .
- Lettera dall'Italia , 21 , 1991 .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com